عادل الجوجري

رؤساء وقادة يحكمون بلادهم بالسحر



أسرار الزعماء العرب مع السحر والزئبق الأحمر

رؤساءٌ وقادةٌ يحكمونَ بلادَهُمْ بالسِّحْرِ

قادة عسكريون عرب يُحَضّرون أرواح الأعداء لمعرفة خططهم القتالية.

حكام يلجأون إلى السحرة لمنع الانقلابات العسكرية وكشف مؤامرات القصور.

تأليف

عادل الجوجري

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

لم يخطر على بالي من قبل أن أكتب فيما وراء الطبيعة، فوقتي وجهدي بالكاد يسمحان لي بمتابعة مايجري في الطبيعة، لاسيما الطبيعة السياسية العربية والدولية، ففيهما مايكفي ويزيد من مضحكات مبكيات، ومن تعقيدات تدفع الباحث عن الحقيقة للتوقف والتأمل والرصد والتوثيق والتحليل.

وهكذا انغمست في تحليل الثورات العربية التي أتشرف بأنني شاركت فيها كلها ، بدءا من انتفاضة سيدي بوزيد التونسية التي صارت ثورة شعبية، وحتى ثورة ليبيا في ١٧ فبراير إلى ثورة الشعب اليمني مرورا بمصر، وكل حركة احتجاج عربية حاولت أن أجد لنفسي مكانا فيها، إن لم يكن عضويا فبالقلم وبالتحليل في الفضائيات، وبالدعوة إلى التغيير في مواقع الإنترنت والفيسبوك.

وكنت ولا زلت أعتقد أن مهمة المثقف الأساسية هي تحريض الجماهير على تغيير أوضاعها سلميا، وعلى تنوير المواطنين العرب بخطورة مايحيق بهم من تحديات داخلية تتمثل في الاستبداد والرأسمالية المتوحشة أو خارجيا في التكتل الصهيوني الأميركي مدعوما بأنظمة حكم تابعة ومرتبطة ليس فقط بالقرار الاستراتيجي الأميركي بل وأيضا مع أجهزة الأمن الأميركية والصهيونية.

وقد كشفت الثورات العربية عن خبايا بعض العلاقات المشبوهة بين بعض حكام عرب من نوع حسني مبارك وزين العابدين بن علي والقذافي وعلي عبد الله صالح بأجهزة الاستخبارات الغربية وربما الإسرائيلية أيضا.

لكن الأغرب هو ماكشفته وثائق وروايات شهود عيان من أن بعض الحكام العرب تورطوا في استخدام الدجل والشعوذة للسيطرة على الحكم والمحكومين.

وبدلا من اللجوء إلى الأطر الديمقراطية كالأحزاب والانتخابات والبرلمان وتشكيل

حكومات ائتلافية أو أغلبية لجأت بعض القيادات العربية إلى العرافة وقراءة الكف والفنجان لمعرفة الطالع،أو لتشتيت المعارضة،أو السيطرة على بعض رموز المال والأعمال لكي يصبحوا في حزب السلطان.

كان الأمر مثيرا لشهيتي الصحفية فكتبت مقالا في صحيفة "القاهرة" أعرض فيه لنماذج من حكام عرب وأجانب حاولوا السيطرة على الحكم بالسحر والشعوذة وفوجئت بردود أفعال واسعة واتصالات تروي لي وقائع مذهلة، ولا يعرفها أحد عن الحكام ورجال الأعمال وأهل الفن والرياضة في علاقتهم الوثيقة بالسحر والسحرة، كانت المعلومات مذهلة ومتدفقة إلى حد لا يصدق، ومن ثم وجدت ضروريا تأصيل هذه الظاهرة في بعدها الاجتماعي والفكري والثقافي، وعدت إلى العديد من الدراسات العلمية التي أعدتها مراكز أبحاث ودراسات مرموقة في مصر والوطن العربي تشير إلى وجود وانتشار ثقافة الأساطير والسحر والدجل في أوساط المثقفين والحكام وأصحاب القرار.

ثم وجدت اهتماما من وسائل الإعلام العالمية والتي يتوفر فيها شروط الموضوعية، ويفترض فيها تحري الدقة لاسيما مايرتبط بظاهرة بعض حكام العرب والسحر، ومنهم ما ورد في شبكة الـ (CNN) الأميركية، والتي قالت إن كل الوسائل التي استخدمها العقيد معمر القذافي لم تفلح في احتواء الثوار وكسر عزيمتهم في إسقاط نظامه، وإقناع الغرب ببقائه في الحكم، الأمر الذي حدا به على ما يبدو للاستعانة بالجن والسحرة لتحقيق هذه الأمنية الصعبة المنال.

وفي تقرير نشرته الشبكة الأميركية الأشهر، قالت:"اللازمة القذافية الخاصة بمطاردة الثوار شبراً شبراً، وزنجة زنجة لم تتوعدهم هذه المرة بمريديه، بل بفعل سلاطين الجن الذين استغاث بهم معمر القذافي على فضائية الجماهيرية الليبية ليكون الهواء مفتوحا والدعوة أسرع، فقد استضاف برنامج "عشم الوطن"رجل الروحانيات يوسف شاكير للقضاء على دول أطلسية برياح صفراء لا تذر ولا تبقي من خلال دعواته التالية".

وقد وجه شاكير رسالة إلى الغرب أضحكت كل من سمعها حيث قال: "من الحكيم

سليمان إلى السلطان "حسحبتوه" المغرب، لقد كثر الهرج والمرج في البلاد وللأخذ والرد عليه أرسل طيوره أزرب الخضر، عليهم دك بلادهم من جنس العمل، واحدة بواحدة والبادي أظلم، عمم الظلام".

وأضاف بالقول: "ابدأ بولايتين ودع البومة السوداء تنعق رد الفعل بالمثل،لا حل للإشعاعات النيزكية أيها الأمريكيون، ارحلوا قبل أن يداهمكم الموت البطيء على العناد سنقدم على أكبر فوضى بالعالم وأنتم تعلمون من هو (المربوط الليبي)السلطان هيمشاس".

وبطبيعة الحال لم يظهر السلطان هيمشاس ولا يزال المربوط الليبي على حاله وقوات القذافي تفتقد أرضا بعد أرض لمصلحة الثوار، الذين نجحوا في دخول طرابلس بدون مواجهات مسلحة وشاملة وبدون أن تتحرك الملايين من الشعب المسلح الذين توعد القذافي بتحريكهم لإحباط الثورة الظافرة.

زوجة بن على في قصر قرطاج

ويختلف الحال كثيرا في تونس،حيث كشف أحد العرافين في حوار ساخن لإحدى الصحف التونسية عن أن زين العابدين بن علي كان واقعا تحت تأثيرات السحر والشعوذة طيلة الأعوام السبعة الأخيرة من حكمه، وأن زوجته ليلى الطرابلسي سيطرت على تونس بالسحر الأسود.

وقال: "تنتمي ليلى إلى طبقة شعبية بسيطة التعليم والثقافة وتؤمن بالخوارق وتعجز عن تحليل المسائل والقضايا بالعقل، فتلجأ إلى تبريرها بالغيبيات والقوى الخفية".

وأضاف قائلا إن الحكم في البلاد أصبح لزوجته عقب وقوعه تحت تأثير عمليات سحر معقدة نفذها سحرة من المغرب وإيران والسنغال تلبية لأوامر ليلى الطرابلسي.

ويؤكد المقربون منها ما قاله العراف بأن الطرابلسي كانت تدمن استضافة قارئي الكف والفنجان وخط الرمل من مختلف الجنسيات، وأنها كانت تعتبر جلب ساحر أو عراف من أفضل الهدايا التي يمكن أن تقدمها لها صديقاتها.

واستخدام السحر والشعوذة ليس مستغرباً في الحالة (اليمنية) ويتردد في الشارع اليمني روايات عن عراف شهير يدعى "العوبلي" على علاقة بالرئيس علي عبد الله صالح وكذلك علاقته بالساحر علي مروان الذي يكشف الطالع للرئيس، وقد أجرت قناة (mbc) مقابلة سابقة مع الساحر البيضاني علي مروان وصفته بأنه (أكبر ساحر في الشرق الأوسط)! وأشارت القناة إلى أن السحر له دور كبير في رسم معالم المشهد السياسي في المنطقة ،فقد نشأ حسب الدراسات التاريخية في بلاد فارس بحوالي ٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد على يد كاهن يدعى "زورستر" وهو مؤسس طرق السحر التي تبعه فيها العرافون والسحرة من مختلف الأمم والحضارات الأخرى كالمصريين القدماء،والكنعانيون ثم الرومان وغيرهم.

مبارك والعراف السوداني

هل كان الرئيس السابق مبارك يؤمن بالسحر؟

الإجابة نطالعها في تاريخ ٢٨ يونيو ٢٠١١ عندما قال أحد ضحايا التعذيب في عهد مبارك ويدعى محمد عصام الخطيب إن إحدى العرافات قالت لمبارك "نهايتك ستكون على يد أهالي السويس" وهو هاجس بقى في ذهن مبارك لفترة طويلة ويعلمه جميع أهالي السويس.

وأضاف الخطيب خلال مؤتمر اليوم العالمي - لمناهضة التعذيب - الذي نظمته لجنة الحريات بنقابة الصحفيين "أن أهالى السويس قرروا أن تكون نهاية مبارك على أيديهم بالفعل لذا شاركوا في الثورة من بدايتها بقوة والدليل سقوط أعداد كبيرة من شهداء السويس في الأيام الأولى للثورة".

وثمة روايات تفيد أن علاقة مبارك بالعرافين والدجالين قديمة، بدأت في نهاية الخمسينيات عندما كان مبارك ضابطا في السودان والتقى بعراف سوداني تنبـأ له بأنه سيصبح رئيسا لمصر، في الوقت الذي كان لا يتعدى طموحه السياسي أكثر من محافظ أو سفير في لندن وهو ما جعله لا يأخذ الأمر بجدية إلى أن وجد نفسه رئيسا، وهذا ما بني جسرا من الثقة بينه وبين العرافين.

جيهان السادات ونبوءات السحرة

علي النقيض تماما كان الرئيس السادات لا يؤمن بالعرافين فقد كان ينفر من هذه الممارسات، وذات مرة طلبت منه حرم الرئيس الإسرائيلي حاييم هرتزوج أن تقرأ له الكف، فاعتذر، وقال: أنا لا أحب هذه الممارسات، لكن جيهان تحب ذلك ، وبالفعل فقد روي أنها كانت تستعين ببعض العرافين من داخل الكنيسة للحفاظ على حبها مع الرئيس السادات فضلا عن تنبؤ عرافة لها بأنها ستصبح سيدة مصر الأولى وقالت لها العرافة وقتها: إنها ستصبح ملكة مصر في الوقت الذي كانت هي وزوجها ـ الضابط الصغير «أنور السادات» المفصول من الجيش يبحثان عن أجرة البيت فاستغرقا في الضحك من سذاجة هذه العرافة . وقد تنبأت إحدى العرافات اليهوديات في ١٩٨١ بقتل الرئيس السادات قبل نهاية العام وقد نشرت الصحف الإسرائيلية هذا الكلام وقتها....

فضلا عن ذلك فهناك العديد من الرؤساء والزعماء العرب طالتهم شائعات اللجوء إلى العرافات والمنجمات... جعفر نميري رئيس السودان الأسبق عندما فوجئ وهو ضابط صغير بجنوب السودان بشخص غريب يظهر فجأة من بين الأشجار ويتنبأ له بالحكم والسلطان ثم يختفي وعندما تولى جعفر نميري الحكم في السودان فوجئ بنفس الرجل يظهر في بيته ويترك عصا ثم يختفي وظل نميري محافظاً على تلك العصا لا يتركها من يده حتى كان اليوم الذي انكسرت فيه فحزن ولم يخرج من بيته إلى مبنى الاتحاد الاشتراكي حيث الاجتماع السياسي الهام ليكتشف رجاله مؤامرة انقلاب عليه وقتله لينجو من القتل بسبب وجوده في منزله....

السحر في السياسة والاقتصاد

ويعود قدم السحر ربما إلى قدم الإنسان نفسه، فقد تم اكتشاف بعض النحوت في المقابر من مرحلة ما قبل التاريخ تشير إلى محاولة الإنسان المصالحة مع الطبيعة وتحاشي الكائنات الخفية من خلال السحر، وكانوا ينسبون كل ما هو خارق للطبيعة إلى السحرة

والجن، ويشير القرآن الكريم ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ كما يحكي القرآن عن سحر هاروت وماروت في حضارة بابل القديمة في العراق، واللذين سعيا لجعل الناس لا تعتمد على السحر إلا أن الناس استخدمته، وكذلك سعى الأباطرة في الرومان لتوظيف السحرة والعرافين في بلاطهم وقصورهم مما جعل للسحرة شأنا كبيرا في الدولة، وقبلهم استخدم الفراعنة السحر والسحرة ولدينا القصة الشهيرة للنبي موسى وحكايته مع سحرة فرعون، كما عرفت اليهودية مذهب القابالاة باعتباره كتابا للسحر يفترض أن لكل حرف معني خفيا لا يدركه إلا أتباع هذه المدرسة وبفضله يمكن السيطرة على العالم.

ولكن الكنيسة المسيحية كفرت السحر وسعت لملاحقة السحرة وعقابهم لاعتقادها أنهم يحولون بينها وبين أتباعها، كما حرم الإسلام السحر لقدرته على إيذاء الآخرين.

كان للسحر والسحرة مكانة رفيعة عند الحكام والطبقة الراقية بسبب انتشار التنافس على السلطة بين الملوك والأمراء في أوروبا، فحاول المتنافسون الاستعانة بالسحر للوصول إلى الحكم أو الكيد لأعدائهم، وكان لكل ملك أو ملكة أو أمير أو أميرة ساحره الخاص الذي يقوم له بالأعمال المطلوبة.

وظهرت ظاهرة السحر الأسود بعد أن أنشأ طائفة من بعض اليهود جمعية القبلانية أو القابالاة في القرن الرابع عشر كمدرسة للسحر الأسود، ولكن معظم السحرة المعروفين انتهت بهم الحال إلى الإعدام بالحرق والصلب.

ولم يقتصر السحر الأسود على أوروبا بل وصل إلى جزر هاييتي والبرازيل، حيث يسمى (الفودو) ويتم من خلاله استخدام الدمى لجلب الأمراض والموت لمن يريدون أذيته.

ربما يتصور البعض أن قوة السحر موجودة فقط في المجتمعات المتخلفة ويؤمن بها فقط غير المتعلمين، ولكن الحقيقة أن المجتمعات الراقية والمتعلمة بها أيضا ممارسات للسحر للأسف لدرجة أن عدد الوسطاء الروحانيين والسحرة في فرنسا بلد الثقافة

والنور يزيد على ثلاثين ألفا، يعمل معظمهم بشكل علني وبدون أن يتعرض لهم أحد من السلطات، كما يوجد اتحاد للفلكيين العالميين ويبلغ دخله السنوي حوالي٥٠ مليار دولار.

ويحاول بعض العرافين إضفاء حالة الأهمية عليهم، حيث تؤكد كريستين داجواي، نائب رئيس الاتحاد العالمي للروحانيين والفلكيين، أن السحرة هم الذين حددوا موعد بدء عملية عاصفة الصحراء بالعراق عام١٩٩١، وأن حكام العالم من ملوك ورؤساء وكبار رجال السياسة يلجأون إليها لحل مشكلاتهم اليومية.

وتشير إلى أسماء مثل الرئيس الفرنسي الراحل فرانسوا ميتران، والرئيس الأمريكي السابق جورج بوش، ورئيس الوزراء البريطاني السابق جون ميجور، ورئيس الأرجنتين كارلوس منعم، وتؤكد أنهم كانوا يطلبون منها الرأي والحل الذي سيبنون عليه قراراتهم، وأنها كانت تستطلع النجوم والكواكب وتتباحث مع الأشباح الذين تتعامل معهم في عالمها للتوصل للرأي السديد، وهو ما فعلته مع الرئيس بوش الأب في انتخابات الرئاسة الأمريكية عندما أكدت له أن نجمه في طريقه للأفول، وبالفعل فاز عليه بيل كلينتون.

وتتنافس العرافة الفرنسية إليزابيث تيسييه، معها في اعتماد الرئيس الراحل ميتران عليها حيث أكدت أنه ظل يعتمد على نبوءاتها لمدة ست سنوات كاملة، امتلأت بالأحداث المحلية والعالمية مثل غزو العراق للكويت وحرب الخليج وكان ميتران يستقبلها في قصر الإليزيه لأكثر من ساعة ونصف الساعة، بينما من المعروف عنه أن أي موعد غير رسمي لا يتجاوز ربع الساعة، وتقول تيسييه إنه استشارها في تعيين رئيس الوزراء، وإنها تحتفظ بأشرطة الكاسيت التي تسجل الأحاديث بينهما.

ويعتقد البعض أن السحر والتنجيم والتنويم المغناطيسي، يدخل أيضا في عالم المخابرات حيث يوجد تعاون مباشر بين الموساد الإسرائيلي وأجهزة مخابرات من كينيا وزائير ونيجيريا وغانا، للاستفادة من الخبرة القديمة بألوان السحر الأسود الموجودة في تلك الدول، كما قرر جهاز الموساد تدريس كتاب(سفر جزير) و(سفر هاروهار) لعدد

من رجاله، لأن هذين الكتابين يعتبران دستورا للتقاليد اليهودية السرية التي تعتمد على فلسفة القابالاة وهي مزيج من الفلسفة والتعاليم الروحية والسحر.

وزعم حاخامات إسرائيليون أنهم استطاعوا قتل الزعيم المصري الراحل جمال عبدالناصر في٢٨ سبتمبر١٩٧٠، باستخدام الشعوذة والسحر الأسود ومنهج القابالاة.

وحاول البعض التأكيد بأن عبدالناصر نفسه استخدم السحر أيضا، فقد أشارت اعتماد خورشيد إلى أن بعض رجال الرئيس كانوا يذهبون إلى ساحر معروف في القلعة، أحد أحياء القاهرة القديمة، لفك أعمال ضد عبدالناصر، كما كانوا يلجأوون لسحرة في وادي النطرون لنفس الغرض، لكن لاأحد من القيادات الناصرية الذين سألتهم أكد هذه الواقعة ،بل أشاروا إلى أن ناصر كان لايعتقد في الدجل والشعوذة.

إن السحر والشعوذة، ليست ظاهرة مقتصرة على المغرب والقيمين عليه، وإنما هي ظاهرة عالمية، فحتى أقوى الحكام والزعماء، عبر التاريخ، لجأوا إليه، فنابليون وهتلر على سبيل المثال لا الحصر، ذاع صيتهما في مجال الاستنجاد بالسحر والشعوذة، كما أن العين المرسومة على الدولار الأمريكي كان الغرض الأصلي منها هو درء حسد الحساد في بلد يعتبر براجماتيا وعقلانيا أكثر من غيره

والمثير هنا أن الزعماء الشيوعيين في الاتحاد السوفيتي السابق كانوا ينبذون الدين ولكنهم مع ذلك لا يستطيعون نبذ الشعوذة، ومن أبرزهم ستالين وبريجينيف وخروتشوف، الذين كانوا يستشيرون عرافات شهيرات قبل أي قرار يتخذونه بما فيه قرارات التغيير.

الشعوذة والأسطورة والسلطة

كاد المؤرخون أن يجمعوا على أن الشعوذة والأسطورة والإشاعة تعتبر أحد أسلحة الصراع من أجل السلطة بمعناها العام، وبالأحرى السلطة السياسية.

وفي هذا الصدد يعتبر المؤرخ المغربي مصطفى بوعزيز أن الإشاعة أو الأسطورة أو

الحكايات المتناسلة بفعل الشعوذة، تعتبر سلاحا لكونها جزءا من العلاقات الاجتماعية، وكل علاقة اجتماعية هي شكل من أشكال علاقات السلطة، ومن هذا الجانب، تعد نوعا من أنواع أسلحة الصراع من أجل الحصول على السلطة أو استمرار التمسك بها. وذلك فضلا عن كونها أداة من أدوات التواصل الذي يشكل عنصرا من عناصر خلق وتكريس الجانب الكاريزمي للماسك بزمام السلطة، وبالتالي سبيل من سبل تدعيم النفوذ أو سلطة أو وسيلة لتحطيمها وتشويهها.. فالملك يعيش واقعا سوسيولوجيا وثقافيا وظرفيات معينة، وقد يصادف عهد ملك تناسل حكايات منطلقها شعوذة ومجرد اختلاق، وقد تكون لصالحه أو ضده، إذ ليس من الضروري أن يكون المنطلق من السلطان لخدمة السلطان، فقد يكون من خارج دائرة البلاط بنية الإساءة، وقد يكون المنطلق من الدوائر المقربة من الملك لتحقيق هدف ما.

وانطلاقا من علاقة الملك الراحل الحسن الثاني ببعض الفقهاء وتعاطيه لبعض الممارسات المرتبطة بالفكر الغيبي والشعوذة تناسلت حكايات وإشاعات، تفاوت التعاطي معها حسب المتلقي، والكثير من تلك الحكايات ساهمت في تقوية هيبة الملك، غير أنه منذ أواخر سبعينيات القرن الماضي (العشرين) تغيرت صورة المؤسسة الملكية، سيما بعد الانقلابين واحتداد الحركات الاجتماعية.

وقد عرف عن الملك الراحل الحسن الثاني ولعه بكتاب "الأمير" لماكيافيلي الذي يعطي نصائح تتمحور حول تمكين الحاكم من أساليب تمنحه النفوذ على رعيته، ومن ضمن النصائح الواردة في هذا المؤلف العزيز على الملك الراحل، حسب أكثر من مصدر مطلع، نصائح التوهيم ونصائح الاستدراج، وهي نوع من السحر الإعلامي إن جاز التوصيف يعتمد على غسيل مخ المواطنين من خلال ترديد الأكاذيب الرسمية حتى يصدقها الناس.

السحر ورجال الأعمال

وثمة رجال أعمال كبار ارتبطت أسماؤهم بعدد من الدجالين والمشعوذين وبعضهم

سقط ضحية سحرة أفارقة ادعوا قدرتهم على توليد الدولارات، حتى إن أسماء بعض الوزراء ظهرت شائعات تؤكد حرصهم على الارتباط بجلسات تحضير أرواح، واللجوء إلى بعض المشايخ للحصول على البركة والأحجبة التي تساعدهم على البقاء في الكرسي، وماكان يحدث في الأفلام ونعتبره نوعا من الخيال عن الدجالين ودورهم في حياة الناس اتضح أنه واقعي وموجود ليس في حياة الفنانين والفنانات فحسب بل في أوساط الرؤساء والحكام ورجال القرار والمال والأعمال.

هذه قصة الكتاب الذي بين أيديكم، قصة مجتمع تعمد حكامه أن يغرقوه في بحور من التخلف والظلامية الفكرية والثقافية بغرض السيطرة والتحكم مايسمح لهم بالنهب المنظم لثروات البلاد، لكن جيل الفيس بوك المنفتح على العالم بثقافاته المختلفة ،والتواق للحرية والعدالة والكرامة أطاح بالرؤساء الفاسدين المشعوذين طامحا في بناء مجتمع الاستنارة والشفافية واحترام حقوق الشعب .

1

الفصل الأول

- قصة العرافة التي منعت مبارك من تعيين نائب له.. وتنبأت بموته هذا العام.
- سر تردد العرافة أم ماجد على مبارك في مستشفى شرم الشيخ بعد التنحي.
- قزم أعطى نميري عصا أوصلته إلى الحكم وإلى القبر أيضا.
- نميري ظل يحلم بإنجاب طفل واستدعى عشرات العرافين من القاهرة.
- عرافة لبنانية التقت (جمال مبارك) وأبلغته أنه سيعود إلى حكم مصر.

هل كان الرئيس السابق مبارك يؤمن بالسحر والتنجيم ؟ وُلد مبارك في بيئة ريفية في محافظة المنوفية ،وقد تأثر كثيرا مثل كل المصريين بقصص السحر والشعوذة، واستمع مثل كل الأطفال في الريف إلى حكايات الجن والعفاريت، ويبدو أن هذه القصص ظلت معه ترافقه في حياته حتى بعد أن تنحى في ١١ فبراير ٢٠١١...

وثمة سؤال تردد بعد خمسة شهور من التنحي وعندما كان يقيم في شرم الشيخ ،فقد روى عاملون في المستشفى قصة العرافة أم ماجد التي زارته بالمستشفي الذي يرقد فيه بشرم الشيخ لقراءة الطالع له ولتخبره بالمستقبل الغامض الذي ينتظره وعلي رغم نفي أم ماجد لعدة صحف مصرية أنها عرافة إلا أن نفيها في حد ذاته والأسباب التي ذكرتها تؤكد أنها عرافة الرئاسة فما الذي يجعل امرأة مثلها ليس لها علاقة بالرئيس تقوم بزيارته.

وكيف يسمح لها بذلك دون أن يكون لها سابق معرفة بمؤسسة الرئاسة؟ وهل أي شخص يستطيع مجرد الدخول إلى المستشفى الموجود به الرئيس وليس زيارته شخصيا؟

العديد من المصادر أكدت أن البدوية أم ماجد هي عرافة الرئاسة منذ سنوات وأن زوجة الرئيس المخلوع كثيرا ما كانت تستمع إليها وتستشيرها في العديد من الأمور وأن هذه العرافة قام مبارك بزيارتها هو وزوجته منذ سنوات وقالت له بأنه سيستمر في حكم مصر هو وعائلته وأقنعته بتوريث نجله جمال الحكم.. وأن مبارك قام قبل ذلك بزيارة إحدى العرافات التي أكدت له أنه وعائلته سيحكمون مصر، وما حدث أن سوزان مبارك فهمت القصة أن العائلة ستحكم مصر على التوالي وهذا ما جعلها تتشبث بالفكرة، ولذلك قامت بعدها بزيارة العرافة أم ماجد التي أقنعتها بتوريث الابن الحكم..علاقة مبارك بالعرافين والدجالين قديمة بدأت في نهاية الخمسينيات عندما كان مبارك ضابطا في السودان والتقى بعراف سوداني تنبـأ له بأنه سيصبح رئيسا لمصر، في الوقت الذي كان لا يتعدى طموحه السياسي أكثر من محافظ أو سفير وهو ما جعله لا يأخذ الأمر بجدية إلى أن وجد نفسه رئيسا، وهذا ما بني جسرا من الثقة بينه وبين العرافين بعد ذلك خصوصا عندما تم تعيينه نائبا للرئيس السادات، قام أثناء هذه الفترة بالتردد على سيدة في مصر الجديدة اتضح بعد مراقبة أمن الرئاسة لبيت هذه السيدة أنها سيدة تدعي أنها تعرف الطالع وتعرف المستقبل، ويتردد عليها الكثيرون من الأمراء العرب أو ترسل لها

طائرات خاصة لتذهب لقراءة الطالع لبعض الحكام العرب وعندما سأل أمن الرئاسة عما يفعله نائب الرئيس لديها ذكرت أن مبارك حضر عدة مرات ليسألها عن مستقبله السياسي فقالت له إن نجمه في صعود وأنها ترى دماء كثيرة وقتلى وجرحي فقال لها وأنا ماذا سيحدث معي قالت سيصعد نجمك إلى مرتبة عالية ففرح وانصرف فتحدث أمن الرئاسة مع السادات فقال إن نائبه رجل مجنون أن يصدق الدجالين والمشعوذين..

نبوءة عرافة فرنسية

نفس الكلام الذي قالته له عرافة مصر الجديدة هو ما قالته له منجمة فرنسية بعدها بأنه سيحكم مصر بالدم وهذا ما حدث بالفعل في حادث المنصة الذي راح ضحيته السادات وتولى بدلا منه مبارك رئاسة البلاد..

إيمان مبارك بالعرافين لم يقتصر على داخل البلاد ففي العام ١٩٨٢ كان مبارك في باريس حين أحضر له الدكتور بطرس غالي منجمة فرنسية كانت شهيرة في أوساط الدبلوماسيين وقالت المنجمة لمبارك ضمن نبوءات أخرى كثيرة ستموت في السنة التي تعين فيها نائبا لك ويبدو أن هذا السبب هو الذي جعل مبارك يرفض طيلة حكمه تعيين نائب له كما يبدو أن العام الحالي سيشهد نهاية مبارك طبقا للتقارير الصحية الواردة من مستشفى شرم الشيخ، والغريب في الأمر أن هذا العام شهد تعيين نائب له وهو عمر سليمان وهذا ما يفسره البعض بالسر وراء زيارة العرافة البدوية أم ماجد المستشفى عندما تذكر مبارك نبوءة العرافة الفرنسية بوفاته في نفس العام الذي يعين فيه نائبا له كما ترددت بعض الأقاويل أيضا أن مبارك استدعى عرافا سنغاليا لمقابلته في القصر الجمهوري ليتعرف منه على أمور تتعلق به وزوجته وابنيه..

عرافة لبنانية تلتقي (جمال مبارك)

وتردد في الأوساط الإعلامية المصرية أن جمال مبارك التقى العرافة اللبنانية الذائعة الصيت ليلي عبد اللطيف التي أخبرته بأنه سيصبح رئيسا لمصر والغريب في الأمر أن بعد نجاح ثورة الخامس والعشرين من يناير تنبأ [illegible]

الجمعية البريطانية لعلم "التاروو" بأن مبارك وزوجته سيختفيان من الحياة السياسية إلى الأبد وأن جمال مبارك سيعود مجددا إلى الساحة السياسية وأنه سيترشح لرئاسة الجمهورية بعد ٨ سنوات من نجاح الثورة ..ورغم أن جمال يعتبر من زمرة المثقفين فهو حاصل على شهادات عليا ويتحدث الإنجليزية بطلاقة إلا أنه كان يتأثر بأحاديث المنجمين والعرافين.

الإيمان بالسحر لم يقتصر على رؤساء مصر فقط فهناك العديد من رؤساء الدول الأجنبية الذين اعتقدوا بالسحر على رأسهم الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر، وكان متدينا وقد زار البابا شنودة وتحاور معه في قضايا دينية وسياسية، والغريب أنه عندما زار مصر في منتصف السبعينيات كان أول ما طلبه كارتر وسأل عنه سيدة غجرية تعيش في منطقة نزلة السمان بالهرم واندهش الحاضرون حتى كشف كارتر عن السر وقال إنه زار مصر في الستينيات وقبل أن يفكر في الترشح للرئاسة تقابل مع هذه السيدة في منطقة الأهرامات وكانت تقرأ الطالع للسياح الأجانب وقد تنبأت له بأنه سيصبح رئيساً لأمريكا،فأراد أن يحييها ويمنحها مكافأة غير أنه لم يعثر عليها.

سر العصا في يد نميري

يروى أن جعفر نميرى الرئيس السوداني السابق حينما كان قائدا لحامية الجنوب... ظهر له من بين أشجار الغابة قزم قبيح أفزعه، وسبب له حالة رعب سيطرت عليه عدة أيام... ولكن تبسم له ومد إليه عصا فأخذها منه النميرى مجاملة له...

ولكن النميرى أحس شيئا خفيا جعله يتمسك بهذه العصا فارتبط بها.

وبعد شهرين سافر النميرى إلى الخرطوم مطالبا برواتب الحامية المتأخرة عدة شهور،وعندما يأس من تلبية مطالبه بصرف الرواتب.. أقنع مجموعة من زملائه القدامى بالاستيلاء على معسكر الشجرة – مقر القيادة – لإجبار كبار الضباط بصرف الرواتب المتأخرة فكان لهم ما أرادوا، فاستولوا عليه... وعلى الحكم أيضا.

وأصبح جعفر نميرى والمولود في مدينة أم درمان في ٢٦ أبريل عام ١٩٣٠

- ابن ساعي إحدى شركات السيارات - رئيسا للسودان بطريق القوة الخفية في العصا السحرية التي أعطاها له قزم الغابة.

ولكن القوة الخفية في هذه العصا والتي اعتقد دائما أنها منحته الحظ والحكم حرمته من الإنجاب.

وكان يردد دائما أنه في الثلاثة الأشهر الأولى من تولية الحكم.... كان يرى في منامه أنه يطير في السماء والناس ينظرون إليه ويشيرون إليه ويقولون انظروا إلى (الزول) الذي يطير بلا أجنحة.

لقد بدأ نميرى التزامه الصارم بالشريعة، ودفن نفايات نووية في السودان مقابل ثلاثين مليون دولار حركت لديه عقدة العقم التي حاول أن يحلها وحاول طبيا فلم يفلح علاجه،وعندما كان يقيم في القاهرة بعد خلعه من الحكم في أعقاب ثورة شعبية التقى عشرات العرافين الذين صوروا له الأمر أن هناك من عمل له"عملا" أو لزوجته بحيث لاينجب أطفالا ذكورا. إلى أن أتى إليه أحد المقربين بفتاة أخبره أنها تداوت بالسحر عند أحد السحرة وهى قادرة على أن تنجب له الولد، واتضح أن هذه الفتاة حاملا، واتضحت الحيلة فطردها نميري على الفور.

وتمضي الرواية في سرد ما حدث، وهي أنه عندما تولَّى جعفر نميري الحكم في السودان فوجئ بنفس الرجل يظهر في بيته، ويترك عصا ثم يختفي وظل نميري محافظاً على تلك العصا لا يتركها من يده حتى كان اليوم الذي انكسرت فيه فحزن ولم يخرج من بيته إلى مبنى الاتحاد الاشتراكي حيث الاجتماع السياسي الهام ليكتشف رجاله مؤامرة انقلاب عليه وقتله لينجو من القتل بسبب وجوده في منزله..

هذا ما ينطبق أيضا على الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش الابن والروسي السابق بوتين والفرنسي ساركوزي، ورئيس دولة بورما «تان شوي»، فهو رجل مصاب بهوس السحر لدرجة دفعته للقيام بنقل العاصمة من مدينة يانجون ٦ إلى قرية نيبيداو التي تفتقر إلى المياه والكهرباء، وتكمن داخل الغابات بسبب تنبؤ المنجم بسقوط الحكومة إذا لم ينقل العاصمة.

2

الفصل الثاني

- علاء مبارك وتهريب الزئبق الأحمر.
- قيادات في الحزب الوطني سرقوا الزئبق من المقابر الفرعونية بجنوب مصر وباعوه في الخارج.
- عصابات إرهاب دولية تشتري الزئبق الأحمر بأعلى سعر . وفي أسواق الخليج شائعات عن وجود الزئبق في ماكينات الخياطة.

من اليمن إلى المغرب العربي تنتشر أخبار عن وجود كميات كبيرة من الكنوز القديمة المدفونة تحت الأرض وأنها محروسة من الجن وقد شاع بينهم أيضاً قدرة الدجالين والمشعوذين على استخدام الجن في استخراج هذه الكنوز. وقد ارتبطت هذه الاعتقادات بـ" الزئبق الأحمر " الذي تختلف التكهنات بحقيقة وجوده، ولكن يؤكد البعض قدرته الهائلة على تسخير الجان لاستخراج هذه الكنوز وسرقة الأموال من خزائن البنوك ، وظهر تبعاً لذلك ما سمي بـ" التنزيل " وهو ما يمارسه الدجالون والمشعوذون من تنزيل الأموال المسروقة للزبون عن طريق استخدام الجن.

وكانت صحيفة" الفجر" المصرية نشرت تحقيقا مثيرا عن علاقة علاء مبارك بعمليات تهريب آثار وزئبق أحمر وكتبت ": إنها قضية خطيرة.. والأخطر أن يترك كل المشاركين في الجريمة طلقاء أحرار ينهبون ثروات مصر وخيراتها دون عقاب رادع .

القضية لا تتعلق باحتكار السلع الغذائية ، ولكنها تتعلق بتاريخ مصر الفرعوني.. وطمس سبعة آلاف سنة حضارة .والأغرب أن بعض رموز الفساد في عصر المخلوع حاولوا تقنين بيع تاريخ مصر وآثارها لمن يدفع أكثر.

فهناك بعض رموز النظام وعلى رأسهم علاء مبارك نجل الرئيس المخلوع الذي دخل الملعب مبكراً وعلى مرأى ومسمع من والده وبمساعدة زكريا عزمي كاتم أسرار القصر كانت تجارة الآثار في بداية عهد الرئيس السابق تقتصر فقط على صغار التجار خاصة في الصعيد وكانوا يتعاملون مع بعض التجار الكبار ذوي الصلة بالأجانب الذين يجيدون تصريف هذه الآثار وتهريبها خارج الحدود.

والمدهش أن بعض خبراء الآثار في مصر مقتنعون بأن الفراعنة القدامى سخروا الجن لبناء حضارتهم وقالت صحيفة "الفجر" إن الدكتور زاهي حواس قال ذات مرة لسوزان مبارك إن الجن هم سبب نهضة الفراعنة ، وفي بادئ الأمر رفضت سوزان هذه الفكرة وأكدت أن هذه مجرد خزعبلات إلا أن حواس قدم على الفور وفي التو واللحظة الدليل القاطع وضرب لها مثلاً بأنه لا توجد أية نقوش فرعونية أو رسومات جدارية تفيد بأن

الفراعنة وصلوا للفضاء أو اخترعوا سفينة فضاء ورغم ذلك فإنه بعد صعود العلماء لسطح القمر وجدوا بعض الأحجار محفورة باللغة الفرعونية ولا يستطيع أحد أن يحقق ذلك في هذه الحقبة الزمنية سوى القوى الخارقة المتمثلة في تسخير الجن .

والمهم أن بعض رجال سلطة الرئيس مبارك اقتنعوا بذلك لاسيما بعد أن ظهر على سطح الأحداث قضية هزت الرأي العام وهي الزئبق الأحمر مفتاح السعادة والوصول إلى المجد والثروة بسرعة الصاروخ ودون تعب أو مشقة.. بدأت القصة عندما انتشرت أنباء عن شيء يسمى «الزئبق الأحمر» غالي الثمن وقيل وقتها إن قدماء المصريين كانوا يدفنونه في مقابرهم بجوار المومياوات ووصل سعر جرام الزئبق الأحمر لمليون جنيه باعتباره أكسير الحياة الذي يعالج الشيخوخة وأمراضها إلى جانب أنه بوابة السعادة لتحقيق الثروة حيث استخدمه البعض لتسخير الجان وتوليد الأموال .

وفي تلك اللحظة فقط دخل إلى عالم تجارة الآثار وتسخير الجان تجار جدد من خارج الكبار بل ووصل الأمر إلى أن بعض القيادات الأمنية في ذلك الوقت دخلت اللعبة وكانوا يشرفون على عمليات نقل الزئبق من المقابر الفرعونية بجنوب مصر مقابل أموال طائلة.

وتواترت القصص المرعبة حول تحقيق البعض لثروات هائلة تجاوزت مئات الملايين من عمليات توليد الأموال وتجارة الآثار والزئبق الأحمر وظهرت عدة أسماء من نجوم السياسة والفن ورجال الأعمال في هذا الإطار أشهرهم علاء مبارك وأحمد عز.

ورغم أن هذه الأحداث هزت الرأي العام وظلت لعدة سنوات هي البطل الأوحد لعشاق المال والثروات الطائلة إلا انه سرعان ما هدأت الأحداث وبعدها بسنوات قليلة أصبح اللعب على المكشوف عندما ظهر أحمد عز وطالب بإصدار قانون ينظم تجارة الآثار وبيع تاريخ مصر وثرواتها .

وحسب الصحيفة فقد لعب زكريا عزمي دوراً قويًّا مع أحمد عز من أجل إقناع مبارك بضرورة وجود مشروع قانون يسمح بتداول الآثار والاتجار فيها داخل مصر وذلك

اقتداء ببعض الدول المتقدمة مثل فرنسا وإيطاليا وتركيا .

وبمجرد أن تم عرض مشروع القانون على مبارك وأبدى موافقته بدأ القائمون على أعمال أمانة التنظيم بالحزب الوطني بقيادة أحمد عز بإعداد مسودة القانون تمهيداً لعرضها على مجلس الشعب من أجل إقراره ، وهو ما حدث بالفعل غير أن حرباً شرسة تصاعدت حدتها بين فاروق حسني وأحمد عز لدرجة أنه هدد الأول بتقديم استقالته في حالة تمرير مثل هذا القانون الذي يسمح بالاتجار في الآثار ، والذي يؤكد أن تداول الآثار المصرية نشاط مسموح به داخل مصر وفقاً لقوانين الآثار بدول العالم المختلفة .

القبض على تاجر شهير بسبب الزئبق الأحمر

لم تقتصر حروب الاتجار في الآثار عند هذا الحد بل ساد الشارع السياسي حالة من الفوضى والشائعات وبعد إلقاء القبض على السيد السويركي صاحب محلات التوحيد والنور بتهمة الجمع بين أكثر من ٤ زوجات تردد وقتها أن القضية تم تفصيلها لأسباب سياسية إلا أن حقيقة الأمر التي لا يدريها أحد أن الرجل ذهب ضحية تجارة الآثار واللعب في ملعب الكبار.. فالسويركي كان يمتلك قطعة أرض كبيرة بجوار فرع النعام أقام عليها فيما بعد مسجداً كبيراً وأثناء الحفر لتأسيس المسجد عثر العمال على آثار فرعونية بكميات كبيرة .. وفي واقع الأمر قام السويركي على الفور بالاتصال بالجهات المسؤولة وقام بتسليم الآثار الفرعونية .

إلا أن الكبار لم يكتفوا بذلك وأشاعوا أن رجال السويركي استولوا على الزئبق الأحمر وبعض الآثار غالية الثمن، وتركوا الباقي للخروج من القضية بحيلة شيطانية حتى يرتدوا ثوب البطولة والوطنية فصدرت التعليمات بتصفية الرجل وتأديبه بعدة سنوات سجن.. وقيل إن الموضوع تدخل فيه علاء مبارك شخصيًّا وبعد دخول عز لعالم الآثار أصبحت هذه التجارة هي الهواية المفضلة لرجال الحزب الوطني بمعاونة بعض قيادات الشرطة التي قبضت الثمن وسهلت المهمة وتأمينها خاصة في المناطق العامرة بالآثار الفرعونية مثل منطقة عين شمس والمطرية إلى جانب صعيد مصر الذي يضم في

باطن أرضه أكثر من ثلثي آثار العالم.

ووصل الأمر إلى درجة الصراع والضرب تحت الحزام بين رجال الوطني في صفقة فيلا الإسكندرية المهجورة .. وهذه الفيلا لها قصة شهيرة لا يعلمها إلا أهالي الإسكندرية فرغم موقعها المتميز على البحر إلا أنها مهجورة بدعوي أنها مسكونة من الجن الحراس مما أسال لعاب تجار الآثار للاستحواذ على هذه الفيلا وتسخير الجان لاستخراج ما في باطنها من آثار وذهب فرعوني وزئبق أحمر تقدر بمئات الملايين من الدولارات.

لم يكن القائمون على أمر البلاد في غفلة مما يتم خلف الستار. إلا أن مافيا تجارة الزئبق الأحمر والآثار الفرعونية لم يكبح جماحها أحد بعد ذلك.

واستمرت عمليات الاستيلاء على الآثار المصرية تحت عدة غطاءات أهمها شراء الفيلات القديمة في المناطق المشهور عنها أنها مناطق أثرية والقيام باستخراج تصاريح هدم وفي جنح الظلام تتم عمليات استخراج الآثار وتصويرها فيديو وعرضها على العملاء والاتفاق على الثمن.. ولزيادة عمليات التأمين غالباً ما كان يتم الاتفاق مع بعض القيادات الأمنية من ذوي الذمم الخربة ليكونوا شريكاً أصيلاً في هذه التجارة التي تنهب فيها ثروات البلاد وتاريخها.

وبالفعل تم الاستيلاء على عدد ضخم من الفيلات القديمة ذات المباني التراثية سواء في القاهرة أو الإسكندرية وأشهرها فيلا الإسكندرية المشهورة التي تحدثنا عنها.. ودخل اللعبة بعض أعضاء مجلس الشعب الذين استغلوا حصانتهم لتحقيق الملايين من وراء هذه التجارة بالاتفاق مع عدد من المقاولين الذين كانوا يستخدمون كغطاء لإتمام هذه العمليات لصالح الكبار بالإضافة إلى عدد من ضباط المباحث في بعض الأقسام الذين دخلوا اللعبة أيضاً بنسب متفاوتة كل حسب دوره في إتمام المهمة ..

ورغم أن فيلا الإسكندرية المهجورة ظلت لسنوات طويلة تمثل لغزاً مخيفاً لأهالي الإسكندرية إلا أن عفاريت السلطة السابقة لا يستعصى عليهم أي شيء وبالفعل تم الاستيلاء عليها ونهب كل ما في باطن أرضها وكلمة السر بالتأكيد كانت تسخير الجان

لاستخراج الآثار والذهب والزئبق بإذن حراس المقابر الفرعونية من الجان كما يطلق عليهم تجار الآثار.

الزئبق الأحمر المصري

يتحدث زاهي حواس عالم الآثار المصري الشهير لجريدة الشرق الأوسط عن أصل قصة الزئبق الأحمر المصري فيقول:في بداية الأربعينيات من القرن الماضي تم اكتشاف زجاجة تخص أحد كبار قواد الجيش في عصر الأسرة ٢٧ " آمون.تف.نخت " الذي تم تحنيطه في داخل تابوته نتيجة عدم التمكن من تحنيط جسده خارج المقبرة بسبب أحداث سياسية مضطربة في عصره .وقد بدأ الحديث عن الزئبق الأحمر في الأصل بعدما عثر الأثري المصري زكي سعد على سائل ذي لون بني يميل إلى الاحمرار أسفل مومياء " آمون.تف.نخت " قائد الجيوش المصرية خلال عصر الأسرة (٢٧) ولا يزال هذا السائل محفوظاً في زجاجة تحمل خاتم وشعار الحكومة المصرية ، وتوجد داخل متحف التحنيط في مدينة الأقصر . وتعتبر هذه الزجاجة السبب الرئيسي في انتشار كل ما يشاع عن ما يسمى بـ "الزئبق الأحمر المصري". وهذه المقبرة قد وجدت بحالتها ولم تفتح منذ تم دفنها، وعندما تم فتح التابوت الخاص بالمومياء الخاص بـ "آمون.تف.نخت" وجد بجوارها سائل به بعض المواد المستخدمة في عملية التحنيط وهي عبارة عن (ملح نطرون، ونشارة خشب، وراتنج صمغي، ودهون عطرية، ولفائف كتانية، وزيت تربنتينا). ونتيجة إحكام غلق التابوت على الجسد والمواد المذكورة، حدثت عملية تفاعل بين مواد التحنيط الجافة والجسد، أنتجت هذا السائل الذي وضع في هذه الزجاجة ، وبتحليله وجد أنه يحتوي على (٩٠, ٨٦ ٪) سوائل آدمية (ماء ، دم أملاح ، أنسجة رقيقة) و(٧, ٣٦٪) أملاح معدنية (ملح النطرون) و(٠, ١٢ ٪) محلول صابوني و (٠, ٠١٪) أحماض أمينية ، و (١, ٦٥ ٪) مواد التحنيط (راتنج ، صمغ + مادة بروتينية).

ويضيف زاهي حواس فيقول:" أدى انتشار خبر اكتشاف هذه الزجاجة إلى وقوع الكثير من عمليات النصب والاحتيال منها ما تداولته الصحف قبل عدة سنوات عن

تعرض شخصية عربية مرموقة لعملية نصب عندما نصب عليه البعض بيع زجاجة تحتوي على الزئبق الأحمر المصري بمبلغ ٢٧ مليون دولار ، وقد حرر محضر بهذه الواقعة تحت رقم (١٧٧٦٨) إداري جنحة نصب ، بجمهورية مصر العربية ".

توليد الدولارات: شعوذة أم احتيال؟

وانتشر بين أهالي قرية شبرا شهاب بمحافظة القليوبية المصرية أن هناك ساحراً من الكاميرون يقوم بتوليد الدولارات عن طريق استخدام الزئبق الأحمر، وقد ذهب لمقابلة الساحر بعض شباب القرية الذين يحلمون بالثراء السريع وقد استطاعوا أن يجمعوا ألف دولار بعد أن باعوا ما لديهم وقابلوا الساحر الكاميروني داخل أحد فنادق القاهرة، وقام الساحر بدعوتهم للعشاء وحصل منهم بعد ذلك على مبلغ الألف دولار الذي يأخذه قبل أن يولد الدولارات عن طريق الزئبق الأحمر، وحكى الشباب الثلاثة أن الساحر وضع الدولارات ولصق بكل ورقة ورقة أخرى بنفس حجم الدولار الأصلي وقام بوضعها في الماء، وبعد ذلك قام بوضع مادة حمراء على الماء أوهمهم أنها الزئبق الأحمر، وبعد ثوان تحولت الورقة البيضاء إلى مائة دولار وسط ذهول الشباب وقد سلم الساحر بعد هذه التجربة الشباب الثلاثة ألفي دولار وطلب منهم أن يذهبوا إلى محل صرافة ليحولوا الدولارات إلى أي عملة أخرى لكي يتأكدوا أن هذه الدولارات صحيحة وليست مزيفة، وفعلاً حولوا الألفي دولار إلى جنيهات مصرية وهم لا يصدقون ما يحدث.. وبهذا استطاع الساحر أن يجعل الشباب على يقين أن الزئبق الأحمر يولد الدولارات، وذهبوا إلى القرية ليحكوا القصة لكل من يقابلهم واستطاعوا تجميع نصف مليون جنيه حولوها إلى دولارات بعد أن باع هؤلاء المخدوعون كل ما لديهم، وجاء الساحر إليهم في منزلهم وقام بنفس العملية السابقة ولكنه كان يأمرهم بوضع الأوراق المولودة داخل أكياس بلاستيك وعدم فتحها إلا بعد ١٢ يوما نظراً لكبر حجم كمية الدولارات، وبعد ذلك انصرف الساحر وطبعاً كان معه الدولارات الحقيقة. وبعد المدة المحددة فتح الرجال الأكياس المغلقة ولم يجدوا غير ورق أبيض ملون

وصدمتهم المفاجأة وسقطوا فاقدي الوعي، وظلوا يقلبون الأوراق الملونة باللون الأحمر يميناً وشمالاً لعلهم يجدوا أي بصيص أمل، ولكن للأسف أيقنوا أنهم ضحية نصاب عالمي استطاع أن ينصب هذه المرة على بعض المصريين الذين اخترعوا أسطورة الزئبق الأحمر. وأصبح هذا الموضوع حديث أهالي القرية وعلى المقاهي وفي كل مكان.. وهؤلاء الشباب الذين خدعهم الساحر الكاميروني سقطوا ضحية الطمع الذي أفقدهم كل ما يملكون من أراض وأموال، بل كانوا قد جمعوا بعض هذا المال من معارفهم وأصدقائهم بالقرية وأصبحوا بذلك مدينين برد هذه الأموال، ولم يفلحوا بالطبع في العثور على ذلك النصاب الكاميروني الذي اختفى تماماً ومن المؤكد أنه سيظهر في مكان آخر ليمارس هوايته في النصب على ضعاف النفوس... هذا هو الزئبق الأحمر الجديد الذي يولد الدولارات

زئبق أحمر داخل ماكينات خياطة

في أبريل ٢٠٠٩اجتاحت شائعة وجود ماكينات خياطة تحتوي على الزئبق الأحمر، من نوع "سينجر- الأسد" فى دول خليجية مثل: ، ما كثف حملات البحث عنها وهذا بدوره أدى لارتفاع أسعار هذه الماكينات بشكل كبير.

وفي قطر تسببت الإشاعة في رفع سعر الماكينة إلى ٥٠ ألف ريال، وتباع الماكينة في الأحوال العادية بسعر لا يزيد على ٨٠ ريالاً.

وشهد سوق "الحراج" الشعبي بالدوحة خلال الأيام الماضية توافد أعداد كبيرة من مواطنين خليجيين وسيدات خليجيات للبحث عن ماكينات "سنجر" ما أدى إلى ارتفاع أسعارها حتى ٥٠ ألف ريال للماكينة الواحدة بغض النظر عن صلاحيتها للعمل.

وقال بائعون إن زواراً جدداً تدفقوا على سوق الحراج للبحث عن هذه الماكينة التي كانت تطرح في السوق بسعر لا يزيد على ٨٠ ريالاً للماكينة الواحدة فقفز سعرها إلى ٥٠ ألف ريال.

وانتشرت إشاعة في السوق الشعبي القطري بأن دجالين ومشعوذين أرسلوا أناساً

لشراء هذه الماكينات التي تحتوي على الزئبق الأحمر الذي يستخدم في عمليات السحر والشعوذة.

ولم يكتف الباحثون عن الماكينة بسوق الحراج وانطلقوا لشرائها من الخياطين في المناطق المجاورة.

ويتركز أكبر عدد منّ محال الخياطة في سوق الحراج القطري الأرخص والأكثر جذباً للمستهلكين. ويتركز عمل الخياطين بالسوق في تفصيل الستائر والمفروشات المنزلية.

وقال محمد أسلم، صاحب محل بسوق الحراج القطري، إن ماكينة "سنجر - الأسد" هي واحدة من ٤ أنواع معروفة بهذه الماركة، ومع أن الطلب يتركز على "سنجر-الأسد" إلا أن الأنواع الثلاثة الأخرى لاقت رواجاً أيضاً.

واستناداً إلى تحقيق نشرته صحيفة "الوطن" القطرية،فإن عملية نصب واحتيال كانت هي سبب الإقبال على عمليات الشراء. وذكرت الصحيفة أن واقعة مماثلة شهدتها دولة عربية لم تسمها وتم القبض على الأفراد الذين كانوا وراء هذه الإشاعة.

وطالبت الصحيفة الجهات المسؤولة في قطر ومنها إدارة حماية المستهلك، والهيئة الوطنية للمواصفات والمقاييس بإصدار بيان يوضح حقيقة مكونات ماكينة الخياطة "سنجر - الأسد" وهل تحتوي على زئبق أحمر أم لا؟

سوق الزئبق الأحمر

وطبقاً لإفادة أحد العاملين في محل خياطة قال إنه راقب سلوك شخص خليجي اشترى إحدى الماكينات ووجده يضع جهاز الهاتف المحمول أسفل المحور الرئيسي الأفقي للماكينة فإن تعطل الجهاز وفقد خاصية الاتصال والاستقبال اشترى الماكينة على الفور.

ولا يعرف أحد سر جزء الماكينة الذي يُفقد جهاز الهاتف المحمول القدرة على الاتصال أو الاستقبال.

وذكر باحث متخصص يعمل في مختبر حكومي بالدوحة لـ"العربية.نت" أن سعر الزئبق الأحمر أغلى من سعر الذهب والبلاتين بل وأغلى من اليورانيوم المشع.

وأوضح أن الكيميائيين المتخصصين يعرفونه بالرمز (H925 B206) وهو مادة تبلغ كثافتها ٢٣ غراماً في السنتيمتر المكعب، وتتميز بأنها أعلى من درجة كثافة أي مادة معروفة في العالم، بما في ذلك المعادن النقية.

وأكد أن الزئبق الأحمر يعتبر من المواد النادرة جدًّا وثمنه قد يصل إلى ملايين الدولارات.

وأضاف أن الزئبق الأحمر يدخل مباشرة في صناعة الأسلحة المتطورة، كما يدخل في صناعة النشاط الذري بمختلف أنواعه .

وذكر أبو محمد الجلايلي أحد المعالجين بالقرآن بالدوحة لـ"العربية.نت" أن قصة الزئبق الأحمر ارتبطت قديماً وحديثاً بالجن والشياطين والكنوز.

وأكد أنه لا يستخدمه وإنما سمع عنه من مشعوذين ذكروا له أن الجن يطلبون الزئبق الأحمر من الإنسان ليتغذوا به ويساعدهم في إطالة عمرهم، ويجعلهم شباباً ويعطيهم قوة جبارة.

وأضاف أن الزئبق الأحمر لا يكون له أي مفعول على الجان إلا إذا حصل عليه من إنسان ومن دونه لا يؤثر فيه، ولهذا يطلب الجان من الدجال والمشعوذ الذي يتعامل معه أن يحضر له هذا الزئبق الأحمر بكميات معينة بقوة ونقاء يصلان إلى ٩٣،٧٪ ومقابل هذا يلبي الجان للإنسان أي طلب حتى لوكان سرقة أموال ضخمة من البنوك أو من مطابع العملة في البلدان المختلفة.

المغرب: جماعة (أسود خلدن)

وكانت تقارير صحفية أشارت إلى أن السلطات المغربية أجرت اتصالات مع نظيرتها الإسبانية من أجل تسليمها اثنين من المغاربة الثلاثة الذين تم اعتقالهم يوم ٢٤ من شهر

ديسمبر ٢٠٠٥ ببرشلونة وجري التحقيق معهم من طرف القاضي الإسباني بالمحكمة الوطنية بالتزار جارثون المكلف بالنظر في قضايا الإرهاب.

وأكدت مصادر أمنية أن المتهمين الاثنين (عبد المجيد.ب) و(محمد.د) كانت صدرت في حقهما مذكرة بحث ،وأن المخابرات المغربية كانت تتعقبهما لما يزيد عن السنة والنصف وذلك للاشتباه في تورطهما بالانتماء لجماعة إرهابية يطلق عليها اسم «أسود خلدن» كان أسسها الفرنسي الملقب بـ «الحاج روبير» المحكوم عليه بالمؤبد في المغرب لاتهامه بالتورط في تفجيرات الدار البيضاء الإرهابية والتخطيط والإعداد للقيام بعمليات تخريبية. وكشفت المصادر ذاتها عن تنسيق كان جرى بين المخابرات المغربية ونظيرتها الإسبانية في تتبع وملاحقة أفراد الشبكة الإرهابية المذكورة وتبادل معلومات مهمة عن نشاطاتها مما قاد إلى اعتقال عناصرها ببرشلونة على يد قوات الأمن الإسبانية. وأفادت المصادر أن المخابرات المغربية كشفت لنظيرتها الإسبانية عن فحوى مكالمة هاتفية لأحد المغاربة الثلاثة الذي كان حل بالمغرب من أجل إجراء اتصالات مع وسيط لمافيا تشيكية متخصصة في بيع الأسلحة والمواد التفجيرية. ويذكر أن مصادر صحافية إسبانية كانت كشفت هي الأخرى استنادا إلى مصادر قضائية عن تنسيق بين المخابرات الإسبانية والمغربية من أجل الكشف عن نشاطات الشبكة الإرهابية المذكورة التي تبين أنها كانت تسعى للحصول على مادة «الزئبق الأحمر» من أجل استعمالها في عمليات تخريبية بمناسبة احتفالات رأس السنة الميلادية وذلك إما في إسبانيا أو المغرب. وكانت ذات المصادر ذكرت أن هذا المتهم نفى لدى الاستماع إليه أن يكون اتصاله بالمواطن التشيكي المذكور من أجل الحصول على مادة «الزئبق الأحمر» وقال إن الهدف من الاتصال به كان من أجل شراء كمية من الذهب. غير أن متهما ثانيا بحسب ذات المصادر اعترف أن الأمر يتعلق فعلا بالحصول على مادة «الزئبق الأحمر».

وأفادت المصادر نفسها من جهة أخرى أن السلطات الإسبانية تمكنت من الوقوف على معطيات جديدة تفيد في التدقيق أكثر حول اعتداءات ١٦ مايو ٢٠٠٥ الإرهابية التي استهدفت خمسة مواقع بمدينة الدار البيضاء من بينها النادي الإسباني «كازا دي إسبانيا»

والذي شهد أكبر عدد من الضحايا.

وكانت مصادر صحافية أسبانية أفادت أن المغاربة الثلاثة الذين كانوا اعتقلوا يوم ٢٤ ديسمبر ٢٠٠٥ ببرشلونة كانوا يخططون للقيام بأعمال إرهابية بأسبانيا أو المغرب بمناسبة رأس السنة الميلادية باستعمال مادة «الزئبق الأحمر» الخطيرة. ووجهت المحكمة الوطنية الإسبانية إلى المغاربة الثلاثة تهمة «الانتماء إلى تنظيم إرهابي والتآمر للقيام بعمل إرهابي».

وبحسب عريضة الاتهام فإن المشتبه فيهم حاولوا الحصول على مادة «الزئبق الأحمر» من أجل استعمالها في عمليات إرهابية تم الإعداد لتنفيذها خلال الاحتفالات برأس السنة الميلادية وذلك إما في المغرب أو إسبانيا.

ويشار إلى أن «الزئبق الأحمر» مادة مشعة كان اخترعها العلماء السوفييت خلال الحرب الباردة ويمكن استعمالها لصناعة ما يسمى ب«القنبلة القذرة» بدون الحاجة إلى البلوتنيوم أو اليورانيوم المخصب حيث يمكن تفجيرها فقط بواسطة صواعق الديناميت، كما يمكن لقنبلة كهذه أن تخلف آلاف الضحايا في مساحة واسعة دون أن تؤدي إلى انهيار المباني.

الزئبق الأحمر لاصطياد الإرهابيين

هناك خيط مثير للاهتمام يتعلق بأصل محتمل لهذه الشائعة تنبهنا إليه قضية تعود لسبتمبر ٢٠٠٤ حين أُلقي القبض على ثلاثة بريطانيين في بريطانيا بتهمة الإرهاب في عملية استدراج استخباراتية كان الطعم فيها الزئبق الأحمر، والثلاثة هم: عبدالرحمن كانياري(٥٣عاما)، دومنيك مارتينز (٤٥عاما)، روك فيرنانديز (٤٤عاما)، واستدرجوا عبر متعاون بريطاني يدعى «مازهور محمد» تقمص شخصية شيخ عربي يريد شراء كيلوجرام من الزئبق الأحمر بخمسمائة ألف يورو لاستخدامها في صنع متفجرات لأهداف إرهابية، وكانت تهمتهم الرسمية «التوسط لحيازة مادة زئبقية خطيرة لغاية الإرهاب» وأثناء المحاكمة دعا الادعاء لعدم الاعتبار لكون المادة وهمية، والاعتبار

لأنهم توسطوا في صفقة شراء مادة كانت معلوماتهم عنها أنها خطيرة ومشعة وستستعمل لتصنيع متفجرات إرهابية، فالزئبق الأحمر معروف في الغرب كمادة خرافية خاصيتها أنها تدخل في تصنيع متفجرات لها قوة التفجير النووي، بينما في الشرق خاصيتها تتعلق بالشعوذة، لكن في فبراير ٢٠٠٩ ألقى الأمن الجزائري القبض على رجل بمدينة البرواقية بتهمة حيازة الزئبق الأحمر وخمسة آخرين ووجهت للستة تهمة الإرهاب بناء على التعميم الدولي الاستخباراتي لكون هذه المادة الخرافية باتت مطلبا للإرهابيين لاستعمالها في المتفجرات، حتى إنه أنتج فيلم سينمائي بريطاني في ٢٠٠٥ بعنوان «الزئبق الأحمر» إخراج روي باتيرسبي، عرض في مهرجان كان السينمائي ٢٠٠٥، وتتمحور قصته حول ثلاثة مسلمين بريطانيين يعملون على تصنيع قنبلة إرهابية باستعمال الزئبق الأحمر. وتعود شائعة استعمال الزئبق الأحمر في القنابل لفترة تفكك الاتحاد السوفيتي، وهناك نظريتان حولها...

الأولى: أن الزئبق الأحمر هو مسمى استخباراتي أمريكي رمزي لليورانيوم المهرب من المنشآت النووية السوفيتية المنحلة والذي عرض للبيع للدول «المارقة» - كما يقولون - والإرهابيين، فتوهم البعض أن الزئبق الأحمر مادة حقيقية وسعى لشرائها.

أما **النظرية الثانية** فتقول: إن السوفيت توصلوا لمادة لها الخاصية المزعومة للزئبق الأحمر، وأبرز القائلين بها مخترع «القنبلة النيوترونية» والذي عمل في مشروع منهاتن لصنع القنبلة النووية الأمريكية، (د.صموئيل كوهين) الذي يزعم أن السوفيت توصلوا لتصنيع قنابل بوزن٥,٤ كيلوجرام تحتوي الزئبق الأحمر بطاقة تفجيرية كالقنابل النووية، وأن الرئيس الروسي يلتسن سمح ببيع الزئبق الأحمر، والأمريكيون ينكرون وجود الزئبق الأحمر لصعوبة السيطرة على انتشاره لأنه لا يحتاج للبنية التحتية التي يحتاجها النووي، وأن مابين ٣-١٠٠ من هذه القنابل بيد الإرهابيين.

صراع أميركي روسي حول "الزئبق الأحمر"

والشاهد إنه لم يثبت وجود مادة تدعى "

والتكهنات بشأنها، ولكن مما لا يدعو للشك أن الإجابة عن حقيقة وجود "الزئبق الأحمر" موجودة في ملفات سرية للغاية لم يتم الكشف عنها وربما تمس الأمن القومي لدول مثل روسيا والولايات المتحدة الأمريكية وعلى الرغم من تناول وسائل الإعلام كقناة الجزيرة الفضائية لذلك الموضوع في برنامج "سري للغاية" إلا أنه يطرح مجرد تكهنات ومنها:

١- مادة الزئبق الأحمر موجودة فعلاً وتستخدم في صناعة القنبلة النووية :وهذا التكهن يستند على ما يلي :وقع بين أيدي المحقق الصحفي البريطاني "جوين روبرتس" تقرير أعد لعناية " يوجيني " وزير الخارجية الروسي الذي كان وقتئذ على رأس جهاز الاستخبارات الروسية عن مادة الزئبق الأحمر .وقد ذكر ذلك التقرير أن ما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي بدأ بإنتاج هذه المادة عام ١٩٦٨م في مركز "دوبنا" للأبحاث النووية ، وأن الكيماويين المتخصصين يعرفون هذه المادة بهذا الرمز (H925 B206) وهي مادة تبلغ كثافتها (٢٣) جراماً في السنتيمتر المكعب، وقد أحدثت هذه الدرجة الفائقة من الكثافة بلبلة في عقول العلماء الغربيين ، إذ أنها أعلى من درجة كثافة أي مادة معروفة في العالم ، بما في ذلك المعادن النقية ومن المعروف أن كثافة الزئبق المستخدم في قياس درجات الحرارة تبلغ (١٣،٦) جراماً في السنتيمتر المكعب ، فيما تبلغ كثافة البلوتونيوم النقي أقل قليلاً من (٢٠) جراماً في السنتيمتر المكعب الواحد . ويعتبر الزئبق الأحمر من المواد النادرة جدًّا وثمنه قد يصل من ١٠٠ ألف إلى ٣٠٠ ألف دولار أمريكي للكيلوغرام.

٢- الزئبق الأحمر Red Mercury ليس بمادة وإنما اسم سري (كود) لبرنامج عسكري نووي لإحدى الدول أو كود لإحدى نظائر البلوتونيوم أو اليورانيوم السرية والمستخدمة أصلاً في صناعة الأسلحة النووية.

٣- هو اسم لمادة تستخدم في طلاء الطائرات العسكرية لكي تتفادى رصدها من خلال الرادار أو ما يسمى تقنية التخفي Stealth

٤- هو مادة مزيفة يراد بها النصب والاحتيال على المجموعات الإرهابية مثل القاعدة أو بعض دول العالم الثالث التي تريد امتلاك أسلحة نووية. حيث يروج البائعون لها من المافيا (ربما تعمل لصالح مخابرات دولة معينة) على أنها مادة تساعد في صنع الأسلحة النووية ولذلك تباع بأسعار عالية جدًّا ولكنها في الحقيقة هي مجرد مادة زهيدة الثمن من مزيج أوكسيد الزئبق وثنائي أيوديد الزئبق أو الزئبق مخلوط بصباغ أحمر، وهذا التكهن يستند إلى ما استطاعت الشرطة أن تعثر عليه من قبل المهربين الذين اعترفوا بتهريب "الزئبق الأحمر".

وأن مندوب هيئة الطاقة الدولية عثر عام ٢٠٠٣ أي بعد احتلال بغداد على وثائق في منشأة عراقية لعروض لشراء الزئبق الأحمر. لكن واقعيا كل ما عثر عليه في العمليات الاستخباراتية عالميا أصباغ حمراء وأكسيد الزئبق وأيوديد الزئبق وكلاهما مادتان كيميائيتان عاديتان لونهما أحمر، ومن ثم صرحت هيئة الطاقة النووية الدولية بأن الزئبق الأحمر لا وجود له».

3 الفصل الثالث

- زوجة الرئيس سيطرت على تونس بالسحر.
- ليلى الطرابلسي تسحر بن على بذبح "حرباء" من غرب أفريقيا وتدهن رجليْ بن علي بدمائها.
- أنجبت طفلا فرح به بن علي الذي أنجب ٦ بنات وكان يتمنى ابنا يجعله وريثا.

أكد العراف التونسي الشهير الدكتور حسن الشارني أن رئيس تونس المخلوع زين العابدين بن علي "كان واقعا تحت تأثيرات السحر والشعوذة طيلة الأعوام السبعة الأخيرة في حكمه"، مشيرا إلى أن زوجته ليلى الطرابلسي سيطرت على تونس بالسحر.

كيف؟

يقول الشارني، وهو أحد أشهر الفلكيين الروحانيين في تونس: إن شخصية بن علي "اضمحلت نهائيا خلال الأعوام السبعة الأخيرة في حكمه"، وأن مقاليد البلاد "آلت إلى زوجته عقب وقوعه تحت تأثير عمليات سحر معقدة نفذها سحرة من المغرب وإيران والسنغال تلبية لأوامر ليلى الطرابلسي التي كانت تخشى من أن يأتيَ يوم تخسر فيه الجاه والسلطة".

وفي تصريحه لجريدة "البيان" الإماراتية تابع الشارني: "تنتمي ليلى بالأساس إلى طبقة شعبية بسيطة التعليم والثقافة وتؤمن بالخوارق وتعجز عن تحليل المسائل والقضايا بالعقل، فتلجأ إلى تبريرها بالغيبيات والقوى الخفية".

وأردف قائلا: "وحتى عندما أصبحت زوجة رئيس الدولة لم تتخلَّ عن هذه المعتقدات وبقيت تجالس نساءً من العامة يحدثنها عن ضرورة تحصين نفسها بالأعمال الروحانية من أية محاولة للتفريق بينها و بين زوجها".

ويؤكد الشارني أن الرئيس التونسي المخلوع "كان عاجزا عن اتخاذ أي قرار صارم ضد زوجته وأسرتها بسبب إحساسه الغريب بالضعف أمام زوجته التي دفعت به إلى الهاوية"، مشيرا إلى أن بن علي كان مطلعا على كل ما يدور في البلاد من فساد واستغلال للنفوذ ومن نهب لثروات التونسيين.

وأشار العراف الشهير إلى أن بن علي "كان يعتقد أن ليلى طالع سعد عليه" وأن الابتعاد عنها "يعني إصابته بالنحس وزوال النعمة عنه"، مشيرا إلى أنها "استطاعت إقناعه بذلك حتى باتت تتحداه بالقول طلقني إن كنت الرئيس، حاولْ الاقتراب من أسرتي إن كنت قادرا".

ويتحدث المقربون من ليلى الطرابلسي عن إدمانها على استضافة قارئي الكف والفنجان وخط الرمل من مختلف الجنسيات وكيف أنها كانت تعتبر جلب ساحر أو عراف مغربي أو أفريقي من أفضل الهدايا التي يمكن أن تقدمها لها صديقاتها المقربات اللواتي كن يعرفن مدى قلقها من المستقبل وسعيها الدائم لمعرفة ما يمكن أن يحدث في حال وفاة الرئيس دون أن يتبادر إلى ذهنها أن تكون هناك ثورة شعبية قد تقصيها وزوجها وأسرتها عن السلطة والنفوذ.

دم الحرباء للسيطرة على الرئيس

وصدر عن دار نشر "ميشال لافون" كتاب "في ظلّ حاكمة قرطاج" الذي يكشف فيه لطفي بن شرودة الخادم السابق لزوجة الرئيس التونسي المخلوع زين العابدين بن علي بعض أسرارها، واعتبر سنوات عمله تحت إمرة ليلى بن علي بسنوات العبودية التي ذاق فيها الأَمَرَّين. كما تحدَّث بن شرودة، في كتابه، الذي صدر في التاسع من يونيو/ حزيران ٢٠١٠، عن الولائم التي كانت الشغل الشاغل لليلى وحبها المفرط للسمك وصرامتها مع الخدم الذين تحرمهم من تذوق أي شيء بالرغم من رمي الكثير من الأكل في الفضلات.

وقال، في حوار بثّته إحدى القنوات التونسية "تمّ ضبط علبة زبادي منتهية الصلاحية بحوزة أحد الخدم فعاقبته بوضع يديه في الزيت الساخن، لتطعنه بعد أيام قليلة بسكين. فهي حسب قوله "امرأة مسيطرة تعامل خدمها كالعبيد... تشتمهم وتمارس عليهم ضغطا نفسيا لتبقيهم كالكلاب الجائعة يمشون خلفها" ويضيف "تعيش" حاكمة قرطاج "بهواجس بأن الكل يريد سرقتها وتحب عائلتها لدرجة كبيرة كما تُكلِّم الآخرين بكلمات بذيئة".

أما عن علاقتها بزوجها، قال بن شرودة لإيزابيل سواريز، محرّرة الكتاب، "كانت ليلى تسحر بن علي بذبح "حرباء" تستقدمها من غرب أفريقيا وتأمر بدهن رجلي بن علي بدمائها زاعمة أن هذا سيصونه من العين ولكن كانت تفعل ذلك لتجعل بن علي أسيرها

وكانت تدسّ له السحر في الأكل، حتى أصابه مرض في المعدة".

وأضاف "نجحت في السيطرة على كل شيء حتى على أعلى أهرامات الدولة فكل ما كانت تطلبه ينفِّذه بن علي الذي فقد شخصيته أمامها من كثرة حبه لها.. فهي عرفت كيف تستغل نقطة ضعفه لتسيطر عليه". واستطرد "بن علي كان طول عمره يريد أن يرزق بصبي ومع مجيء محمد (أصغر أبنائه والذكر الوحيد من بين ٦ بنات) أصبحت تديره كالخاتم في إصبعها" إن بن علي كان يحلم بأن يورث ابنه الحكم من بعده أو على أقل تقدير أن يترك له ثروة طائلة،ويحافظ على بقاء اسم الرئيس وعائلته.

يذكر أن السلطات التونسية أوقفت، يوم ٨ يونيو/ حزيران٢٠١١ لطفي بن شرودة في مطار تونس قرطاج عندما كان يستعد للتوجه لفرنسا بتهمة إهماله في أداء وظيفته في رعاية أولاد الرئيس، وكان ذلك بتعليمات من زوجة بن علي .

الكتاب يروي بداية حياة ليلى الطرابلسي الفقيرة في بيت صغير في وسط تونس القديمة، وصولاً إلى اللحظات الأخيرة التي عاشتها في القصر، وكيف رأى عائلة ليلى إخوتها وأخواتها يلجأون إلى القصر الرئاسي، هرباً من غضب الشعب التونسي.

ويسلط الكتاب، الذي شاركت في صياغته إيزابيل سوارس بوملالا الضوء على جوانب من شخصية ليلى الطرابلسي، وكيف تمكنت من السيطرة على زوجها رئيس الجمهورية لتحول تونس إلى جمهورية موز تسيطر على اقتصادها وقراراتها مع بقية أفراد أسرتها، كما يروي لطفي بن شرودة كيف أن سيدة تونس الأولى كانت تلجأ إلى السحر والشعوذة للسيطرة على زوجها.

كما أنه يروي كيف أن ليلى الطرابلسي وزوجها زين العابدين بن علي خدعا سهى عرفات واستوليا منها على عدة ملايين من الدولارات، وكيف حاولت ليلى أن تزوج سهى عرفات من شقيقها الذي طلق زوجته لهذه الغاية.

وهنا إحدى الروايات المثيرة عن ماكان يجري في قصر قرطاج:فجأة سمعنا أن الرئيس فقد وعيه، وسارعت كل العائلة للالتفاف حوله، بعدها بقليل جاءت ليلى إلى

المطبخ وهي تسأل بصوت عال: ماذا أكل الرئيس؟ أجبناها انه لم يأكل شيئاً، وأكدت السيدة محجوب كلامنا.

وكان الرئيس طلب مني صحناً من الغذاء الصحي، فنفذت الأوامر، وما هي إلا دقائق حتى وصل الدكتور فرجياني والدكتور داخر وهما مختصان بالعناية الفائقة والقلب، في المستشفى التابع للرئاسة، وقد أرسلهما الدكتور محمد غديش الطبيب السابق في المستشفى العسكري، ومستشار الرئيس، لا أحد يعرف ما الذي دار بينهم، ولكنهم قالوا لنا إن الرئيس مصاب بتعب وإنهاك جسدي.

في هذه الأثناء، كانت ليلى تدخن السيجارة تلو الأخرى وتقطع القصر طولا وعرضاً والهاتف على أذنها، وأخيرا طلبت منا أن نستدعي مدلّكته عربية هيند، التي ترتبط بعلاقة جيدة بليلى والتي تمكنت من تهدئتها.

وكانت عربية تشكل جزءاً من بروتوكول السيدة ليلى عندما كان يسافر الرئيس إلى الخارج، ورويداً رويداً باتت تشكل جزءاً من القصر، فهي أكثر من مدلكة، لقد أصبحت من النساء النادرات اللواتي تقيم معهن ليلى علاقة صداقة حميمة، وكانت السيدة الأولى تستدعيها غالباً إلى القصر للوقوف إلى جانبها، ولكي تكون دائما قريبة منها، وتتمكن من استدعائها وقتما تشاء، فقد عينتها ليلى مراقبة عامة لثانوية قرطاج العالمية، «انترناشيونال سكول أوف قرطاج».

النُّخبة التونسية

كما شجعتها ليلى على التمثيل حيث لمعت في البرنامج الرمضاني «مكتوب» من إنتاج سامي فهري وبلحسن طرابلسي، الذي كانت تشرف على نشاطه بشكل خاص مثلما كانت تشرف على نشاط كل أفراد العائلة.

في اليوم التالي حاولت ليلى أن تظهر أنها متماسكة وقوية، وغادرت عربية إلى مدرستها كما تفعل كل صباح، والأنترناشيول سكول أوف قرطاج أثارت الكثير من الأحقاد وأسالت الكثير من الحبر، وتسبب افتتاحها في إغلاق ثانوية لويس- باستور

بإدارة مادلين بوعبدلي وزوجها.

وقد طلبت وزارة التربية في مايو ٢٠٠٧، من السيدة بوعبدلي وقف تسجيل التلاميذ بحجة أنها لم تحصل على موافقة الوزارة للعامين الدراسيين الماضيين.

وكانت ثانوية راهبات القديس يوسف، التي تدرس اللغات الثلاث العربية والفرنسية والإنكليزية على مستوى عالٍ، قد افتتحت عام ١٩٣٦ بالتعاون مع معهد التعاون الفرنسي في تونس، وتخرجت فيها النخبة التونسية، الأمر الذي عقّد مشروع ليلى طرابلسي، وسهى عرفات.

ليلى وسُهَى

قصة ليلى وسهى عرفات كانت في غاية التعقيد، وأكثر بكثير مما قيل.. وكانت وراء نبذ ليلى من نساء العالم العربي بشكل عام، ومن نساء الخليج بشكل خاص، وعلاقتها تكشف التعالي والطمع لدرجة لم تتمكن ليلى من تحسين سمعتها في العالم العربي.

عندما لجأت سهى عرفات إلى تونس بعد وفاة زوجها ياسر عرفات، أبدت ليلى تجاهها التعاطف واللطف ووضعت بتصرفها قصر غمارث وأعطتها الجنسية التونسية وجواز سفر. وقررت أن تؤسس معها «الانترناشيونال سكول أوف قرطاج»، ونشأت صداقة بين السيدتين إلى درجة أن ليلى أرادت تزويج سهى من شقيقها بالحسن، وحثته على الطلاق من زوجته لهذه الغاية. وطلبت من نعيمة والدة صخر الاقتراب من سهى للوقوف على حقيقة مشاعرها ومعرفة رأيها بالموضوع. فليلى بطبيعتها حذرة.

زيارة ليبيا

وأصبحت نعيمة صديقة ليلى المطلعة على كل خفايا القصر، كاتمة أسرار سهى، التي لاحظت طمع ليلى وكانت تواجه صعوبة بالتأقلم معها في تونس، ليلى كانت تتدخل في كل شؤونها. وأطلعت سهى نعيمة على ما يعتمر في قلبها، وسارعت نعيمة لإبلاغ ليلى. سهى لم تأخذ حذرها وعندما دعاها القذافي لزيارة ليبيا، اقترحت على نعيمة مرافقتها،

ظانة إنها صديقتها الوحيدة.

ولم يحضر على بال سهى أن بن علي وليلى قد طلبا من نعيمة أن ترافق سهى تحت أية صفة.

فخ بن علي لسُهَى

اللقاء مع الزعيم الليبي تناول القضايا الدولية ومسألة الممرضات البلغاريات، وعبر مسؤولون ليبيون عن تطلعهُم لأن تدفع السلطات الفرنسية تعويضات كبيرة. أما القذافي فقد كان مسرورا لأنه أخضع السلطات الفرنسية وأذلها من خلال إجبارهم على التفاوض معه، كما أنه كان يأمل في عودة ليبيا بقوة إلى الساحة الأوروبية، وهذا ما قام به في وقت لاحق عندما نصب خيمته في روما.

ويمكن لمن يعرف القذافي أن يتخيل كم كانت سعادته كبيرة عندما نال من كبرياء فرنسا.

إذن غادرت نعيمة مع سهى إلى ليبيا، وتمكنت من حضور اللقاء بين العقيد الليبي وسهى عرفات، التي قالت له أنها بحاجة إليه، وأنها لا تخفي عليه شيئا.

لدى عودتها إلى تونس استدعاها بن علي وليلى إلى القصر الجمهوري ،وأمرها بن علي بمغادرة الأراضي التونسية على الفور وصادر الجواز التونسي. لقد نقلت نعيمة لها حرفيا كل ما قالته سهى خلال لقائها مع القذافي، وحيث تحدثت بفظاعة عن عائلة بن علي.

وردت سهى بالقول إن نعيمة قالت أشياء لا تختلف عما قالته للقذافي، فقال الرئيس إن كل ما قالته لك «تم بناء على طلبنا لأننا نصبنا لك فخا»!

سرقة ملايين سُهَى

غادرت سهى عرفات تونس ذليلة مكسورة بعد أن استولت ليلى منها على ملايين الدولارات وتولت ليلى إدارة «الأنترناشيونال سكول أوف قرطاج»، حيث حاولت الظهور بمظهر المرأة النشطة، وكانت تذهب كل يوم إلى المدرسة.

وعينت لإدارة المدرسة بعض الأقارب والأصدقاء مثل ابنتها جليلة، وأسماء محجوب المعروفة بتأييدها للرئيس خلال الانتخابات الرئاسية سنة ٢٠٠٩، وحيث جمعت مبالغ كبيرة من التبرعات بعضها مشبوه، وقد ذهب قسم من هذه الأموال إلى حساباتها.

في صباح ذلك اليوم اطمأن أهالي التلاميذ لوجود ليلى في المدرسة. وهناك جزء كبير منهم ينتمي إلى البرجوازية المحدثة النعمة، ولكن سرعان ما تراجعت السيدة الأولى لأن التطورات أدت إلى إغلاق المدرسة واستقبلت ليلى ثلاث نساء ورجلين غير معروفين من قبل، ولم يسبق لهم أن دخلوا إلى القصر. الخواتم في أصابعهم ويبدو التفاخر على وجوههم، لكن يبدو أنهم ذوو أصول من الفلاحين.

أدخلتهم ليلى إلى الصالون الأحمر، المتخصص بالضيوف غير المعروفين وغير المهمين والقريب من الباب الرئيسي.

غرباء

وقالت للسيدة محجوب إذا كنت بحاجة لأخذ أشياء من الصالون فخذيها الآن، لأنني لا أريد أن تدخلي مجددا.

وأقفلت باب الصالون عليها مع ضيوفها الذين لم يمكثوا طويلا، بل خرجوا على عجل من الباب الخلفي، وهذا ما أكد شكوكنا بأنهم من المشعوذين، ولا ترغب ليلى بأن يعلم الرئيس بوجودهم وإلا لما أظهرت هذا القدر من الانزعاج.

وما أن غادر الأشخاص الغرباء حتى تم استدعاء عربية، ولكن هذه المرة لتدليك السيدة الأولى. وكنا نشعر أن هناك شيئا لا تسيطر عليه. وتوقفت عن التشديد علينا، بل أنها أصبحت لطيفة معنا.

وأصدرت الأوامر بسرعة لإعداد وجبة العشاء، ولكنها لم تأكل سوى اللبن والخبز.

ولم يسبق لها أن أظهرت بوادر ضعف قبل الآن. وقد ربطنا بين زيارة الغرباء بعد

الظهر ووضعها الحالي.

في نهاية الأسبوع كان الرئيس وزوجته قد عادا إلى نشاطهما، وأخذ الرئيس يذهب إلى القصر كالمعتاد، ويقضي النهار كله ويستقبل أقاربه ومساعديه مثل بناته من زوجته الأولى، في غياب ليلى وكانت بناته غزوة زاروق ودرصاف شيبوب وسيرين مبروك يرجونه أن يهدئ ثورة الشعب ويضحي بأسرة الطرابلسي.

العدوى انتقلت إلى العاصمة

اعتبرت ليلى وحليمة أن خطابه الأول كان حاد النبرة وقوي المضمون، واعتبرتا أنه كان يجب أن يكون أكثر اعتدالا وتصالحية، وحاولتا أن تقنعاه بأن مستشاريه يخدعونه، فكان الخطابان التاليان أكثر اعتدالا.

وقرر الرئيس عزل كل من عبد الوهاب عبدالله وعبدالعزيز بن ضياء مستشاره والمتحدث باسم الحكومة، ولكن ذلك لم يهدئ المتظاهرين واتسعت رقعة الاحتجاجات لتطال العديد من المدن التي رأت أولادها يسقطون برصاص الشرطة أو القناصة. وانتقلت العدوى إلى تونس العاصمة. وكانت التظاهرات الأولى في ٩ يناير ٢٠١١ حيث ازداد القمع دموية.

لم يسبق أن عاش القصر مثل هذه الحالة من التوتر والعصبية على الإطلاق، وكان هذا الأسبوع مثل الكابوس، ولم نكن ندري أي موجة ستحملنا معها. أو تحملهم، كلنا كنا نخشى أن نغرق معهم.

ولكن بدأت الأمور تتحول بشكل إيجابي تدريجيا بالنسبة لنا. فلأول مرة منذ عشرين عاما، وتحت عامل الخوف أظهرت العائلة وجها إنسانيا، بمعنى أنهم رجالا ونساء - بدأوا يعاملوننا بلطف واحترام.

وبدا وكأن الحواجز الاجتماعية لم يعد لها وجود والخوف جعلنا سواسية، حيث أصبحت لنا - ولهم - الهوية ذاتها والمخاوف ذاتها، وأصبح السادة يتقاسمون معنا الهموم ذاتها.

4

الفصل الرابع

- عثر عليها المحتجون في مدينة البيضاء.
- كتب سحر أسود وشعوذة وأخرى تلمودية في قصر القذافي.
- ساحر من أنصار القذافي يشعوذ في التليفزيون على الهواء مباشرة لإغراق أسطول الناتو وطائراته.
- السحر والشعوذة بين أقوام الأزاندي في جنوب السودان أحد الأسباب وراء الانفصال.

ثمة اعتقاد كبير في ليبيا أن القذافي كان يستخدم السحر في إغراض سياسية سواء في معاركه ضد خصومه أو ضد الثوار،ويعتقد أبو بكر الطبجي أحد الثوار الليبيين من أجدابيا شرقي ليبيا أن دراويش القذافي يحبطون هجمات الثوار الليبيين بسحرهم، قائلا " كلما هممنا بالهجوم هبت عاصفة رملية تعمي الأبصار".

ونقلت وكالة الأنباء الفرنسية عن الثائر الليبي قوله "لكن بعد أن أخذ أئمتنا في تلاوة القرآن على الجبهة، توقف سحر الدراويش".

ويمكث أبو بكر في منزل متواضع بأجدابيا على مسافة نحو ٤٠ كيلومترا من الجبهة على الطريق إلى البريقة، وهي المدينة النفطية التي ظل الثوار يسعون السيطرة عليها.

وكان أبو بكر من المحاربين القدامى في جيش القذافي ممن شاركوا في حملة النظام للاستيلاء على تشاد المجاورة خلال ثمانينيات القرن الماضي قبل أن تتدخل فرنسا عسكريا للحيلولة دون سيطرة الجيش الليبي على نجامينا.

وقال أبو بكر "مكثت في تشاد ٣ سنوات بين عامي ١٩٨٣ و١٩٨٥ وقد شاب شعري خلال تلك الفترة".

وبعد سقوط نظام القذافي عثر المحتجون بالقصر الرئاسي ، بمدينة البيضاء، على مجموعة من الكتب الخاصة بالسحر والشعوذة، وبعض الكتب الدينية التي تتناول "التلمود" وتتطرق إلى الديانة اليهودية في مختلف أشكالها ومذاهبها.

ويعتقد أن القذافي كان يعود إليها في كل ما يتعلق بأمور الحكم والرعية، خاصة في مثل الأزمات التي يواجهها مع شعبه، والمتعلقة بالانتفاضات والثورة والتمرد والعصيان، حيث ظهرت في السنوات الأخيرة العديد من مظاهر سأم وملل الشعب الليبي الشقيق، من نظام المستبد الدكتاتوري معمر القدافي، الذي كان يحاول تجاوز تلك الأزمات عن طريق المخادعة السياسية والدبلوماسية، إذ كان في كل مرة يوهمهم بأنه زعيم ثورة وليس رئيسا لهم.

كما يوحي وجود هذا النوع من الكتب بالقصر الرئاسي بالبيضاء، باستعانة القائد

غريب الأطوار، بالمشعوذين والسحرة في كل ما يتعلق بشخصه، بداية بأموره الشخصية وحتى ما يتعلق بطريقة لباسه الغريبة، التي توحي في الكثير من الأحيان بأنه من سكان الهند أو من السكان الأصليين لأدغال إفريقيا، كما يستعين القذافي بالدجالين في الخطابات التي يلقيها في كل مرة على الشعب الليبي الذي ذاق الأمرين طيلة ٤٢ سنة من حكمه، دون أن يجد سبيلا للتخلص منه، ومن السياسة البدائية التي اعتمدها في قيادة أكثر الدول غنى في المغرب العربي، غير المجازفة وإعلان الحرب عليه .

ومن بين عناوين الكتب التي كان يحتفظ بها الزعيم المزعوم في مكتبته كتاب "أرواح وأشباح" وكتاب "تحالف الشيطان" ومؤلف بعنوان "حقائق عن تناسخ الأرواح"، و"أرواح وأشباح الروحية الحديثة أباطيل وحقائق"، وكتاب "القبالة والسحر اليدوي"، وكتاب "الأسرار ٧٢ في الباطنية اليهودية"، ومؤلفات أخرى تتعلق بالطقوس والطلاسم التي قال الثوار إن القذافي كان يمارسها.

ساحر يهاجم حلف الناتو

وأثناء الثورة الليبية المسلحة وخلال احتدام المعارك ضد كتائب القذافي راج على مواقع الإنترنت شريط فيديو للساحر الليبي يوسف شاكير يهدد فيه - على الهواء مباشرة - بتسخير الجان لحماية القذافي وسحق الثوار.. وقال بكل وقاحة إنه سيستعين بملوك الجان (وبرئيس نقابتهم حسحبتوه أو سحبتوه) لنصرة النظام وسحق المتمردين، وإسقاط طائرات الناتو".

وسخر المشاهدون من التعويذة الطويلة التي قرأها على الهواء (داعيا فيها العالم السفلي/ وليس الله العلي القدير/ لنصرة القذافي) لأنها أكدت أن النظام الليبي أوشك على السقوط فعلّا.. فالنظام المهزوم هو من ينحدر لمستوى الاستعانة بالسحرة والمشعوذين لقلب الطاولة على أعدائه.. وقد مر القذافي بحالة يأس وتخبط تكررت عبر التاريخ، وتظهر علنا في الظروف الصعبة (وتحديدا حين يمتزج الخوف على المصير مع إيمان عميق بالسحر والخرافات) .. فكما اتهم فرعون نبي الله موسى [illegible]

هو على السحرة والعرافين - وقال إنه لكبيركم الذي علمكم السحر - اتهم القذافي المتمردين بالشعوذة والدجل، وتناول حبوب الهلوسة رغم هلوسته الدائمة وتقديمه لشاكير وأمثاله على التلفزيون الرسمي!!

ويعاني معمر القذافي من فوبيا الأماكن المغلقة (كلستروفوبيا) ويشعر بتوتر زائد عن الحد إذا كان في مكان مغلق، لذا يفضل أن يكون في خيم بدوية في الهواء، حتى عندما يسافر يحاول نصب خيمة في الهواء الطلق بدلا من الإقامة في الفنادق.

السحر وراء انفصال جنوب السودان

رغم التفسير العلمي لحدوث انفصال جنوب السودان عن الدولة الأم وتأسيس جمهورية حظت باعتراف عالمي فوري رغم معاناة الفلسطينيين في الحصول على اعتراف بدولتهم المستقلة إلا أن هناك من يفسر تقسيم السودان بعوامل غيبية أهمها السحر،وهناك قبائل تعتقد بأن اضطراب وسوء العلاقات بين البشر يثير غضب الآلهة والأشباح وهذا ما يدفعها إلى جلب الشر والمشاكل للأشخاص المسؤولين عن تعكير واضطراب العلاقات ، وهناك قبائل أخرى تعتقد بأن مصدر الشر والأقدار يرجع إلى وجود السحرة والمشعوذين. ومن أهم الكتب والمؤلفات التي تفسر معتقدات وأساليب السحر والشعوذة كتاب (السحر والشعوذة بين أقوام الازاندي في جنوب السودان) الذي ألفه العالم الانثروبولوجي الإنكليزي إيفان بريجارد في عام ١٩٣٧.

يقول البروفسور بريجارد بأنه لو أردنا فهم طبيعة المعتقدات والمهارسات المتعلقة بالسحر يجب علينا دراسة الحادثة المؤسفة التي يتعرض إليها الفرد أو الجماعة. وهذه الحادثة يمكن تفسيرها ورجوعها لسلوكية وأخلاقية الفرد الذي وقعت له الحادثة، والحوادث المؤسفة كثيرة ومتعددة أهمها المرض، الموت، الفشل الزراعي، الزلازل والبراكين، الفيضانات والجفاف. ويهتم الشعب الازاندي حسب قول بريجارد بمعرفة سبب وقوع الحادثة المفجعة لشخص معين دون غيره ووقوعها في زمان ومكان معينين دون وقوعها في زمان ومكان آخر.. إلا أن سكان الازاندي يعتقدون بأن وقوع الحوادث

الشريرة للأفراد يرجع إلى وجود السحرة والمشعوذين. وعمل الشر الذي ارتكبه الشخص والذي سبب له وقوع الحادثة الشريرة يمكن التعرف عليه من خلال الاتصال بالكهنة الذين يفسرون السبب المباشر لوقوع الحادثة الشريرة والسبب لا يتعدى أعمال الشر التي قام بها الشخص المفجوع أو فعاليات السحرة والمشعوذين. ولا يستطيع الكهنة إعطاء تفسيراتهم للحوادث الشريرة والمفجعة إلا من خلال الدخول في طقوس ومراسيم دينية معقدة. لكن الدافع الأساسي الذي يدفع أبناء الشعوب البدائية لامتهان السحر والشعوذة هو دافع عدائي هدفه الأول والأخير جلب الضرر للآخرين. ومع هذا فإن هناك بعض السحرة الذين لا يحملون الدوافع العدائية بالرغم من تمتعهم بقوة سحرية خارقة. أما الشعور الذي ينتاب الفرد ويدفعه للانغمار في ممارسات السحر فيكون على أشكال كثيرة ومتعددة أهمها الحسد، الكراهية، الغضب، الأنانية، الطمع... الخ. أخيراً يقوم البروفسور بريجارد بتعريف الشعوذة فيقول بأنها عملية متعمدة تستعمل السحر الشرير لإلحاق الضرر بالآخرين.

5

الفصل الخامس

- السحر هل كان وراء احتراق الرئيس اليمني ورفاقِه؟!
- ساحر يعترف بأن الجن حاربوا مع قوات علي عبد الله صالح ضد الاشتراكيين في صيف ١٩٩٤.
- مثقفون وتجار من الجنسين أصيبوا بالربط والخرس الجنسي بسبب السحر.
- ساحر يعاقب عروساً بخطفها ليلة زفافها انتقاما لحرمانه من "عشاء فاخر" !!

استخدام السحر والشعوذة ليس مستغرباً في المجتمع السياسي اليمني، وتردد في الشارع اليمني روايات بدون سند عن عراف شهير يدعى "العوبلي"على صلة بالرئيس علي عبد الله صالح وكذلك علاقته بالساحر علي مروان الذي يكشف الطالع للرئيس، وقد أجرت قناة (mbc) مقابلة سابقة مع الساحر البيضاني علي مروان وصفته بأنه (أكبر ساحر في الشرق الأوسط) وقيل -بدون سند- أنه كان يوظف الجن من اجل خدمة الحاكم علي عبد الله صالح خاصة أيام حرب صيف ١٩٩٤ حيث استدعى صالح عددا من المنجمين والسحرة إلى جلسة خاصة ،وطلب منهم مساعدة الجن له في هذه الحرب التي خاضها ضد قادة وجيش وشعب الجنوب وأدت إلى مصرع وتشريد آلاف المواطنين وخسارة البلاد ١٢مليار دولار لكنها حققت له حكما انفراديا ،ومكنته وأهله وأركان حكمه من تكوين ثروات هائلة.

وعلى صعيد آخر أجمع ١٣ راقياً على أن النيران المتكررة التي لاحقت شابًا في مسكنه، واستمرت ما يزيد على أربعة أشهر كانت بفعل السحر ومسّ الجن له ولزوجته؛ والتي أدت لهجره سكنه وخسارته لمركبته الجديدة وتكبُّده الديون، كما لم تُبقِ له شيئاً إلا والتهمته، حتى زادت خسائره على ٤٠٠ ألف ريال، بخلاف ظهور بعض الطلاسم الغريبة على أجزاء من جسده على شكل حروق، فيما ناشد القادرين مساعدته لإعادة ما فقده.

وكانت الحرائق التي تكررت سبع مرات في أوقات متفاوتة وبدأت منذ عام ٢٠٠٧ـ قد طالت محتويات شقة الشاب بشكل خاص في عمارة سكنية يقطنها هو ومجموعة من أشقائه مع والدهم في منطقة تبعد عن الطائف ٢٠ كم شمالاً.

وفي البداية سمع الشّاب "أ ع ش" بعض الأصوات الغريبة بداخل شقته، خصوصاً في فترات الليل، وتطور الأمر لتتساقط بعض أدوات المطبخ، وتحترق الستائر، وتخلل ذلك روائح دخانية كثيفة سببت الاختناق، واستمر ذلك حتى قضت النيران على الشقة بكاملها، فيما سلم هو وزوجته.

ولم يُجد المُحققون من رجال الدفاع المدني الذين كانوا يترددون على الشقة لسبع مرات خلال ما يزيد على ثلاث سنوات ونصف أسباب الحرائق، مكتفين فقط بالسيطرة عليها وإطفائها.

وأفصح الشاب عن سماعه خطوات تشبه خطوات أقدام الإنسان، كانت تظهر مُحترقة على الموكيت بالشقة المعنية، وقال لـ"سبق": "كُنت قد أحضرت أحد المشايخ من الرُّقاة، وأخبرته بالوقائع التي شهدتها شقتي في المنزل الذي أقطنه مع بعض أشقائي، وبدأ يقرأ ويُكثر من ذلك في إحدى الغُرف لتتأثر الإضاءة وقتها، حيث أخذت تُطفأ ثُم تُنار حتى خرج ذلك الشيخ".

وأشار بأنه في إحدى المرات شاهد مع جيرانه النيران تخرج من النوافذ بشقته على وجه الخصوص، كما احترقت مركبته من نوع «كامري موديل ٢٠٠٧» بعد أن ركبها في أحد المشاوير، حيث شعر بسخونة مقاعدها وصعود بعض الأدخنة منها، ليخرج منها على الفور، ويُشاهدها وهي تحترق أمامه.

وأضاف الشاب "كنت أتعرض لحالات شديدة من الإغماء، وظهور تقرحات شديدة في اليدين والرجلين، دون أن يكون لها سبب طبيٌّ على الإطلاق، حتى ساهم بعض المشايخ من خلال القراءة في إخفائها تدريجيًّا، إلا أنها ظلت باقية على شكل طلاسم سحرية غير مفهومة تحمل خطوطاً وأشكالاً غريبة".

كما ذكر عدم مقدرته على المشي في تلك الفترة، واستعانته بعكاز طبي مُساعد، وذلك على الرغم من تأكيد الأطباء له بأنه سليم.

وقال الشاب: "في بداية الأمر كنت أتوقع أنا وزوجتي أن أسباب الحرائق الأولية التمديدات الكهربائية، فأعدت إصلاحها، لكن النيران أخذت بالاشتعال بين الحين والآخر في مواقع مختلفة من المنزل".

وبين أن بقعاً من الدم وُجدت في بعض دورات المياه في تلك الفترة، كما وجدت آثار كي بالنار على سطح مركبته من الداخل، حتى احترقت بكاملها، كما ذكر أن بعض ملابسه تعرَّضت للحرق أمام الناس الذين ذُهلوا لذلك، ومنها المناديل التي يحتفظ بها في جيبه.

وواصل الشاب حديثه: "شهد ١٣ راقياً تلك الحالة بشقتي، واطلعوا وسمعوا تفاصيل المُعاناة، بخلاف من اعتذر لهول الكارثة ولتكرارها، وأجمعوا على أن المُسببات كانت بفعل السحر لي ولزوجتي "مس من الجن"، حيث إنه هو من يُشعل النيران، ويتسبب في حدوثها بشكل مُستمر".

وأكد الشاب أنه ظل هو وزوجته دون إنجاب لسبع سنوات بعد زواجهما، وبعد زوال تلك الأحداث ورُقية المشايخ حملت زوجته ورُزقت بمولود هو الوحيد لديهما، فيما أعرب عن تخوفهما من عودة تلك الأحداث مرة أخرى وعودة معاناتهما بسببها.

وبين أن ما وقع له كبده خسائر تزيد على ٤٠٠ ألف ريال، وهو مُطالب بسداد جزء منها حالياً لدى الحقوق المدنية بالطائف كان قد اقترضه ديناً لإصلاح وضعه السابق، واختيار سكن آخر، بخلاف المبالغ التي دفعها على علاجه مما ظهر على جسده.

***

في تقرير أعده الزميل أحمد غراب - من صنعاء ونشره موقع (ميدل إيست أونلاين) الإليكتروني،جاء فيه وقائع مذهلة عن انتشار ثقافة السحر في المجتمع اليمني واستخدام الأهالي والحكومة للسحر وكتب: "قبل دقائق معدودة من موعد زفافها، فوجئ أهل العروس، في إحدى قرى الأرياف اليمنية، باختفائها بشكل مفاجئ من بين جموع النساء في الربع الأول من الليل وفي ظروف غامضة ومخيفة.

وقبل أن تسود الشكوك لدى أهالي القرية، ذكر شاهد عيان انه رأى العروس مرتدية فستان زفافها وبيدها فانوس وهي تمشي حافية القدمين باتجاه القرية المجاورة، وعلى الفور سارع أهالي الفتاة إلى القرية المجاورة فوجدوا العروس واقفة أمام منزل أحد السحرة المشهورين في تلك المنطقة وهي في حالة لا شعورية.

وعندها أدرك أهل العروس أن ابنتهم واقعة تحت تأثير عقدة من عقد سحر الساحر العجوز انتقاما منهم لحرمانه من "عشاء الساحر" وهو منحة مالية أو هدية مجزية كخروف مثلا أو حزمة قات كبيرة تقدم للساحر في كل مناسبة زواج تتم في القرية.

الربط والخرس الجنسي

وللسحر والشعوذة وجود قديم وبارز في اليمن وذلك لارتباطه الشديد بالتراث الفكري اليمني، وبالنظر إلى أسباب تردد بعض اليمنيين على السحر والسحرة، نجد في مقدمتها "الربط" وهو "وسواس خفي" يصيب الرجال في مقتبل حياتهم الزوجية، ويعمل له رجال اليمن ألف حساب عند إقدامهم على الزواج، لأنه يسبب "الخرس الجنسي" حيث لا يقوى الرجل على مباشرة زوجته بشكل طبيعي.

كما أن هناك نسبة من رجال اليمن يطلبون العلاج من أمراضهم لدى الدجالين وعلى سبيل المثال في محافظة "لحج" جنوب اليمن ذهب أربعة أصدقاء بخامسهم إلى ساحر لعلاجه من ارتفاع مستمر في درجة حرارته؛ فأخبرهم أن جنيا يسكنه وعليهم ضربه لإخراجه، فراحوا يضربونه دون شفقة حتى فارق الحياة.

ولم يكتف الساحر عند هذا الحد، بل أبلغهم أن الجني انتقل منه إلى أحدهم فهموا بضربه إلا أنه لاذ بالفرار قبل أن يلقى مصير صديقه بسبب تصديقهم للساحر.

كما أن هناك طقوسا قد تبدو غريبة لكنها منتشرة في اليمن بشكل كبير، تتضمن حفلات رقص وشرب دماء لإخراج الجان من المصابين بالسحر أو "بالزار"، كما يسميه اليمنيون.

حفلات الزار لطرد الأشباح

و"الزار" صورة وشكل من أشكال الشعوذة والدجل، وهو عبارة عن حفلات تقرع فيها الطبول وتضرب بها الدفوف تتمايل على نغماتها الأجساد وتتعرى فيها الأبدان، يختلط بها الرجال والنساء، وتنتهك فيها الأعراض، يتصاعد فيها دخان البخور كل ذلك إرضاء للشياطين.

وفي حفلات الزار تسلب أموال السفهاء والجهال من الناس من قبل فئة من مشعوذين، كل همهم جمع الأموال والشهرة والمتعة والضحك على من يأتيهم ويؤمن بكلامهم ويتبع إرشاداتهم المضحكة المبكية في آن واحد.

أما بالنسبة للنساء فمعظمهن يترددن على السحرة والمشعوذين لربط القلب بالحبيب أو لزرع الكراهية والكيد بين نساء الرجل الواحد حيث تذهب كل واحدة منهن إلى المشعوذ طلبا وتقربا للتفريق بين زوجها وزوجاته الأخريات غيرة وطمعا في الحصول على ما يزيد من محبة زوجها لها وكراهيته لبقية زوجاته.

وبحسب تصريح أحد السحرة والمشعوذين فإن زبائنه يمثلون مختلف الشرائح الاجتماعية اليمنية غالبا وأكثرهم مسؤولون في الحكومة وضباط في الجيش ومعلمون وغيرهم، بمعنى أن المصيبة لا تقتصر على الأميين فحسب بل إنها تطال المثقفين أيضا،كما ذكرت مصادر وثيقة أن ساحرا يمنيا قُتل بعد أن سحر إحدى الفتيات في مدينته ودفع بها خارج منزلها وهي عارية.

وكانت قوات الشرطة اليمنية قد اعتقلت عددا من هؤلاء المشعوذين لتسببهم في قتل أشخاص بعد ضربهم حتى الموت بحجة طرد الجان الذي يسكنهم.

السحر اليمني وصل إلى أميركا

والغريب هنا هو أن عددا كبيرا من الشباب اليمني المقيم في الولايات المتحدة اهتموا بالسحر،وأن عددا من السحرة اليمنيين سافروا إلى بعض المدن الأميركية لممارسة نشاطهم في الشعوذة.

مجلة «صدى الوطن» رصدت تزايداً مضطرداً في أوساط الجالية العربية، خاصة في ديربورن ومحيطها، في اللجوء إلى السحر و«قراءة الطالع»، قابله اعتراض واسع على هذا التوجه في الأوساط الثقافية والدينية التي تعتبر هذا النوع من السحر محضَ استغلال لبساطة الناس وباباً لتبذير الأموال وإفساد المجتمع.

أمام هاتين الوجهتين تحاول «صدى الوطن» من خلال هذا التقرير الإضاءة على وجهتي النظر المتناقضتين عبر لقائين؛ واحد مع السيد إبراهيم السيد عبدالله (صالح) ممثل المجلس الإسلامي في ولاية ميشيغن، وآخر مع أحد أبرز العاملين في مجال السحر وهو قارئ الحظ بسام أبو علي.

بداية «عالم روحاني»

بدأ «أبو علي» (٨٤ عاما)، المختص بضرب المندل والتوقعات السنوية والحجابات وعلاجات الجن والقرينة، العمل في هذه المهنة وهو في السادسة عشرة من عمره قبل أن يصبح اسما معروفا في هذا المجال في الولايات المتحدة والعالم العربي أيضاً.

بسام أبو علي الذي استضاف «صدى الوطن» في منزله المتواضع الكائن في ديترويت والذي يستقبل فيه زبائنه يقول إنه في سن الثانية عشرة كان يسمع قصص الجان وغيرها في القرى اللبنانية حتى أصبح مولعاً بها، ويضيف إنه منذ كان صغيراً كان يشعر بالروحانيات، و«لكن لم أكن أعلم بهذا الإحساس الغريب إلا في سن الرابعة عشرة. في هذا العمر كانت بداية حضور الجان، ولم يكن واحداً بل كانوا اثنين وعشرين جانًا منهم المسلم، المسيحي، واليهودي».

ويتابع «أبو علي» قوله «حضورهم كان بشكل يومي. كنت أتلقى منهم الدروس والعهود، وتم تعليمي أمورا جعلتني في ذلك الوقت أشعر بأني لست شخصاً عادياً..».

ويقول إنه كان يتلقى منهم يوميًا «العلوم الروحانية وتحديداً ما يسمى «الأقسام والعزائم» وهما متفرعان من الباب الروحاني، وهذا النوع من العلم بقدر ما هو جميل وممتع إلا أنه صعب وله أسراره» حسب قوله.

ويوضح أنهم كانوا يستغرقون وقتاً طويلاً في تعليمه «مكارم الأخلاق وعدم استغلال الناس والغرور حتى لا أتحول إلى «دجال» همه الوحيد جمع المال وعدم خدمة ما يعجز عنه الطب وغيره.. ثم بدأوا بكتابة العهد والتوكيل، وإملاء الشروط، ومبايعتي لخدمة الناس.. وكان هذا أمر لا رجعة فيه..».

وعن الشروط التي يدعيها «أبو علي» يوضح أنها شروط يقبلها العقل والمنطق وتنص عليها جميع الديانات السماوية، «وهي: عدم الشرب، التدخين، الحشيش، الزنا، السرقة، القتل، بالإضافة إلى عدم الغضب أو حمل أي ضغينة لأي شخص، بالإضافة إلى عدم

الذم.. كانت هذه شروطهم الأساسية»..

وحول بدايته هذه يقول «أبو علي» إنه شعر في المراحل الأولى بأنه مقيَّد، ويضيف «كنت في الخامسة عشرة من عمري وأصبحت أشعر بالملل كأي ولد يريد اللعب. وفي ذات الوقت كان الأهل وبعض الأقارب حتى الجيران ينظرون لي نظرة مختلفة، وقد بدأ ظهور الموهبة وتفوقت بنقاشات عدة على الكثير من الذين يفوقونني سنًّا وخبرة بمواضيع الجان والسحر مع إثباتات وبراهين ومقدرة كنت أعرضها عليهم، ممتعة وبسيطة ولكنها كانت تظهر علامات الدهشة على وجوههم حتى برزت في الحي الذي كنت أقطن به».

ويغوص «أبو علي» في الماضي ويتذكر كيف أنه لم يقم بالدور المنوط به من قبل الجان في البداية حتى «أتاه أحدهم» وقال «من كرم الله عليك حاجة الناس إليك، أعطيناك علماً بفضل الله فعليك خدمة الناس»، الأمر الذي اعتبره «أبو علي» بمثابة أمر شديد اللهجة و«أقرب إلى التهديد».

ويقول «أبو علي» إنه كان في سن الـ١٦ عندما «عالج أول شخص وهو مازال حيّاً يرزق» وأنه «أحد الجيران، وكان يعمل في تجارة السيارات، وأخبرني بأنه لا ينجب أطفالا وقد فقد الأمل هو وزوجته بعد طول علاج». ويتابع «أبو علي» «قمت بعمل الحجاب اللازم. ولله الحمد ظهر الحمل على زوجته بعد أربعة أشهر، وكانت المفاجأة.. حيث أتاني والدموع في عينيه والضحكة تملأ وجهه وقال: «أتيتك غير مقتنع، ضارباً عرض الحائط قناعاتي، وشعرت بالغباء عندما غادرتك حينها حيث اعتبرتك طفلاً شاركته همي، ولكن إلحاح زوجتي أفاد»..

ويقول «أبو علي» إن اسمه شاع كثيراً في المنطقة التي كان يسكن بها من جراء هذه القصة. فقام بعد ذلك بتجهيز مقر له في منطقة رأس النبع في بيروت لاستقبال الزبائن، وكان المكتب يدعى «أبو علي بري معروب»، حسب قوله.

6

الفصل السادس

- السياسيون في الجزائر يمارسون السحر الأسود للوصول إلى البرلمان.
- فيلات تتحول إلى معابد لممارسة الشعوذة والاستمتاع بشرب الدماء.

زوجات جنرالات مزيفات ومسؤولون وهميون يحتالون على الجزائريين بحروز "الفري فري"

قالت صحيفة "الشروق اليومي" الجزائرية إنه رغم شيوع السحر في الإدارة الجزائرية وسيطرة مطلقة للنساء في الغالب، واعتقاد كثيرين من المسؤولين بقوة المشعوذين لترقيتهم أو إبقائهم في مناصبهم، إلا أن أول حادثة من نوعها تتعلق بالمجالس البلدية سجلت بطريقة رش الماء المسحور.

وأضافت الصحيفة: "رفع عام٢٠١١ رئيس بلدية الدحموني قضية ضد مسؤولين من مجلسه البلدي يتهمهما فيها بممارسة طقوس الشعوذة والسحر داخل مقر البلدية للمساس به، شغلت اهتمام الرأي العام المحلي".

وبحسب رئيس البلدية فإنه علم من أحد الحراس أن المسؤولَيْن كانا دخلا مقر البلدية في ساعة مبكرة من يوم الحادثة، حيث قام أحدهم بإلهاء الحارس، ليقوم الثاني بصعود السلم المؤدي لمكتب رئيس البلدية، حيث قام برش مدخل المكتب والسلم بماء مسحور.

وقالت الصحيفة: "هذه الحادثة تأتي صورة جديدة للممارسات السياسية التي أصبح فيها السحر بالطريقة الكلاسيكية موضة قديمة، ليلجأ بعض المنتخبين إلى الرش أو البخور لتفتيت المجالس أو تغيير توجه التحالفات داخلها لأهداف ضيقة".

وتطارد السلطات الجزائرية عددا كبيرا من السحرة الأفارقة يطلق عليهم اسم "الحراق".

وهناك ٧٣٠٠ "حراق" إفريقي تورطوا في جرائم نصب واحتيال..وفيلات تحولت إلى معابد يصومون رمضان في شعبان ويمارسون طقوسا غريبة على شاكلة معتقدات مايعرف بعبدة الشياطين في عمارات حولوها إلى معابد، ينتهجون طريق النصب والاحتيال على الأغنياء والفقراء بوسائل وحيل شيطانية تخطت حدود التكنولوجيا، بارعون في تقنيات التزوير ويستعملون حيلة "٤١٩" لحصد الملايين من الدينارات، فيها فتحت مصالح الأمن بالعاصمة، تحقيقات معمقة حول الشقق والفيلات المستأجرة.

هم أفارقة من جنسيات مختلفة، معظمهم يقيمون في الجزائر بطريقة غير شرعية

ويستأجرون شققا وفيلات لممارسة تعاليم السحر والشعوذة وطقوس عبدة الشياطين، معظمهم يرفضون الاعتراف أمام مصالح الأمن بالوجهة التي قدموا منها أو الطريقة التي وصولوا فيها إلى الجزائر.

وقد تمكنت مصالح الأمن، مؤخراً، من إلقاء القبض على مجموعة من الأفارقة تضم ٧ أشخاص من جنسية مالية، نيجيرية وكاميرونية، في إحدى الفيلات المقابلة لغابة "ديكارت" بدالي إبراهيم بأعالي العاصمة، وهم في حالة تلبس حيث كانوا في صدد ممارسة بعض طقوس عبدة الشياطين وكانوا يشربون دماء الحيوانات، إذ يعتقدون بأن قوة الحياة تنتقل من خلال دماء الأضحية فتقوي أجسادهم وتطيل أعمارهم، حسب اعترافاتهم، كما تم العثور على عدد من الحروز التعويذية، وبعض المحاليل والوسائل التكنولوجية المستعملة في التزوير، إلى جانب العديد من الأوراق النقدية المزورة من فئة ١٠٠٠ دينار، كما اعترف ٣ أشخاص أنهم يصومون رمضان في شعبان، وهي التقاليد المعروفة في منطقتهم منذ زمن بعيد.

كما أوقفت عناصر فصيلة الأبحاث التابعة للمجموعة الولائية للدرك الوطني بالعاصمة، شخصين مقيمين بطريقة غير قانونية في الجزائر من جنسية نيجرية، بتهمة النصب والاحتيال، حيث أحبط المحققون محاولتهم للنصب على صاحب مطبعة بالروبية تعرض لمحاولتين سابقتين باءتا بالفشل، بعد تفطنه لحيلة النصابين، وفي هذا السياق، أوضح النقيب الطاهر لـصحيفة "الشروق" أن هذه الجريمة تعرف دوليا باسم "الجريمة رقم "٤١٩ حيث يستخدم المتورطون فيها نفس طريقة التنفيذ، يعرّفون أنفسهم على أساس أنهم أبناء أو زوجات جنرالات أو مسؤولين في الحكومة،ثم يطلبون من الضحية المستهدفة دفع مبلغ مالي معين عن طريق صندوق أو ممثل من السفارة "منتحل صفة"، بالمقابل سوف يحصل على أموال كبيرة عندما يحصل على رقم سري لسفارة بلاده من أجل إخراج الأموال وتحويلها إلى خارج ذاك البلد.

كما أوقعت مصالح فرقة مكافحة الهجرة غير الشرعية، بالمقاطعة الغربية للشرطة القضائية لأمن ولاية الجزائر، منتصف شهر يونيه ٢٠١١، بشبكة إجرامية خطيرة تنشط على مستوى بلدية الشراقة بالعاصمة، يقودها رعايا أفارقة، اتخذوا من طقوس

السحر والشعوذة طريقة ناجعة للنصب على المواطنين وسلبهم أموالهم، حيث تتقاضى العصابة مبالغ باهظة تصل إلى مليون سنتيم على كل معمول من السحر حيث تمكنت من الاستحواذ على الملايين عن طريق إيهام ضحاياها بأن لديها سائل يسمى بماء القوة الروحية يشفي كل الأمراض وجرس جلدي وحروز تستعمل لاستحضار الجن.

وتؤكد تقارير مصالح الأمن أن هؤلاء الأفارقة لم يكتفوا بالنصب والاحتيال على الزوالية، بل اتخذوا أساليب أخرى مشينة للنصب على الأشخاص من خلال ممارسة أفعالهم الشنيعة أمام أقسام المستشفيات، خاصة أمام أقسام الأمراض المزمنة كالأورام السرطانية، وذلك باستغلالهم لظروف المرضى اليائسين من شفاء حالتهم الصحية، ليقدموا لهم علاجا مزيفا لأمراضهم بوسائل ومسميات غريبة مستقاة من فنون الشعوذة الإفريقية المعروفة باسم "الـقري الـقري"، وهو صنف من السحر يمارس عن طريق كتابة الحرز للضحية.

٧٠٪ من الأفارقة يهددون أمن الجزائر

وكشفت التقارير الصادرة عن مصلحة الشرطة القضائية التابعة لقيادة الوطني أن الجزائر أصبحت بلد استقرار لـ ٧٠٪ من "الحراقة" الأفارقة، مما يشكل تهديدا حقيقيا للأمن العمومي، حيث تبين الإحصاءات السنوية لجريمة الهجرة غير الشرعية أن المهاجرين المنحدرين من بلدان الساحل خاصة مالي والنيجر يرتكبون جرائم خطيرة على غرار تهريب المخدرات وتزوير الأوراق النقدية والوثائق، حيث سجلت جريمة "٤١٩" المعروفة دوليا والمبنية على رسائل احتيالية إلكترونية تبدو في ظاهرها صادرة عن هيئة رسمية أو شركات معروفة، أما عناوين الضحايا فيتم الحصول عليها بطرق مختلفة منها البريد الإلكتروني أو دليل الهاتف. وقد سجلوا رقما قياسيا من مجموع الجرائم المرتكبة من طرف هذه الفئة.

من جهته، كشف لـ "الشروق" مدير الشرطة القضائية بالمديرية العامة للأمن الوطني، عميد أول للشرطة، عبد العزيز عفاني، أن مصالحه أحصت ٢٠٦٥ قضية تخص الهجرة غير الشرعية، تورط فيها ٧٣٠٩ أجانب من النيجر ونيجيريا ومالي وساحل العاج، فيما قامت مصالح شرطة حسب مصادر من مديرية شرطة الحدود التابعة للمديرية العامة للأمن الوطني، بطرد٨٧ رعية إفريقية نتيجة الهجرة السرية، في حين سجلت تراجعا في

قضايا الأشخاص غير المقبولين على مستوى الحدود بمجموع ٦٠ قضية.

مواقع الكترونية للدجل والسحر

أوقفت مصالح الأمن في أغسطس/ آب ٢٠٠١ بالرويبة، رعية إفريقي من جنسية مالية يدعى موسى يبلغ من العمر ٣٧ سنة، مقيم بطريقة غير شرعية في الجزائر وينشط ضمن عصابة نصب واحتيال والمتاجرة في المخدرات، يدعي معرفة الطالع وإبعاد الجن والسحر.

وفي السياق، تعرف المتهم على الضحية (م.ر) ٤٠ سنة موظف بسيط في شركة عمومية عبر البريد الإلكتروني من خلال رسائل ادعى فيها أنه لاجئ سياسي في الجزائر ويريد مساعدة لتحويل أموال بالعملة الصعبة للجزائر، وقال للضحية إنه يملك قدرة على إبعاد النحس في ليلة القدر. وضرب موعدا للضحية في منطقة رويبة، ثم تم القبض عليه وبحوزته قطعة من المخدرات، وكان الضحية قد اتفق مع الأمن وأطلعهم على رسائل الرعية الإفريقي الذي عثر في مسكنه المستأجر على عقاقير وأعشاب ومواد غريبة مخصصة للشعوذة، وفر شركاؤه.

وفي إطار الدجل والشعوذة الإلكترونية، أكد مصدر مطلع لصحيفة "الشروق"، أن مصالح الأمن فتحت مؤخرا تحقيقات حول محتالين يملكون مواقع الكترونية تبتز أموال زائريها من خلال إيهامهم بإبعاد الجن وعلاج المس وجلب الحظ لزواج العوانس، وهي في الظاهر مواقع للرقية الشرعية تتخذ من القرآن وشعارات دينية غطاء لنشاطها، ولكن بعد ذلك يطلب أصحاب هذه المواقع اسم الشخص واسم والدته وصورته، وحسب مصدرنا فإن الكثيرين من الأفارقة نصبوا على جزائريين من خلال سحرهم عن بعد وعبر الاتصال الإلكتروني وهدفهم في ذلك الحصول على المال وتنفيذ مخططاتهم من خلال الشخص الذي سحروه.

وتنشط المواقع الإلكترونية لممارسة الشعوذة على شبكة الإنترنت خاصة في شهر رمضان المبارك مستغلة جهل واعتقاد ضعاف النفوس أن ليلة القدر فرصة لا تضيع لتحقيق الأماني منها زواج العوانس عبر الشعوذة، حيث بات الكثيرون من الجزائريين على غرار بعض العرب في قبضة مواقع الكترونية تدعي الرقية الشرعية وهي في الحقيقة

مواقع للنصب والاحتيال والشعوذة.

وتسعى مصالح مكافحة جرائم الإنترنت في الجزائر لكشف محتالين من داخل التراب الوطني انشأوا مواقع احتيالية منها الخاصة بالسحر والشعوذة، حيث في حالة ضبطهم يتم إحالتهم على التحقيق في الوقت الذي يتم التفكير في حجب مواقع الكترونية عالمية للشعوذة تهدف لابتزاز أموال العوانس.

وقد بلغ عدد زائري أحد مواقع تدعي معرفة الغيب وعلاج السحر والعين ما يفوق ألف زائر في اليوم..

سحر خاص لرجال الأعمال

ويبدو أن السحرة والمشعوذين استغلوا طموحات رجال الأعمال تكوين ثروات فراحوا يستدرجونهم للإيقاع بهم والاحتيال عليهم، وقد تمكنت مصالح الدرك الوطني لعين تيموشنت من خلال المخطط المحكم الذي باشرته والقاضي بالتوغل في قلب الأحياء الشعبية إلى الإطاحة بعدة رؤوس متورطة في الشعوذة والدعارة خاصة وأن الظاهرتين عرفتا منحنيات خطيرة بحكم قرب موقعها من الحدود المغربية، أين يتم جلب المستلزمات المستعملة في ممارسة السحر والطلاسم، ونظرا للسمعة التي تتميز بها فإن أغلب زبائن مشعوذي الولاية من إطارات وأصحاب مؤسسات مفلسة يقصدونهم من كل الولايات وحتى من الخارج قصد إزالة النحس والبحث عن الحظ، علهم يجدون في السحرة الحل لاسترجاع أموالهم وتحقيق صفقات أخرى.

كشف الرائد منور صلاح قائد الكتيبة الإقليمية لولاية عين تموشنت، أن ظاهرة الشعوذة المتجذرة بالولاية لا تزال تستقطب مختلف شرائح المجتمع بمن فيهم الطبقة الراقية، فقد تم منذ بداية ٢٠١١ معالجة قضيتين تتعلق بممارسة الشعوذة تم على إثرها توقيف أربعة أشخاص، فمن خلال هده القضيتين المسجلتين بالأحياء القصديرية المعروفة بالولاية بممارسة الشعوذة وهم حي مالح، سيدي بن عدة وتارقا تم الكشف عن أحدث التقنيات التي توصل إليها المشعوذون لاستغفال إطارات وأصحاب مؤسسات مفلسة خاصة نساء الأثرياء اللواتي يبحثن عن حلول سحرية لإرضاء أزواجهن، حيث يعمل هؤلاء المشعوذون على سلبهن مجوهراتهن بعد أن يجبرنهن على وضعها داخل قطعة قماش ثم قراءة

بعض التعاويذ وفتحها بعد ٤٨ ساعة ثم وضعها تحت وسادة أزواجهن لتتفاجأ الزوجات بوجود حجارة بدل ذهب داخل القماش، إلا أن هذه الحيلة لم تنطو على رجال الدرك، حيث تم إلقاء القبض على المشعوذة بعد أن اكتشفت امرأة ما وقع لها وبدأت بالصراخ ليتم تبليغ رجال الدرك الذين ألقوا القبض على المشعوذة في حالة تلبس.

ولم تتوقف تقنيات وحيل المشعوذين عند هذا الحد فقط، بل تعدى إلى استعمال طريقة الجداول، حيث كشف الرائد منور أن هؤلاء المشعوذين يستعملون طريقة الجداول لإيهام الضحية انطلاقا من البرج الذي ينتمي إليه "ناري أو مائي أو ترابي" باستعمال طريقة حسابية تجمع بين اسم الأب والأم.

وباشرت مصالح أمن دائرة المالح حملة لمحاربة ظاهرة السحر والشعوذة التي تشتهر بها هذه المنطقة نظرا لقرب موقعها من الحدود المغربية، حيث يتم جلب الكتب التي تعلم ممارسة السحر والطلاسم، وقد تمكنت ذات المصالح من توقيف مشعوذ متلبسا بممارسة الشعوذة والسحر داخل بيته بالمالح، ويتعلق الأمر بالمدعو "م. ب" البالغ من العمر ٣٦ سنة، وبعد أخذ الإذن بتفتيش منزله من طرف وكيل الجمهورية لدى محكمة عين تموشنت، تم العثور على لوازم ومعدات كالمداد، مادة القطران، كميات من المسك والرصاص، مجموعة من الأعشاب والعقاقير المستخدمة في السحر إلى جانب مجموعة قصاصات ورقية عليها طلاسم وجداول، مرآتين عاكستين، وكتب تم جلبها من المغرب تستعمل في تحضير طقوس السحر والشعوذة، حيث كان يقوم بالنصب والاحتيال على المواطنين ويسلب أموالهم، ونظرا للشكاوى العديدة قامت مصالح الأمن بمداهمة منزله وإلقاء القبض عليه، ليتم تقديمه أمام وكيل الجمهورية لدى محكمة عين تموشنت الذي أمر بإيداعه الحبس الاحتياطي بتهمة النصب والاحتيال، كما قامت نفس المصالح بحجز بعض الأدوات المستعملة في إعداد الوصفات تتمثل في جلود الثعابين وريش الطيور وفرو الذئاب والقنافذ، تم على إثرها توقيف شيخ "٧٣ سنة" وهو في حالة تلبس بممارسة السحر بمنزله الكائن بشارع باستور بعين تموشنت، حيث تم ضبط عدة زبونات بمسكنه، إذ يتقاضى مقابل الوصفة الواحدة مبالغ مالية تتراوح بين ٤ و١٠ آلاف دينار.

7

الفصل السابع

- الملك الحسن الثاني ثقافته فرانكفونية لكنه يعتقد في السحر!!
- ماهو سر خوف ملوك المغرب من عبور نهر واد ماسة؟
- سحر "التبارود" وَصْفَة سرية مكونة من أحجبة وخليط خاص، تحمي الملك من الرصاص والسلاح الأبيض.
- وصفات سحرية كانت وراء نجاة الملك من انقلابَين عسكريين عامي ٧١ و١٩٧٢.

كانت حياة الملك الراحل الحسن الثاني اليومية رفقة المقربين منه والمحيطين به وحاشيته وحريمه لا تخلو من ممارسات وتصرفات تطبعها الشعوذة بحدة، وبعيدا عن صورة الملك الماسك بزمام الأمور بيد من حديد والملك العصري المتشبع بالثقافة الغربية عموما، والفرنكفونية على وجه الخصوص، تتراءى بعض معالم الحسن الثاني الإنسان المهتم أحيانا بما يرتبط بالسحر والشعوذة وبعض الاعتقادات الخرافية..

لقد أفادنا التاريخ أن السلطة كانت دوما تستعين بالخرافة والشعوذة والسحر بموازاة مع استعمال القوة والمكر السياسي والتخطيط لدوام التمسك بزمام الحكم..

ورغم أن الراحل الحسن الثاني كان عقلانيا و"براجماتيا " في تعامله مع الغرب وتعاطيه مع قضايا العصر والاقتصاد، فإنه في أكثر من تصرف، وعلى فترات متباعدة، أبدى أنه لا يقتصر على الاعتراف بسلطة العقل فقط، بل ثبت أكثر من مرة، أنه لجأ إلى سلطان الشعوذة والسحر، سيما بخصوص الأمور التي يعجز العقل والدهاء والتخطيط عن رسم معالم مستقبلها..

وهناك روايات كثيرة حفظتها الذاكرة الجماعية، وردت على أكثر من لسان ممن عاشوا داخل القصر أو كانوا مقربين من الملك ومطلعين على ما يجري ويدور خلف أسوار البلاط..

وقد احتار الكثيرون من الغربيين، خصوصا الفرنسيين منهم في تصنيف شخصية الملك الراحل الحسن الثاني بالشخصية المزدوجة إلى حد الانفصام، إذ بدا لهم أنه يفوق أي مغربي في تجسيد العصرنة والحداثة، إذ لم يكن يظهر أحد بالمغرب عصريا أكثر منه، كان يتكلم فرنسية راقية لا يتكلمها الكثير من الفرنسيين أنفسهم، كما كان مستوعبا لثقافة عصره ومعارفه، لكنه في نفس الوقت كان يبدو أحيانا محافظا أكثر من أعتى المحافظين، ومتشبثا بالتقاليد والأعراف الغارقة في القدم، التي لا يستسيغها العقل، من قبيل الإيمان بجملة من الخرافات والاعتداد بالشعوذة أو اللجوء إلى السحر..

أكثر من جهة أكدت اهتمام الملك الراحل الحسن الثاني بعوالم السحر والشعوذة

الغامضة وبحثه وتنقيبه عن علماء السحر والعرافين والمنجمين والمشعوذين، الذين كان بعضهم يجتهدون في عرض خدماتهم ومهاراتهم على البلاط ورجال السلطة وأكبر المسؤولين..

إن رجال السياسة والاقتصاد والمسؤولين الكبار، يلجأون إلى خدمات السحرة في اللحظات التي يشتد فيها التنافس والصراع أو يبرز خلالها غضب الحاكم.

الملوك العلويون لا يعبرون وادي ماسة.

من المعتقدات الغريبة التي حرص الملك الراحل الحسن الثاني على احترامها عدم عبور واد ماسة، إذ ساد أن عبوره قد يكون سببا في إلحاق ضرر ما بالملك أو أحد أفراد العائلة الملكية..

حسب هذا الاعتقاد لو قام ملك علوي بعبور هذا النهر، في أي وقت من السنة، من شأن هذا الفعل أن يؤدي إلى تحريك آلية الشرور التي يمكن أن تلحق بالملك أو أسرته أو محيطه المقرب بأضرار، خلال ما تبقى من السنة التي خالف فيها الملك هذا العرف.

ومن المعلوم أن الملك الراحل الحسن الثاني لم يسبق أن عرف عنه أنه عبر واد ماسة، وفي زياراته لجنوب المغرب، حينما كان يصل الموكب الملكي إلى قنطرة واد ماسة الكائنة بالطريق الرابطة بين آيت ملول وتزنيت، يغادر الملك موكبه ليمتطي طائرة مروحية تتجه صوب البحر ومبتعدة مسافة كبيرة عن مصب النهر ثم تعود إلى اليابسة لتحط بالضفة الأخرى لواد ماسة وذلك تلافيا لعبوره، سواء كان الملك آتيا من الشمال في اتجاه الجنوب أو العكس.

أعنف أنواع السحر الأسود"التبارود":

في بداية عهد الملك الراحل الحسن الثاني ساد اعتقاد يفيد أن جسده محمي بقوة خارقة تمنع عنه الضرر ولو باستعمال السلاح، أبيَض كان أو ناريًّا، وذلك بفعل ما ينعت بـ "التبارود" الغريب ".

و"التبارود" سحر مكون من أحجبة وخليط خاص، وصفته سرية، ملك سرها القليلون جدًّا من علماء السحر وتوارثوها فيما بينهم حرصا على عدم تداولها.

ويخضع تهييئها لمجموعة من الطقوس لا يعلم مكوناتها ومقاديرها وطريقة إعدادها إلا بعض الخاصة ، وينعتها الكثيرون من العلماء بنوع من أنواع السحر الأسود، علمه بحوزة أدهى السحرة.

وقد شاع في بعض الأوساط الخاصة أن "خلطة التبارود" تهيأ في إحدى ليالي شهر رمضان وفي لحظة معينة لا يعلمها إلا الراسخون في "علم الدمياطي" و"فنون" السحر الأسود. وقد قيل، من يستفيد من هذه الوصفة لا يصيبه أذى أي سلاح أبيض أو ناري (سيف، خنجر، ساطور، رصاص، قاذفة)..

وحسب العالمين بأمور السحر الأسود، إن جدوى "التبارود" ليست مرتبطة فقط بالخلطة المذكورة ووصفتها وظروف وطقوس وتوقيت إعدادها، وإنما تستوجب كذلك أحجبة وتمائم يتم إعدادها من طرف جهابذة السحر الأسود، يحملها معه المستفيد من الخلطة والمدهون بها. في حين رأى البعض الآخر، أن "التبارود" مجرد إشاعة تم بثها بين الرعية لتكريس قدسية السلطان وتقديمه كخليفة الله في أرضه، يحظى برعايته وحمايته وحفظه، وبالتالي لا داعي للتفكير في محاولة إلحاق أي أذى به أو المساس بشخصه، لأنه محصن إلهيا روحا وبـ"التبارود" جسدا.

كيف أفلت الملك من انقلابَين؟

المواطن البسيط يرى في الملك شخصية فوق البشر، إلا أن هذه الصورة تغيرت بفعل ما تسرب من أحداث ونوازل كان قصر الصخيرات يوم ١٠ يوليو ١٩٧١ مسرحها، إذ أقر بعض الحاضرين أنهم عاينوا الملك الراحل الحسن الثاني رافعا يديه تحت التهديد وفوهة مدفع رشاش مصوبة نحوه من طرف جندي بسيط قبل أن يتعرف عليه ليمكنه من الإفلات من الذين كانوا يبحثون عنه لتصفيته... آنذاك فهم العديد من المغاربة البسطاء ما كان لا يخطر على بالهم من قبل، وعلم أنه يمكن اقتحام القصور الملكية

وتهديد الملك، وأن هذا الأخير ليس عن منأى الأخطار المحدقة بكل بشر، سواء كان ملكا أم مجرد مواطن بسيط.

علما أن البلاط اعتمد على ثقافة شرعية تقليدية، روج لها آنذاك، تمزج بين الدين والتاريخ وتجعل الملك كائنا مقدسا..

"البركة" والجن في خدمة الحسن الثاني

من المعتقدات التي راجت بين مغاربة الخمسينيات والستينيات والسبعينيات، أن الملك الراحل الحسن الثاني يتوفر على نوع خاص من "البركة" تحفظه من كل سوء، وتأكد هذا الاعتقاد بعد نجاته من محاولة انقلاب الصخيرات والهجوم على الطائرة الملكية.

ارتبط هذا الاعتقاد باعتقاد آخر راج ببعض الأوساط الشعبية، مفاده أن بعض الجن كانوا في خدمة الملك الراحل الحسن الثاني، وشاع حينئذ أنه (الملك) تمكن من التحكم فيهم بفضل فطاحلة العلماء السوسيين المتبحرين في "الدمياطي" وتسخير الجن وبعض السحرة اليهود. وفي فترة معينة من عهد الملك الراحل ارتبط هذا الاعتقاد بالخاتم الذي يملكه والذي وصف بخاتم الحكمة.

وقد أكد أكثر من مصدر مطلع أن بعض العلماء كانوا يزورون القصر في عهد الملك الراحل الحسن الثاني، وهم نفس العلماء الذين كان يقصدهم علية القوم من مسؤولين ووزراء وموظفين سامين، وكان قلة من هؤلاء العلماء من المقربين للبلاط، وكانت لهم حظوة خاصة سيما وأن الملك يستأنس برأيهم ونصائحهم.

المسيرة الخضراء والشعوذة

قبل إعطاء انطلاقة المسيرة الخضراء في نوفمبر ١٩٧٥، طلب الملك الراحل الحسن الثاني إحضار الفقيه الحاج محمد الحبيب إلى القصر الملكي من مقر إقامته بزاوية سيدي الزوين بضواحي مراكش، غير أن الفقيه لم يرضخ للرغبة الملكية ورفض الامتثال للأمر الملكي بدعوى أنه يفقد بركته إن هو غادر سيدي الزوين، لذلك طلب أن يأتي الملك

إليه إن رغب في الاستفادة من بركته، مع التأكيد أن عليه أن يزوره دون بهرجة ولا بروتوكول.

وعلى غير عادته، قبل الملك الأمر بروح رياضية وشد الرحيل إليه دون بهرجة. وحسب أكثر من مصدر، اختلى الراحل الحسن الثاني بالفقيه الحبيب، رأسا لرأس، ولم يحضر لقاءهما أحد، وخرج الملك يمسك سبحة قيل إنها تحمل بركة الفقيه، وهي ذات السبحة التي لم يفارقها الحسن الثاني إلى أن لقي ربه.

وحسب ما تسرب عن لقاء الملك الراحل بالفقيه الحاج محمد الحبيب، أن هذا الأخير قال له: "ستربح قضية الصحراء لكنها ستتسبب لك في عدة متاعب"، وحسب أهل الدين، فقد كذب الحبيب حتى ولو صادف بعضا من الصواب فيما تنبأ به.

ليست هذه المرة الوحيدة التي زار فيها الملك الراحل الحسن الثاني الفقيه الحبيب بسيدي الزوين، إذ قصده مرة أخرى قبل لقاء الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد سنة ١٩٨٣ بالحدود المغربية الجزائرية في أوج حرب الصحراء قبل أن يتمكن الجيش من بناء الجدار العازل.

لقد فوجئ الجميع لسفر الملك الراحل إلى مراكش قبيل توجهه إلى وجدة لمقابلة الرئيس الجزائري، وذلك للاختلاء بالفقيه الحاج محمد الحبيب بإحدى قاعات زاوية سيدي الزوين، ولم يتسرب أي خبر عن هذا اللقاء.

يقول مصطفى الغضبان، الباحث في الروحانيات، إن الحاج محمد الحبيب، المتوفى منذ سنوات، يعتبر من الشيوخ الأجلاء في المغرب، وقد ذاع صيته شرقا وغربا، لما زاره الملك الراحل الحسن الثاني لأول مرة حيث طلب منه الدعاء له لأنه رجل صالح، ومما جاء في بعض الروايات أنه قال للملك إن عليه بتلاوة الفاتحة بأعداد معينة بعد كل صلاة، حتى يستكمل العدد المحدد، إلا أن البعض ظنوا أن الرجل قد منح الملك الراحل شيئا يتحرز به أو يمكنه من القيام بخوارق، وادعوا أن السبحة التي كانت دائما بيده قد أعطاه إياها الفقيه.

والحاج محمد الحبيب - حسب مصطفى الغضبان - عالم وتقي، يدعو للناس بالخير وقد تخرج على يديه شيوخ كبار، وقبل وفاته قصده الكثيرون من الشخصيات المرموقة طمعا في أشياء أخرى، من قبيل أن يكون معهم خادم من الجن يلبي طلباتهم.

يعتبر الكثيرون أن مدرسة سيدي الزوين، التابعة للضريح الذي يحمل نفس الاسم (يقع الضريح ضواحي مدينة مراكش)، من بين المدارس التي يزخر بها الموروث الديني والحضاري بالمغرب، اعتبارا للدور الريادي الذي لعبته في نشر العلم والمعرفة منذ تأسيسها من طرف الشيخ محمد الزيداني بن علي الزيراري النخلي العمري الملقب ب"الزوين"، في عهد السلطان الحسن الأول .

حظي الضريح بعناية فائقة من طرف جميع ملوك الدولة العلوية، ابتداء من السلطان مولاي الحسن الأول، الذي تأسست في عهده المدرسة، كما نالت عناية خاصة من طرف الحسن الثاني، التي زارها يوم ٢٢ مايو ١٩٩١.

يقول بعض المطلعين على أسرار الضريح إن الملك الراحل أمر خلال هذه الزيارة بأن يتلى القرآن الكريم في المدرسة طيلة الأربع والعشرين ساعة بدون انقطاع، لكن الحسن الثاني وحده من يملك الجواب عن سر هذا القرار.

أما أغلب المترددين على مدرسة سيدي الزوين من الطلبة فينحدرون من سوس، وأكثر من ذلك يضيف مصدر مطلع، فقد تخرج منها عدد كبير من حفظة القرآن الكريم، إلى جانب فقهاء سوسيين، بينهم من احترف مهنة كتابة التمائم والدجل.

مصادفة العيد الديني ليوم الجمعة

ظل القصر الملكي في عهد الملك الراحل الحسن الثاني يتشاءم من تزامن أي عيد ديني يوم الجمعة، إذ ساد اعتقاد مفاده، كلما صادف عيد الفطر وعيد الأضحى يوم الجمعة (عيد المؤمنين) يعتبر ذلك علامة على أن البلاط أو العائلة الملكية سيصاب بمكروه ما، من قبيل وفاة أحد أفراده مثلا أو أن يلحقه ضرر ما.

وفي هذا الصدد تناسلت بعض الإشاعات والحكايات، منها أن المراقبين للهلال

كانوا أحيانا يأخذون بعين الاعتبار هذا الاعتقاد ويحرصون على عدم السقوط في شركه، وبذلك يجتهدون اجتهادا لتجنب تكليفهم برؤية الهلال حين يكون من المتوقع مصادفته ليوم الجمعة مع حلول عيد ديني.

وقد حدث أن شاعت بعض الانتقادات في إحدى السنوات بخصوص تلاعب بعض المتلاعبين في الإقرار برؤية هلال عيد الفطر.

أماكن مسحورة

تناسلت، في عهد الحسن الثاني، حكايات وأساطير بخصوص بعض الأماكن والبنايات، سيما القصور والمساجد والأضرحة، فقيل إن بعض القصور مسكونة من طرف الجن وأخرى مغضوب عليها، وبعض الأركان والقاعات داخل بعض القصور الملكية يتطلب تنظيفها يوميا بماء الورد وتعطيرها بالمسك الحر وإلا تبعثر أثاثها بفعل قوة خفية، كما قيل إن هناك أماكن لا يلجها أحد غير الملك، وإذا دخلها غيره مسه مكروه لأن حراسها ليسوا من الإنس..

وقد تكون نقطة الانطلاق في نسج مثل هذه الحكايات، حسب أحد علماء النفس، الهالة التي تعطى لتلك البنايات أو أحداث وقعت بها يتم فصلها عن سياقها وإطارها العام.

وفي هذا الصدد، على سبيل المثال لا الحصر، هناك بعض الحكايات المنسوجة بخصوص مسجد وصومعة الكتبية التي تطلبت خلط أكثر من ٩٠٠ كيلو جرام من المسك الحر مع مواد البناء لتظل رائحتها الزكية فواحة، وكان هذا منطلقا للكثير من الأساطير، وكذلك الأمر بالنسبة لجامع المنصور بمراكش الذي نعت بمسجد "التفاحات الذهبية" نظرا لأن مصابيحه الأصلية صنعت من الحلي الذهبية لزوجة يعقوب المنصور.

أما بخصوص قصر أكادير، كانت الانطلاقة لنسج إشاعات بخصوصه قد تزامنت مع بعض الأحداث عندما كان ورشا في طور التشييد، ومنها نازلة غرق بعض العمال في مسبحه وحوادث شغل أخرى غريبة أودت بحياة بعض العاملين في النقش.

الاستنجاد بالفقهاء لإبعاد خطر محدق

في غضون سنة ١٩٨٨ اتجه فريق من الفقهاء والمقرئين و"المداحين" إلى شاطئ مدينة الجديدة واعتكفوا هناك صباح مساء يتلون القرآن الكريم ويقرأون الأذكار ويتضرعون إلى الله بالدعوات، طالبين اللطف والنجاة من كرب عظيم محدق بالبلاد والعباد.

آنذاك كانت الرياح وأمواج المحيط الأطلسي تتلاعب بآلاف الأطنان من النفط العائمة والتي كانت قد تدفقت من حاملة البترول الإيرانية "خراج" التي غرقت في عرض المحيط الأطلسي وهي في طريقها إلى إحدى دول أمريكا اللاتينية، مسببة إحدى أكبر الكوارث البيئية البحرية في التاريخ.

في البداية كان النفط العائم يسير في اتجاه الشواطئ المغربية، وبدأت وقتئذ المساعدات الأجنبية تتقاطر على الرباط، وخصصت المملكة السعودية ٥٠ مليون دولار (٥٠٠ مليون درهم) لدعم المغرب في مواجهته لهذه الكارثة المحدقة التي ولدت الهلع العظيم في نفوس القيمين على الأمور، سيما وأن بلادنا لم يسبق لها أن واجهت مثل هذه الكارثة ولا تتوفر على أي خبرة أو استعداد لمثل هذه الأمور.

لكن بعد أيام قليلة غير النفط العائم اتجاهه وبدأ يبتعد عن مياهنا الإقليمية، آنذاك تناسلت عدة إشاعات مفادها أن بلادنا نجت من الكارثة المحققة بفعل السحر أو الجن الذي يتحكم فيه بعض الفقهاء السوسيين، في حين قال أحد المثقفين المرموقين المحسوبين على اليسار، وقتئذ، "إن ما وقع بشاطئ مدينة الجديدة من تجميع الفقهاء وجهرتهم والضجة المرافقة والصخب الذي أحيط بهذا الحادث، كان من صنع دهاء الملك الحسن الثاني حينما علم، عن طريق الأرصاد الجوية، أن رياحا قوية ستهب بالمنطقة في اتجاه يبعد النفط العائم عن المياه الإقليمية المغربية، فاستبق الأحداث وأمر على وجه السرعة بجمع الفقهاء بشواطئ مدينة الجديدة لترسيخ "بركته" في عقول المغاربة، علما أن الكثيرين منهم يقرون أن قوى خارقة تحفظ الحسن الثاني وتقف بجانبه.

وقد تكرر نفس السيناريو، حسب أحد المصادر، في سنة ابتلي خلالها المغرب بجفاف

حاد، وأمر الملك الراحل بإقامة صلاة الاستسقاء في مختلف أنحاء المملكة وعلى نطاق واسع لطلب الغيث، آنذاك كانت مصالح الأرصاد الجوية قد رصدت قدوم سحب كثيفة في اتجاه المغرب!!.

إن «الجان» (الجنون، بالتعبير المغربي الدارج) اسم طابو عند المغاربة أي محرم النطق به علانية فذكر الجن بالاسم هو بمثابة مناداة عليهم قد ينتج عنها رد فعل انتقامي منها غير محدد العواقب ولذلك يتحدث المغاربة عن الجن بشكل ملتو وغير مباشر فيسمونهم «هدوك» أي أولئك أو المسلمين أو سيادنا أو اللي ما عندهم سمية (أي:أولئك الذين لا اسم لهم) أو موالين المكان أي: أصحاب المكان ....الخ.

قبائل الجان

الجان كائنات تستوطن عوالم الخفاء الممتدة في كل مكان من حولنا هم غير مرئيين بعيون البشر في الأحوال العادية لكن مع ذلك يمكن رؤيتهم ـ حسب المعتقد العامي ـ ليلا خلال الفترة المتراوحة بين الساعة الحادية عشرة ليلا والواحدة صباحا عدا ليلة الجمعة التي هي لحظات ابتهاج عام يستغلها الجن للتسكع في عالمنا حتى صباح السبت، ومن أجل الحلول في عالم المرئي يضطر الجان إلى تقمص أشكال الحيوانات والحشرات بغاية التنكر: حمار، كلب، قط، صرصور، فأر ولذلك يحاذر المغاربة أن يقتلوا أو يلحقوا الأذى ليلا بحيوان أو حشرة خصوصا إذا كان كلبا أو قطا أسود.

إن الحديث عن المعتقدات المغربية حول الجان قد شكل موضوعا مغربيا للبحث الأنثربولوجي منذ مطلع القرن العشرين، وفي حدود علمنا يمثل المؤلف الفنلندي (وستر مارك) أول وأهم ما كتب حول الموضوع ولعل صعوبة اختصار الحديث عن تلك المعتقدات تأتي من كونها تختلف إلى حدود التباين من منطقة مغربية إلى أخرى.

إن الجان يتكلمون فتصلنا أصواتهم دون أن تدركهم أبصارنا وهم مع ذلك من كل الأحجام والأشكال: فيهم الجان الصفر والحمر والبيض والسود، كائنات مهجنة تجمع في الشكل غالبا ما بين رأس الكلب وجسم الإنسان وقوائم الدجاج وهم يتوزعون على

قبائل يدين أفرادها بثلاث ديانات إذ فيهم المسلمون واليهود والنصارى ولبعضهم عين وحيدة في الجباه، بينما الآخرون عميان.

الطعام

بيد أنهم على اختلافاتهم الخلقية والدينية تجمعهم خاصية واحدة على الأقل وأن الجن جميعا لا يأكلون سوى الطعام «المسوس» (أي من دون ملح) فهم أيضا يأكلون ويشربون ويتناسلون مع أفضلية في الأذواق لأكل ريش الدجاج وشرب الدم وعشق الآدميات.

والجان طبعا يموتون لكن بعد عمر طويل يمضي بالجني إلى قرون عدة وقبائل الجان لا تتبع تقسيما واحدا فبينما يذهب بعض الفقهاء إلى تقسيمهم على عدد يراوح ما بين ٤٠٠ إلى ٤٢٠ قبيلة تذهب المعتقدات الشعبية إلى تفضيل العدد سبعة ذي القيمة السحرية المعروفة او أربعة تارة أخرى.

أنواع الجان وتأثيرها

الجان الصفر: ولهم رؤوس كلاب مستديرة الشكل وأجسام بشر مع أرجل دجاج ويقتاتون من العظام.

الصنف الثاني: لهم رؤوس كلاب طويلة وأجسام بشر وقوائم تشبه تلك التي عند الدجاج وهم مثل الصنف الأول غذاؤهم المفضل الهياكل العظمية.

القبيلة الثالثة: وتضم الجان الحمر الذين لهم عين وحيدة في الجبهة وجوههم آدمية لكن طويلة وغذاؤهم الوحيد هو ما تحويه معدة البقر.

الصنف الرابع: يشبهون البشر ما عدا أرجلهم التي تشبه أرجل الدجاج وهم عمي بلحى طويلة يلتهمون كل ما يجدونه غير مالح من طعام في مساكن البشر التي يزورونهم ليلا.

الصنف الخامس: هم صنف من الجان شديد الشبه بالإنسان لكن له أقدام الدجاج وهم مسلمون لا يحبون سوى أكل الخراف.

الصنف السادس: هم جنود يعيشون دائما قريبين من قائدهم طعامهم يشبه طعام البشر لكن من دون ملح.

القبيلة السابعة: تضم الجان الزنوج.

وفي مقابل التقسيم السباعي لأصناف قبائل الجان بحسب اللون والمزاج والهيئة ونمط التغذية المفضل ينحو التقسيم الرباعي الى التمييز بين الجان بحسب العناصر الأربعة للكون التي خلقوا منها وهكذا.

جنون الأرض:

وهم الجنون المستوطنون للأرض التي نتحرك فوقها بالمعنى الذي يفي أن لهم خاصية التفوق على غيرهم من المخلوقات ويستوطنون كل الأماكن من حولنا التي يبتعد عنها البشر المغارات والأشجار والجبال والفيافي والصحارى وباطن الأرض.

ولذلك ينبغي على كل من ذهب لقطع الأشجار وتكسير حجارة الجبل أو التنقيب عن الكنوز أو رمي أشياء في أماكن فارغة أن يتخذ بعض الاحتياطات الوقائية كي يتجنب رد فعلهم العنيف إن هو ألحق بهم الأذى دون قصد.

احتياطات واجبة

ومن هذه الاحتياطات ما هو شفوي مثل ذكر اسم الجلالة أو النطق بالبسملة عند القيام بأحد تلك الأعمال، أو طقوسي لاسترضاء «الجان الأرضي» كتقديم قرابين تتراوح أهميتها حسب أهمية العمل ما بين وجبة طعام بسيطة من دون ملح أو ذبيحة.

الجنون الناريون (الجان الناري):

وهم الأقرب إلى أصل الجن الذين ذُكروا في القرآن الكريم أنهم كائنات مخلوقة من نار.

جنون الماء (جن الماء):

يعيشون قرب الأنهار والمستنقعات وهم الأكثر خطورة من بين كل أنواع الجن الأخرى ويتواجدون في الآبار والعيون والغدران والبحار وأشهر هؤلاء هي الجنية «عيشة قنديشة» التي سنعود للحديث عنها باستفاضة فيما يلي.

الجنون الهوائيون (الأرياح):

مواطنهم الهواء، وهم الذين يحركون الزوابع والعواصف «يسكنون» البشر (بالمعنى الدارج الذي يعني حلولهم في أجساد وأرواح البشر) للانتقام منهم ولذلك عندما يتحدث المغاربة عن شخص «مجنون» أي «مسكون بالجن» يقولون عنه إنه «مرياح» أو «فيه الأرياح».

وتذهب معتقدات أخرى إلى أن لكل آدمي «قرينه» أي نسخة منه في عالم الجن يولد مع مولده ويموت لحظة وفاته.

لكن أكثر الأساطير المغربية غرابة في موضوع الجان تبقى هي تلك المرتبطة بالمحكمة الكبرى للجن (بويا عمر) إذ يشاع أن حول الوالي بويا عمر تنتشر بعض الأضرحة والمقامات الصغيرة لأولياء الجان الذين تعتبر زيارتهم والتبرك بهم جزءا أساسيا من الزيارة الاستشفائية لبويا عمر (كذا) وتوغل أسطورة ولي الجن (سيدي الطيبي بن عبو) القريب ضريحه (بويا عمر) في الغرابة فتحكي عنه أنه يحفظ «أرشيفا» كاملاً من ملفات الجن حيث يضم كل ملف اسم قبيلته وسنه وديانته والمكانة التي يحتلها في العوالم الغيبية الخ!!

وفي ذلك يبدو التشابه غريبا بين «أرشيف سيدي الطيبي بن عبو» مع «أرشيف دوائر الشرطة والاستخبارات لدى بني البشر».

8

الفصل الثامن

- حجر سحري في سلسلة علقها صدام حول رقبته لم تجنبه الوقوع في قبضة الأميركيين.
- عزت إبراهيم استعان بعدد من السحرة لإخفائه عن الأميركيين وعملائهم.
- عشائر الجن انتشرت بعد الاحتلال الأنجلو أميركي وازدادت نسبة المترددين من المطلقات والعوانس.

يروى أن الرئيس العراقي السابق صدام حسين كان يعتقد في السحر وقد نبهته عرافة إلى أن خطرا ما ينتظره إذا زار مدينة هيت،وقيل إن صدام زار كل المدن العراقية إلا هذه المدينة ولأنه كذب المنجمون ولو صدقوا أو صدفوا فقد انتشرت في العراق قصصا عديدة عن قوة الرئيس العراقي صدام ،بعضها حولته إلى أسطورة لكن ثبت في نهاية الأمر أنه إنسان طبيعي،وقد ألقت سلطات الاحتلال الأميركية القبض عليه بعد وشاية من أحد المقربين.

بعض وسائل الإعلام لعبت دورا سلبيا في هذا الموضوع فساعدت عن انتشار هذه الظاهر التي تعكس درجة التخلف في المجتمع على غرار نشر بعض الصحف لحادثة وجود شعرة في مصحف إبان حرب الخليج الأولى وهي دلالة حسب الصحيفة على انتصار صدام على الأمريكان فالعديد ركض لفتح المصاحف ووجد بعضهم الشعرة التي سقطت بالتأكيد من رأسه أثناء فتح المصحف فاقتنع أن شعرة في مصحف ستنصر صدام ولم ييأس إلا بعد تنفيذ حكم الإعدام في الرجل فاقتنع أن الشعرة مجرد وهم.

ساحر صدام الخاص حذره من خطر الحرب

تنبأ الساحر الخاص لصدام حسين الرئيس العراقي المخلوع بنجاح القوات الأميركية في العثور على صدام ميتاً وانتشال جثته من قرية «الدولواية» على مسافة ٨٥ كيلومترا شمال بغداد. وفي تصريحات مثيرة على طريقة «كذب العرافون ولو صدفوا» نقلت تيكو برايس مراسلة وكالة الاسوشيتدبرس الأميركية عن الساحر الخاص لصدام تأكيده بأن صدام ما زال حيًّا ولكن الأميركيين ورغم جائزة الخمسة وعشرين مليون دولار المخصصة لمن يرشد عنه، لن يعثروا على الرئيس العراقي المخلوع إلا ميتاً.

ورفض الساحر الخاص لصدام الكشف عن هويته وحتى عجز عن النطق باسم صدام، فهو مازال يخشاه، لكنه سرد بعض التفاصيل المثيرة عن علاقته به. وقال إن صدام ما زال حيًّا، ولهذا فأنا مرعوب فلقد ساعدته، وساعدت نجليه، ووزراءه، وزوجته وأبناء عمومته وإخوته، لكن ليس بمقدوري التصريح بأسماءٍ، وعندما يموت يمكنني الحديث!!

وطبقا للساحر الذي وصفت المراسلة الغرفة التي التقته بها في هيت غرب العراق كان ينثر العطر برائحة البخور وهو يمد يديه وساقيه جالسا أمام زائريه، فيما أضواء الغرفة خافتة، فإن صدام اعتاد الاستعانة به فقد كان لديه إيمان عميق بالسحر وضرب الرمال وتحضير الجان.

ويقول ساحر صدام الخاص إن الرئيس المخلوع اعتاد الاستعانة بساحرين من العراق، وآخرين تركي، وهندي، وساحرة يهودية فرنسية من أصل مغربي ذات جمال أخاذ.

ويزعم الساحر أن صدام تمتع بحماية الجن عبر تمثالين ذهبيين مملوءين بتعاويذ سحرية، وأن الرئيس العراقي المخلوع اعتاد يوميا استشارة ملك وملكة الجن! وأضاف الساحر أنه شخصيا حصل من ملك وملكة الجن على أماكن اختباء صدام!! على أن أغرب ما سرد، ساحر صدام الشخصي أن ساحراً تنبأ بسقوط بغداد والإطاحة بصدام يوم ٩ أبريل منذ سنوات، مما أثار سخط الرئيس المخلوع ودفعه لقتل الساحر وشن حملة ضد كل الذين ارتبطوا به.

ويسرد ساحر صدام قصصاً عن مساعدته لعائلة صدام في حل قصص ومشاكل غرامية، وجنسية، وأنه سجن ستة شهور عندما شك الرئيس المخلوع في إمداد الساحر لزوجته بسحر مضاد أدى إلى جرح في ساقه، لكن عفا عنه بعدها.

وعن آخر محاولاته الفاشلة قبل سقوط بغداد يقول الساحر إنه حاول قبل الحرب مساعدة صدام وأبلغ ابنه قصيًّا أنه سيواجه خطراً شديداً في الحرب، وبإمكانه أن يساعده مقابل سيارة رولز رويس و ١٠٠ مليون دينار (٥٩ ألف دولار) إلا أنه قوبل بالسخرية، واعتبر مجنونا.

وقصص الشعوذة والسحر كثيرة لدرجة جعلت الدكتور الحارث حسن الأسدي الذي يقوم بتدريس «الباراسيكولوجي» في جامعة بغداد يؤكد أن ٩٠ بالمئة من العراقيين يستخدمون السحر والشعوذة.

ومن بغداد كتب الصحفي الأميركي جيمس هايدر تقريرا ل«كريستيان ساينس مونيتور» ـ خاص بـ«الشرق الأوسط»اللندنية أثناء اختفاء الرئيس العراقي صدام حسين بعد الغزو جاء فيه" فيما تواصل القوات الأميركية بحثها عن الرئيس العراقي المخلوع صدام حسين، يعتقد الكثير من العراقيين أن رئيسهم السابق لن يقع في قبضة الأميركيين، كما يعتقد هؤلاء أيضا أن الحيل والخدع التي يستخدمها ستحميه من التعرض لأي أذى. وقد كان صدام حسين والمقربون منه مغرمين بالسحر والدجل، وكان عدي، نجل صدام، قد ناشد من خلال القناة التلفزيونية التي كان يملكها، من يملكون قوى خارقة وقدرات لها صلة بالسحر بالتقدم إلى خدمة الأسرة الحاكمة.

وفي دولة مثل العراق، حيث أسفرت عقود من العزلة والقهر عن انقطاع السكان تماما عن أي صلة بالعالم الخارجي، بات الإيمان بالسحر والقوى الخارقة أمراً شائعاً، إذ أن العراقيين يذهبون على نحو منتظم إلى العرافين بغرض العثور على سيارة مسروقة أو علاج مرض نفسي. ويعتقد الكثيرون بأن صدام حسين حجب نفسه داخل عالم السحر والشعوذة والعرافين. ويقول قاسم علي، وهو فني كهرباء من بغداد، أن صدام حسين لم يكن يقدم على أي خطوة إلا بعد التشاور مع مستشاري السحر، ويعرب على عن اعتقاده بأن صدام يصطحب الآن اثنين أو ثلاثة من هؤلاء. ويقول علي مهدي، زميل قاسم علي، أن صدام جلب السحرة من الصين واليابان لأنه كان في حاجة إلى مختصين. ويصر مهدي على أن صدام لن يصاب بأذى أو أضرار بسبب هذه القوى الخارقة. هذا الاعتقاد الشائع بين الكثيرين في بغداد ساهم في تعزيز أجواء الخوف وعدم الثقة التي تعرقل محاولات قوات التحالف في إعادة بناء العراق. ويعترف قادة التحالف أن العامل الرئيسي في إقناع العراقيين بأن نظام صدام انتهى تماما ولن يعود مرة أخرى يتمثل في قتل أو اعتقال الرئيس المخلوع. والاعتقاد السائد في بغداد الآن هو أن صدام كان يرتدي سلسالا به حجر سحري حول عنقه كان يقيه من رصاص محاولات الاغتيال. ويقول مواطن عراقي آخر: إن قصة الحجر السحري حقيقة، مؤكدا أن صدام وضعه على سبيل التجربة على دجاجة ثم على بقرة وكان الرصاص بالفعل يبتعد عنهما مما يؤكد فعاليته في الوقاية من الرصاص.

ويبدو أن الاعتقاد بالسحر كان أمراً شائعاً ومنتشراً وسط رموز النظام العراقي السابق. فقد جلب عزت إبراهيم الدوري، نائب صدام، مجموعة من العرافين والسحرة الذين يزعم أنهم قادرون على التكهن بالمستقبل ومعالجة الأمراض بالسحر من المقاطعة التي ينحدر منها وأسكنهم في العاصمة بغداد.

ويقال إن بعض السحرة كانوا يستخدمون في تسلية عدي بالظهور في مشاهد تلفزيونية وهم يطعنون أنفسهم بالسيوف وإطلاق النار على أجسادهم لكنهم لا يتعرضون لأي إصابة أو أذى. وكانت هذه المشاهد قد عرضت في التلفزيون بعد يوم من مقتل عدي وشقيقه قصي بمدينة الموصل داخل الفيلا التي كانوا يختبئون داخلها. وجلس بعض العراقيين في مقهى بأحد شوارع العاصمة العراقية بغرض متابعة هذا المشهد وقالوا إنهم يعتقدون أن ما يعرض أمامهم حقيقي رغم الخدع الواضحة في كل المشاهد خصوصا أن اللقطات لم تكن من مسافة قريبة. وساهمت شبكات المخبرين الواسعة التي كانت تعمل لمصلحة النظام السابق التي كانت تسمح لسلطات النظام بمعرفة أي مخطط مسبقا، ساهمت أيضا في الاعتقاد في القوى الخارقة للنظام المخلوع. ومن السحرة الذين عملوا على رعاية النظام السابق شخص يدعى أبو علي، وهو شخص قصير القامة وصاحب ابتسامة جاهزة ومعروف بأنه يعتمد في عيشه على استدعاء الجن من أجل استعادة أشياء مسروقة أو رفع اللعنة عن أحد الأشخاص.

وقال أبو علي: إن عدي وحراسه سهروا في حفل حتى الساعات الأولى من الفجر ثم ناموا مخمورين، لكنهم عندما استيقظوا اكتشفوا أن شخصا سرق كل الأموال التي كانت في جيوبهم. وبعث عدي بشخص إلى أبو علي للمساعدة في استرداد الأموال المسروقة وتعرف بالفعل على السارق وقيل إن عدي عاقبه، إلا أن (أبو علي) لا يعرف على وجه التحديد العقوبة التي أنزلها عدي باللص.

وبالإضافة إلى تعقب اللص التعيس الحظ، ساهم أبو علي، حسبما زعم، في رفع اللعنة عن سيدة تجمعها صلة قرابة مع عبد حميد محمود التكريتي، أحد أقرباء صدام حسين وسكرتيره. إلا أن أفرادا تابعين لواحد من أجهزة الأمن العراقية جاءوا إلى

اعتزل (أبو علي) فيما بعد واتهموه بأنه يعمل على استخدام سحره ضد صدام، لكنه أقنعهم لا يمكن أن يقدم على مثل هذه الأشياء. وانتقاما من الجارة التي ألبت عليه أفراد الأمن، قال أبو علي إنه دبر لها ما يطلق عليه في لغة الشعوذة «عملا» مما أسفر عن إصابتها بالشلل نتيجة جلطة في الدماغ. ويقول الحارث حسين، أخصائي علم النفس بجامعة بغداد، أنه قضى عدة سنوات محاولا القضاء على مثل هذه الخرافات إلا أن الميزانية التي كان يخصصها النظام السابق، الذي يؤمن بالدجل والخرافة، للقسم الذي يعمل به حسين لم تكن كافية. وقال حسين أن الشعب العراقي بات عرضة لمثل هذه الأساطير خلال السنوات التي كان معزولا فيها عن العالم بسبب القهر القاسي الذي كان المتنفس الوحيد خلاله هو الدين والسحر والشعوذة في بلد كانت قيادته تؤمن بالسحر والقوى الخارقة. ويتكون ثلثا مرضى حسين من أشخاص كانوا يترددون على المشعوذين بغرض إخراج الجن والأرواح الشريرة من داخلهم بالقراءة وكانوا كثيرا ما يتعرضون للضرب المبرح بواسطة المشعوذ نفسه محاولا تخليصهم، كما يزعم، من الجن. وفي ظل مثل هذا المناخ نجحت أساطير قوى صدام الخارقة في البقاء حتى بعد سقوط نظامه بل ساهمت في مناخ الخوف الذي لا يزال يعرقل عمليات إعادة البناء. وعلق خالد محمد، الذي يعمل في شراء وبيع السيارات المستعملة وهو من مؤيدي الرئيس العراقي المخلوع، أن العراقيين عندما كانوا يقفزون على تمثال صدام عند إسقاطه في ساحة الفردوس يوم سقوط بغداد جاء طفل وقبل رأس التمثال، إذ يعتقد محمد أن هذا الطفل لم يكن سوى ملاك. ولكن يبدو أن هذه القوى الخارقة لم تساعد قصيا وعديا أو عبد حميد، كما أن حظ صدام الأسطوري بات محل شك لدى بعض ممارسي السحر. فقد رد أبو علي على سؤال حول ما إذا سيعتقل صدام حسين: «صدام سيعتقل... أدرك أن لديه حجرا سحريا يقيه من الرصاص، لكنه سيعتقل».

عشائر الجان بعد إعدام صدام

لقد أصيب عدد كبير من العراقيين بالذهول عندما شاهدوا على الشاشة وقائع إعدام الرئيس صدام ، فقد ظنوا أن صدام تحميه قوة خارقة،فيما قال آخرون إن وجوده في

السجن حرمه من الاستعانة بالسحرة المهرة وربما من هنا ولأسباب أخرى انتشرت في العراق موجة من الخرافات والشعوذة وصلت في بعض الأحيان إلى الاعتقاد أن ما يعرقل تشكيل الحكومة العراقية هم السادة الجان والمردة لا غير وليس لدول الجوار أو القوى الخارجية أي يد في الأمر.

يخبرنا السادة المتخصصون بأن السحر مستشري في عراق اليوم بشكل لا يضاهيه إلا البطالة والعنوسة ، لذا فإن السيدات اللاتي يعملن في مجال السحر متمكنات من لعب دور مدير علاقات عامة باقتدار بين السادة الجن والبشر فما على الزبونة إلا أن تتقدم بطلبها بخطف زوج من زوجته أو تغيير اتجاه سير أحد الرجال حتى يبدأ عملهن الذي لا يضاهى في الجودة ونفاذ المفعول.

تقول الدكتورة ريا قطان الأستاذة في جامعة بغداد بأن الأمر كان يقلقها على الدوام، ولطالما سألت عن أسباب تفكك العديد من الأسر وحسرة الكثير من النساء بسبب صدود أزواجهن عنهن، واستمعت لشكاوى السيدات حتى تأكدت من أن الأمر خارج عن إرادتهن وأن السر يكمن في أولاء النسوة الساحرات اللاتي تؤدي أعمالهن الشيطانية إلى هدم البيوت.. ومن آراء الدكتورة ريا المهمة اقتراحها بفتح مدرسة في العراق لتعلم قواعد فك السحر !!.

وتعضد آراءها الدكتورة آمال آل حيدر من جامعة آل البيت وتضيف أن مشاعر العراقيين بعد الغزو هي مزيج من الخوف من المجهول وانتظار أن يأتي الفرج وهذه المشاعر أدت بعديد الأسر إلى اللجوء للسحر ربما تتحقق أهدافهم .... وكل هذا يزيد من الإرباك والخوف لأن للمجهول رهبة.

ويميط الباحث التربوي فالح مهدي اللثام شارحاً لنا السحر ودرجاته... السحر ثلاث مراتب الأسود وهو أعلاها حيث يتم تسخير الشياطين المردة وهم زعماء عشائر أو شيوخ قبائل ويملكون سلطة ونفوذ لا يملكها سواهم من الجان.

ثم السحر الأحمر وهو بمرتبة أقل من الأول وفيه تسخير للجان الذي يملك قوة

وطاقة عظيمة فتؤثر على طاقة الإنسان فتحيله إلى إنسان محبا للظلام والأماكن المهجورة.. انعزاليا.

السحر الأبيض يشرح لنا الباحث.. بأنه كما تنص المؤلفات متعلق بالجان العلوي وليس السفلي لذا فهو يخصص لأعمال الخير والمحبة ولإبطال السحر!.

السقي المشؤوم

يطلعنا الإعلام المثابر على نشاطات الساحرات و(دكاكيهن) وطبيعة أعمالهن الشيطانية ،وكيف يغررن بالضحايا الأبرياء ويقمن بسرقة أزواجهن منهن وكيف ينفذن خططهن ببرودة دم وأعصاب مقابل مبلغ من المال.

يتم ذلك عن طريق السقي أي يُسْقَى الرجل المستهدف ماءً مسحوراً لا يملك العلم والطب أمامه أي حيلة لأن الطب شيء مادي، والسقي الذي قد يؤدى بحياة الشخص من عمل الجان ولا يمكن للطب محاربته كما تقول إحدى الساحرات النشيطات في مجال عملها...ويصبح الضحية المسقي تحت أمر صاحبة النصيب الجديدة . أو يتم سرقة ملابس لعمل السحر عليها عن طريق خداع زوجته الغرة أو سرقة حبل الغسيل مثلا... هناك طرق عديدة بعضها سرية لأسباب تتعلق بسر الصنعة.

9

الفصل التاسع

- إسرائيليون يستخدمون السحر الأسود لتخليص جاسوسهم في مصر.
- منظمة "حبد" اليمينية اليهودية متخصصة في السحر الأسود، وتناسخ الأرواح لقادة المقاومة الفلسطينية.

في مطلع تموز / يوليو ٢٠١١كشفت صحيفة هآرتس العبرية عن لجوء أصدقاء وزملاء لإيلان جرابيل -الجاسوس الذي ألقت السلطات المصرية القبض عليه بعد ثورة ٢٥يناير وهو يصور بعض المواقع الثورية لعدد من معابد إسرائيل، وعدد من الجماعات اليهودية اليمينية المعروفة بالشعوذة، والاعتقاد في تناسخ الأرواح والسحر الأسود؛ لإطلاق سراحه.

وتأتي منظمة "حبد" اليمينية اليهودية على رأس هذه الجماعات ،وهذه المنظمة متخصصة في السحر السياسي وتحديدا قادة المقاومة الفلسطينية من وزن الشيخ احمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي وتتابع بعد ذلك إسماعيل هنية وخالد مشعل ورمضان شلح وتحاول بكل السبل إيقاع بقادة المقاوم أو كشف أسرار تحركاهم وقامت بتقديم وصناعة وكتابة "صلوات خاصة" يؤدونها لإطلاق سراح جرابيل، دون أن تحدد الصحيفة طبيعة تلك الصلوات أو عددها، حسب ما أوردت صحيفة الدستور القاهرية السبت ١٨ يونيو/ حزيران٢٠١١.

ومن جهة أخرى، نقل موقع كول حاي الإخباري الإسرائيلي عما أسماه مصدرًا إسرائيليا قوله: "إن جرابيل حصل على معلومات مهمة عن الأحزاب والتجمعات الثورية الجديدة في مصر والتي ظهرت بعد الثورة والتي كانت أجهزة الاستخبارات الصهيونية لاتعلم عنها شيئا"، مضيفًا في تصريحاته للموقع "أن التفاصيل التي يتم نشرها حول الجاسوس تحاول إظهار العلاقات بين مصر وإسرائيل بعد الثورة، وكأنها في أزمة، ما لا يمت للواقع بصلة، وفيه نوع من المبالغة".

وأضاف الموقع الإسرائيلي "أن مصدره أحد المطْلعين على الأمور بسفارة القاهرة في تل أبيب"، كما ينقل عنه رفضه لتقارير مصرية عن الجاسوس قائلا: "جرابيل لم تطأ قدماه سفارة القاهرة بتل أبيب للحصول على تأشيرة لدخول مصر".

حاخامات اليهود والسياسة

وتشير كتب التاريخ إلى أن اليهود أخبث السحرة، فلديهم كتاب بالعربية اسمه

(كباله) يوجد عند أكابر سحرتهم، وقد حاول أغنياء السحرة في العالم الحصول عليه ولم يستطيعوا.

وقد عرفت يهود أوروبا أيضا السحر الأسود، وحافظوا عليه حتى في عهود ازدهار التفكير العقلاني، منطلقين من معتقدات ظلت ثابتة عندهم تؤكد أن الآلهة تبين مقاصدها من حين إلى آخر من خلال الكهنة أو الاستدلال بصرخات الطيور والنسور وحركاتها أو من خلال ملاحظة بعض العلامات التي قد تظهر في أحشاء القرابين وأكبادها والتي يقوم الكهنة بترجمة مضامينها.

عقاب الساحر حرقه أو شنقه

تعرض السحرة في كل العصور إلى أشد وأقسى أنواع العذاب، ورغم ذلك فلم يتوقفوا عن بيع أرواحهم للشيطان ظنا منهم أنه يحميهم من أي عقاب من الحكومات المختلفة. فكانت كل من فرنسا وإيطاليا وألمانيا تحكم على الساحر بالإعدام حرقا وفي اسكتلندا كانوا يعاقبونهم برميهم في إناء مليء بالقار المغلي.

أما أمريكا فقد كان عقاب الساحر الشنق في أقرب شجرة لمنزل أو مكان الساحر وهو ما عانى منه الزنوج في تلك الفترة، حيث كان البيض يقومون بشنق الزنوج في الأشجار بتهمة السحر زورا وذلك لكرههم للزنوج.

وإذا رجعنا لصفحات التاريخ، فسنقرأ إن لويس الرابع عشر، أحد أشهر ملوك فرنسا، كان يجبر العرافين على البقاء معه في غرفة النوم ليحددوا له الوقت المناسب للإنجاب. وهو ما كان يفعله أيضا الرئيس الأوغندي الأسبق "عيدي أمين"، الذي أطلق الرصاص على أشهر السحرة في بلاده عندما أخطئوا في نوع المولود الذي كان ينتظره من إحدى زوجاته.

وفي أوروبا وفي القرن التاسع عشر والعشرين انتشر السحر انتشاراً واسعاً وتعقب البوليس السحرة ولا يزال يتعقبهم ويفاجئهم.

ولكن أبشع وأقسى طريقة اتبعت لعقاب الساحر هي التي اتبعتها محاكم التفتيش و

بـانيا، فقد أعدت هذه المحاكم غرفاً مخصوصة مزودة بكافة آلات التعذيب التي لا خطر على بال البشر، وأطلقوا عليها (غرف التعذيب أو الاعتراف) فعند القبض على الساحر واعترافه مبدئيًّا بمزاولته السحر يدخل غرفة التعذيب حيث تجري أعمال الحرق ونزع الأظافر والصلب وغيرها.

وفي القرن الثامن عشر عندما ألغيت عقوبة الإعدام على السحرة واستبدلت بعقوبة الحبس البسيط أو الغرامة، وجد الناس الفرصة الطيبة لمزاولة السحر وتعلمه والعمل به جهاراً، وتكونت الأندية والجمعيات السحرية التي ضمت عدداً كبيراً من الرجال والنساء من مختلف الطبقات وأدى تخفيف العقوبة إلى رواج الدجل والشعوذة، وكان من يخشى اللوم أو العتاب يدعي أنه يعمل في علم الكيمياء الذي اشتهر أمره في هذا الوقت، وكان بعض السحرة في القرن المذكور يسكنون بين القبور والأمكنة الموحشة ويتجسدون في أجساد الموتى ويسطون ليلاً على الآدميين فيمتصون دماءهم واشتهروا في هذا الوقت باسم (مصاصي الدماء)، وزاد عددهم في فرنسا وروسيا والمجر وبولندا، وانتشرت بهذه المناسبة الوصفات السحرية التي تحصن الشخص ضد شاربي الدماء.

تتعامل فروع من الكابالاه مع الجيماتريا وهو نظام تقابل أو تقلب فيه الكلمات العبرية إلى أرقام ثم إلى كلمات أخرى لها نفس الأرقام وإلى كلمات القوة بما فيها من الأسماء المقدسة للملائكة والشياطين في كل مجال والتي يمكن أن تستخدم في عمليات السحر والاستحضار .وأكثر تلك الأسماء أهمية هو الاسم الرباعي يهوه الذي يظهر في الكتابات المقدسة والسحرية عند اليهود وغيرهم ولقد ساد الاعتقاد بأن الأسماء كالرموز تمتلك خصائص سحرية وأكثر أشكال الطلاسم أو الأحجبة تكون قطعة صغيرة من الورق كتب عليها اسم ما أو طلسم للاعتقاد بأنه قادر على الحماية.

وهناك استخدام آخر للحروف العبرية يعبر عن القوة الكامنة في الكلمات وهي تعويذة يكتب فيها اسم الشيطان ويكتب تحته ثانية ناقصا حرفا ثم ثالثة ناقصا حرفا وهكذا .

فليس غريبا أن يحتفظ بعض الناس بسرية أسمائهم أو استبدالها بأسماء مستعارة فنجد مثل عند المصريين اسمين لكل مولود يعرف أحدهما الوالدان والمقربون له ويجب أن يظل سرا والدافع من هذا الإخفاء هو الحماية فإن الساحر كما يعتقد يمكنه إيذاء أي شخص عن طريق اسمه أو قلامات أظافره أو بعض من شعره ... الخ .

وفي سحر الهندوس تعويذة تسمى (تعويذة الشكل العشرين) وهي تتضمن تحقيق أية رغبة للفرد وما عليه سوى أن يكتب مجموعة من العلامات على ١٢ ألف قصاصة صغيرة من الورق ثم يطويها ويلقيها في تيار ماء مندفع كالشلال . وربما هذا النوع من السحر نرى منه نوع من السحر الهوائي فقبل سنوات في بلد عربي تعرضت إحدى البنايات للترميم وكانت محاطة بأشجار عالية وعندما بدأ العمال في نزع الأشجار تعالت أصواتهم بالصراخ والاستنكار فلقد وجدوا حوالي ٢٢٥ حجابا وتعويذة معلقة على فروع الشجر(وهذا النوع من التعاويذ والطلاسم يفترض أن الشخص تضعف قواه ويصبح عصبي المزاج كلما هبت نسائم الريح ويفترض التفريق بين الزوجين).

وهناك شكل آخر من أشكال السحر الذي اعتقد به قديما وحديثا بأدوات مختلفة ويطلق عليه السحر التعاطفي يستند افتراضه (أن صورة شيء ما تمثل تماما حقيقته وصفاته وبالتالي إذا أصاب الصورة أذى أصيب الأصل بها تماما) واشهرها الدمى المصنوعة من الشمع على هيئة الضحية وذلك بوخز الدمية بالإبر ليصاب الشخص الحقيقي بنفس الألم .وهناك من يقوم بها بطريقة أخرى بان يضع الدمية في زيت سام لمدة أسبوع .

وهناك ساحر فرنسي استخدم السحر التعاطفي ليس عن طريق الوخز بل الصدمات الكهربائية القوية الموجهة للدمية واستخدام المنشار ؟؟؟

الفصل العاشر

10

- السادات وعبد الناصر وحاخامات إسرائيل.
- البابا كيرلس كشف محاولة صهيونية لقتل عبدالناصر بالسم.
- اعترافات فريق من حاخامات إسرائيل بأنهم قتلوا عبد الناصر بالسحر الأسود.
- عبد الناصر وحسين الشافعي يشاهدان ظهور السيدة العذراء في كنيسة الزيتون بالقاهرة.

كان الرئيس السادات طريفا "ابن نكته وكان يسخر من المشعوذين رغم أنه يعرف عددا كبيرا منهم التقى بعضهم في ميت أبو الكوم أو في رحلة الشقاء التي عاشها قبل الثورة ومع ذلك لم يكن يعتقد أويؤمن بالعرافين فقد كان ينفر من هذه الممارسات، وذات مرة طلبت منه حرم الرئيس الإسرائيلي حاييم هرتسوج أن تقرأ له الكف، فاعتذر، وقال: أنا لا أحب هذه الممارسات، لكن جيهان تحب ذلك وبالفعل فقد روي أنها كانت تستعين ببعض العرافين من داخل الكنيسة للحفاظ على حب الرئيس السادات لها فضلا عن تنبؤ عرافة لها بأنها ستصبح سيدة مصر الأولى وقالت لها العرافة وقتها: إنها ستصبح ملكة مصر في الوقت الذي كانت هي وزوجها ـ الضابط الصغير «أنور السادات» المفصول من الجيش يبحثان عن أجرة البيت فاستغرقا في الضحك من سذاجة هذه العرافة وقد تنبأت إحدى العرافات اليهوديات في ١٩٨١ بقتل الرئيس السادات قبل نهاية العام وقد نشرت الصحف الإسرائيلية هذا الكلام وقتها..

حاخامات سحروا لعبد الناصر

أما الزعيم جمال عبد الناصر فقد كان يحب أن يستمع إلى قصص وحكايات المشتغلين بالأرواح والعفاريت،لما فيها من طرائف وغرائب لكنه لم يكن مقتنعا بمثل هذه القصص، وكان الشيخ محمد لبيب يأتي إلى القصر الرئاسي عندما يكون هناك ضيوف من أصدقاء عبد الناصر، وكان يستدعيه لتسلية الضيوف بألعابه الغريبة، وليست فيها خدعة واحدة، فكلها عيني عينك، يضع الكوب في جيبك ويستخرجها من جيب أي واحد من الحاضرين، ويلقي بالكوتشينة إلى السقف فتستقر هناك ويستدعيها ورقة ورقة، وقد طلب ذات مرة من السيدة أم كلثوم في حضور عبد الناصر خاتمها، فرفضت، فأخذه من زوجها الدكتور حسن الحفناوي ووضعه في كوب من الماء وألقاه من النافذة وطلب منها أن تبحث عنه في حقيبة يدها، فرفضت دخول العفاريت في حقيبتها، وأشارت ناحية أنيس منصور الذي كان موجودا بين الحضور وقالت: عندك أنيس وكلكم عفاريت زي بعض! وأخرج الخاتم من جيبه؟..

ولكن ثمة دور لحاخامات السحر الصهاينة الذين حاولوا إيقاع الأذى بالزعيم

وقد اعترفوا بذلك ورغم أننا نؤمن بان عبد الناصر مات وهو يبذل قصارى جهده من أجل أمته ولم يمت بالسحر أو بالسم إلا أننا نعرض هذه الوقائع التي وردت على لسان الصهاينة، بقصة سحر مرتبطة باسم الرئيس الراحل جمال عبدالناصر بعد أن أعلن حاخامات مسئوليتهم عن قتل الرئيس المصري باستخدام السحر الأسود، حيث اعترف الحاخام بنياهو شموئيلي بمسئولية ٣ حاخامات عن تصفية عبدالناصر عام ١٩٧٠، والحاخامات الثلاثة هم إسحق كَدُّوري، وشاؤول داود حي معلم، ويوسف زاروق، وقال إن الثلاثة ينتمون لحركة القبالاة «التصوف اليهودي»، المشهورة بإتقان أعمال السحر الأسود والشعوذة، والتي تتمتع بتأثير واسع في إسرائيل، من خلال المداومة على صنع الأحجبة والأعمال السحرية، وتوزيع «البركات» على الجنود، ورجال الأعمال حتى كبار السياسيين قبل كل معركة انتخابية وأن الثلاثة اجتمعوا وقرروا إيذاء عبدالناصر وقتله بالسحر وأحضروا كبد بهيمة وقلبها ورئتها، واتفقوا على استخدام أسماء الجلالة اليهودية الواردة في مخطوط ديني قديم، وكتابة تعويذة منها على الكبد، لاستخدامه في قتل عبدالناصر، ولكن فجأة هبطت عليهم ملائكة من السماء، ورن هاتف في أذن الحاخام شاؤول داود حي معلم، وقال له: لا تفعل هذا الأمر، إياك واستخدام أسماء رب العزة، فقال الحاخام: حسنا، لن أستخدم الأسماء المقدسة، لكن عليكم أن تقوموا بهذه المهمة، فليمت عبدالناصر، ويختفي اسمه من سجل الأحياء، وأخذ الحاخام شاؤول دافيد والحاخام إسحق كدوري ١٠٠ مسمار صلب، وشرعوا يغرسونها في قلب البهيمة، وكانوا يرددون بعض الكلمات المبهمة مع كل مسمار يغرسونه في القلب، وفي النهاية وضعوا القلب على موقد طبخ لمدة ٣ أيام حتى تفحم تماما، وصار أسود اللون ولا يمكن التعرف عليه، بعد ذلك دفنوه، وأعلنوا لتلاميذهم أن عبد الناصر مات.

ناصر بعبع إسرائيل

وبالعودة إلى الملف الصحي للرئيس جمال عبد الناصر فسوف نجد أنه أصيب بأزمة سكر عام ١٩٥٨، وأزمة في رجليه عام ١٩٦١، أما الأزمة القلبية ففاجأته عام ١٩٦٩ وهي الفترة التي قام بتعيين نائب رئيس جمهورية خلالها، ولم يتم الإعلان عن حقيقة

مرضه بل قيل إنه مصاب بنزلة برد وقاموا بتركيب أسانسير في منزله حتى لا يجهد في صعود السلم، كما أنه أصيب بأزمة صحية حادة وقت وفاة الفريق عبد المنعم رياض، وبالتالي كافة المؤشرات تؤكد أنه مات بالمرض وليس بشيء آخر.

ويكشف الصحفي عمرو الليثي سر حديث إسرائيل عن عبد الناصر وأكاذيبهم حوله حتى الآن، بقوله عبد الناصر كان بعبع إسرائيل وكان وقت حياته الوحيد الذي تريد المخابرات الإسرائيلية "الموساد" وأيضا المخابرات الأمريكية "السي. آي . إيه" التخلص منه.

الحاخامات ألفوا الكذبة

وفي إحدى المرات أرسلت إليه إسرائيل مجموعة من الكهنة المزيفين وفدوا من عدة عواصم أوروبية لقتله عن طريق دس السم في طعامه وشرابه، ولكن نيافه الأنبا كارلوس أفسد عليهم تدبيرهم، حيث نصح الرئيس الراحل بتقديم التمر واللبن لهم، فإذا لم يطعموه فهم حقا كهنة لأنه كان وقت صيام لديهم، أما إذا أكلوه فهم مدسوسون، وهو ما تم اكتشافه وتم إنقاذ عبد الناصر من هذه المؤامرة.

وكثيرة هي محاولات اغتياله وخير دليل على ذلك خطة "اصطياد الديك الرومي" التي كان يتبناها الرئيس الأمريكي الأسبق جونسون ولكنها باءت بالفشل أيضا.

كذبة لا تستحق الاهتمام

بينما يقول د. عماد جاد الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية أعتقد أن هذا الكلام لا قيمة له، والمحصلة النهائية عن قتل رئيس بممارسة السحر فهو أمر لا يستحق التوقف أمامه. وهي أشياء غامضة لا يمكن الكشف عنها فلو كانوا ادعوا أنهم قتلوه بالسم مثلا فيمكن بحث هذا الادعاء عن طريق إجراء تحاليل وفحوصات معينة تثبت صحة هذا الحديث من عدمه أم هذه الخزعبلات فلا تستحق حتى التفكير فيها.

ولعلهم يقلبون في ذكرى الرئيس الراحل جمال عبد الناصر لأنه كان من أشد أعدائهم

التاريخيين على الإطلاق ولم يكرهوا زعيما مثله، كما أن موته جاء بشكل مفاجئ وترددت حوله إشاعات كثيرة مما أعطى الفرصة لمثل هؤلاء الحاخامات كي يألفوا ويكذبوا، وكل ذلك من أجل نسب القدرة المطلقة لأنفسهم وأنهم قادرون على فعل أي شئ يريدونه.

تغييب وعي الشعوب

ويؤكد د. عمرو الشوبكي الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية أن هذه الكذبة تحتاج لشعوب مغيبة حتى تصدقها، ولو كان سحرهم الأسود ذو فعالية فلماذا لم يستخدموه للتخلص من نصر الله أو في اغتيال الشيخ ياسين أو عبد العزيز الرنتيسي أو عماد مغنية، بل اغتالتهم جميعا بعمليات عسكرية منظمة ونتيجة جهود أجهزة مخابرات.

وتذكرهم الدائم لعبد الناصر لأنه القيمة الأكبر في تاريخ العرب في القرن العشرين، حيث كان زعيماً له مشروع سياسي نجح في تحقيقه وظل رغم أخطائه العديدة ذا قيمة عظيمة في حياة العرب.

ظهور السيدة العذراء في مصر

عبرت مصر مرحلة صعبة بعد الهزيمة العسكرية في عام ١٩٦٧ وتأثراتها على المجتمع المصري الذي كان قد بلغ ذروة الطموح في القومية العربية وبروز عبد الناصر كزعيم عروبي لايشق له غبار، ولقد نقل إلينا من أرخوا للمجتمع العسكري شواهد كثيرة على انتشار الأسطورة في المجتمع العسكري المصري مرتبطة بالنكسة عام ٦٧ وماترتب عليها من آثار نفسية رهيبة وكانت السلطة في مصر تبحث عن وسائل لرفع الروح المعنوية للجنود ،وهنا برزت قصة ظهور السيدة العذراء في كنيسة «الزيتون»، في القاهرة في العام ١٩٦٨ على إثر الهزيمة، وكيف أن السيدة العذراء هي التي ستحرر القدس، وتعيد سيناء. وكيف تولَّت جريدة "الأهرام"، في ذلك الوقت الترويج الإعلامي الواسع لهذه القصة، ونشرت صوراً للسيدة العذراء، تظهر بكاملها على سحاب ناصع البياض، أو بشكل نور يسبقه انطلاق أشكال روحانية تشبه الحمام. وكيف أن عدداً من أساتذة الجامعة تصدوا لعلمنة هذه الحادثة. وقام رجال دين ومفكرون وعلماء بكتابة مقالات علمية،

لإثبات هذه الحادثة وتعليلها. وذلك كله، نتيجة لخيبة الأمل والهزيمة التي حلت بالأمة العربية في العام ١٩٦٧ وكذلك القصة التي روتها فتاة مصرية، تقول فيها إن العذراء قد أجرت لها عملية جراحية ناجحة. وقد قامت مجلة "روز اليوسف" بالترويج لهذه القصة، ونشر تفاصيلها. وكان ذلك كله، بوحي من السلطة الحاكمة لتخدير الشارع المهزوم والمجروح في كبريائه القومية والوطنية، لكن ماهي قصة ظهور السيدة العذراء وكيف تم استثمارها سياسيا؟

ظهور السيدة العذراء: (رواية البابا كيرلس)

في ٢ أبريل سنة ١٩٦٨ ، شوهد تجلي نوراني قال كثيرون إنه للسيدة مريم العذراء (عليها السلام) بالقرب من قباب الكنيسة الأرثوذكسية القبطية في حدائق الزيتون إحدى ضواحي مدينة القاهرة في مصر، حينها تم نشر الصورة في الصحف وفي التلفزيون المصري وأكد البابا كيرلس السادس (من باباوات الإسكندرية) رسميًا حادثة التجلي تلك.

وقرر الرئيس جمال عبد الناصر وهو يدين بالإسلام الحضور شخصياً لمشاهدة هذا الظهور الغريب وكان يصحبه حسين الشافعى سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى.. وجلسوا في شرفة منزل أحمد زيدان كبير تجار الفاكهة والذي كان منزله مواجهاً لكنيسة السيدة العذراء بالزيتون، وليلتها ظهرت السيدة العذراء أم النور ظهوراً فريداً في الخامسة صباحاً راجع كتاب محمود فوزي(البابا كيرلس السادس وعبد الناصر) ورآها كل الحضور وتولت الحكومة تنظيم الحضور حول الكنيسة وجمع مبالغ نقدية وأعطت الحكومة الجراج المقابل إلى الكنيسة وبنيت فيه كاتدرائية كبيرة باسم القديسة العذراء مريم.

وفى حديث للبابا شنودة الثالث للأستاذ محمود فوزى قال إن ظهور العذراء: " في سبب هذه الظهورات وسبب مجيئها في ذلك العصر نحن لا نتحدث في الظهورات نفسها ولكن في سببها أو سبب مجيئها، وإذا كان الرئيس جمال عبد الناصر قد شاهد بنفسه ظهور السيدة العذراء فهذا يؤيد الفكرة التي أشارت إلى أن مصر كانت تحتاج إلى تعزية خاصة

من الناحية السياسية بعد نكسة ١٩٦٧م ، وإشعار مصر أن هناك مساعدة من الأرواح المقدسة التي صعدت إلى السماء وخصوصاً من العذراء التي يعتقد فيها المسلمون قبل أن يعتقد فيها المسيحيون.. ففي الإسلام فإن الله يفضلها على نساء العالمين، فهي من الناحية السياسية تعزية لمصر بعد النكسة ..

أما من الناحية الروحية فظهور روح مقدسة انتقلت من عالمنا منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة إشعار لنا بخلود النفس ويرقى هذه النفس التي تظهر في هيئة نور ساطع ، وكون أنها ترتبط ببعض المعجزات إشعار بقوة الروحانية كلها ورفع للمجتمع من النظرة المادية إلى النظرة الروحية ومن الناحية السياسية تعزية لمصر في وقت قد تعبت فيه فعلاً من آثار الهزيمة وإعادة بناء القوات المسلحة.

وبالفعل بعد ذلك وجدنا مصر قد بدأت تستعيد قوتها والجيش بدأ من مرحلة الردع إلى مرحلة القدرة على الهجوم إلى أن أصبح من أقوى القوى العسكرية في الشرق الأوسط ،لكن ذلك تم بعرق الرجال وجهود عبد الناصر في حشد الطاقات العربية وتبرعات الدول العربية،فالجيوش تبنى على قواعد علمية وتدريب وعرق.

الكنيسة القبطية وظهور السيدة العذراء مريم

وبعد أن تكرر الظهور لعدة ليالٍ تصاحبه عدة ظواهر عجيبة شكل قداسة البابا كيرلس السادس لجنة من الآباء: القمص جرجس متى مدير الديوان البطريركى، القمص يوحنا عبد المسيح سكرتير اللجنة الباباوية لشؤون الكنائس، القمص بنيامين كامل سكرتير البابا.

وذهبت اللجنة إلى كنيسة السيدة العذراء بالزيتون لتقصى الحقائق حول ظهورها وتجليها.. وعاينت ظهور العذراء بأعينهم ثم تقابلت مع عمال الجراج الحكومي المقابل للكنيسة الذين شاهدوها أولاً وكتبوا تقريرهم بتاريخ ٣٠ ابريل ١٩٦٨م وسجلوا ما رأوه والتحقيقات التي أجروها

وقد شكل قداسة البابا الأنبا كيرلس السادس لجنة من الأساقفة لتقصى وقائع الظهور والمعجزات التي صاحبتها لإعطائه تقريراً عن هذا الحدث الفريد في نوعه الذي شاهده

ملايين من شعب مصر مسلمين ومسيحيين .

وأعلن النبأ على مصر كلها أن مصر قديما استقبلت العائلة المقدسة الهاربة من بطش هيرودس فظلت العذراء تبارك شعب مصر في يوم السبت الموافق ٤ مايو ١٩٦٨ م بعد الظهر من الساعة الواحدة أذيع التقرير الرسمي للكنيسة القبطية في المقر البابوي بالبطريركية بكلوت بك حيث دعا إلى مؤتمر صحفي وشهده ١٥٠ مندوباً عن الصحف العربية والمصرية والأجنبية ووكالات الأنباء والإذاعة والتلفزيون ومندوب من وزارة السياحة وحضر كل من أصحاب النيافة : الأنبا ابرآم أسقف الفيوم ، الأنبا اثناسيوس أسقف بني سويف والبهنسا ، الأنبا صموئيل أسقف الخدمات ، الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي ..

كما حضرة عدد من الآباء الكهنة منهم : القمص جرجس متى مدير الديوان البطريركي، القمص مرقس غالى وكيل عام البطريركية، القمص بنيامين كامل سكرتير البابا، وقد أجاب العلامة الأنبا غريغوريوس أسقف الدراسات العليا والثقافة القبطية والبحث العلمي رئيس اللجنة على أسئلة الصحفيين ومن أقوله: "لعل هذا الظهور بشير خير وعلامة من السماء على أن الله معنا ، وأنه سيكون في نصرتنا ، ولن يتركنا ، فنحن نسمع منذ نكسة يونيه أن الله تخلى عنا (يقصد الحديث عن نكسة ١٩٦٧ م) ولكن هذا الظهور الذي يصل إلى حد التجلي الذي تم ولا زال يجرى علناً أمام الألوف من الناس يرفع روحنا المعنوية ويبشرنا بأن الرب نصير لنا وأنه لن يهملنا.

إن بلادنا التي تباركت منذ نحو ألفى عام بدخول المسيح وزيارة العذراء تتبارك أيضاً من جديد بهذا التجلي الذي لم يحدث له نظير من قبل في الشرق أو في الغرب.

وسأل أحد الصحفيين الأنبا أغريغوريوس رئيس لجنة الكنيسة القبطية: هل هذه الظاهرة مقبولة دينياً وعلمياً ؟

فأجاب سيادته: نعم.. فظهور العذراء وتجليها ليس بالحدث الجديد ، فقد ظهرت لأفراد كثيرين بطول التاريخ لتطمينهم أو تبليغهم رسالة خير أو شفاء، كما ظهرت سابقاً

للبابا أبرام البطريرك السكندرى الـ ٦٢ لتبشره بأن صلواته قد قبلت وأنه سيتمكن من نقل جبل المقطم كطلب الخليفة المعز لدين الله الفاطمي، إتماماً لقول الإنجيل: "لو كان لكم إيمان مثل حبة خردل لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل ولا يكون شيء غير ممكن لديكم (متى ١٧:٢٠) كما ظهرت للخليفة المأمون العباسي عندما أصدر أمره بهدم كاتدرائية العذراء بأتريب .

وليست ظهورات القديسين بغريبة أو عجيبة، فنحن نتمتع بظهورات العذراء مريم في مناسبات بعض الأعياد، وبظهورات القديس العظيم مار جرجس والقديس الأنبا برسوم العريان وغيرهم من القديسين، ومن ناحية قبول الظاهرة علمية فهي مقبولة خاصة وان من العلماء من يبحث في ظهور الأرواح واستجسادها في جسد أثيري ، وأمكنهم أن يصوروا هذا الجسد في الأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء .

على أن تجليات العذراء في الزيتون هي في الواقع حدث جديد، فالمعروف علميًّا أن الأرواح لا تظهر لجميع الناس بل تظهر لبعض الأشخاص في ظروف خاصة ممن لهم مواهب وساطية، أما العذراء في الزيتون فتظهر جسماً نورانياً كاملاً لعشرات الألوف من كل الناس دون تفريق بين الواحد والآخر سواء من له موهبة الجلاء البصري أو من ليست له هذه القدرة .

أما لماذا ظهرت السيدة العذراء في مصر بالذات ، فهذا فضل من الله وبركة لأرضنا الطاهرة ، وشرف لبلادنا المقدسة ، ويوم أن هربت العائلة المقدسة من وجه هيرودس، ولم تشأ أن تهرب إلى بلد آخر غير مصر ، وقد كان ذلك ولا زال بركة من الله لنا .

وقد قال الوحي الإلهي عن مصر :

مبارك شعبي مصر.. وبعد نحو ألفى عام ، وبعد أن استولى على الأماكن المقدسة بالقدس ، وبعد أن ضعفت روح التقوى في كثير من بلاد العالم ، شرفت بلادنا مصر أن تكون من جديد المكان الذي تهرب إليه الروحانية ممثلة في تجليات العذراء مريم ، ولعلنا بذلك ندخل مرحلة حاسمة من مراحل الأيام الأخيرة .

ولماذا ظهرت في هذا الوقت بالذات ؟ وهل هناك

، فالحق أن مساء يوم الثلاثاء ٢ أبريل وهو اليوم الأول الذي ظهرت فيه لا يمثل مناسبة دينية هامة ، مما لها علاقة مباشرة بالسيدة العذراء، ولا بد أن يكون السبب الحقيقي والمناسبة الحقيقية في علم الله تعالى ، ولكن ألسنا في حاجة ماسة إلى هذا الظهور لتثبيت الإيمان في زمن الضعف فيه الاستمساك بعرى التقوى !!

لقد استولى اليهود على الأراضي المقدسة بالقوة، وكان توقيت الظهور يوافق أسبوع الآلام والاحتفالات بصلب المسيح وقيامته قد قاربت، وكان الحجاج إلى الأماكن المقدسة يتأهبون في مثل هذا الوقت من كل عام لرحلتهم المباركة التي حرموا منها باحتلال إسرائيل لها، فكأن العذراء تهرب إلى مصر كما هربت إليها في ظروف مماثلة من قبل تعبيراً عن حزنها وألمها وتعويضاً لنا عما فقدناه باحتلال اليهود (ليس هذا سبب ظهور السيدة العذراء مريم وإنما ما قيل في هذه المناسبة كان لسبب سياسى) وهى لفتة روحانية من السماء لها دلالتها في رفع الروحانية المعنوية، وتوكيداً لرحمة الله بنا ورعايته لنا.

السادات يتابع ظهور السيدة العذراء

عندما تسلم السادات السلطة كان مهتما للغاية بقصة ظهور السيدة العذراء، وحاول أن يستغل الموقف لصالحه بتقريب الأقباط الذين شعروا بوجود علاقات له مع جماعة الإخوان المسلمين،لكن المهم هنا هو:وماذا يعني هذا الظهور المتكرر للسيدة العذراء في مصر ؟ وفي البداية يقول القمص صليب متى ساويرس عضو المجلس الملي العام إنه من الممكن أن يظهر أي قديس بعد أن يفارق الحياة وظهور العذراء مريم أمر طبيعي لأن الأرواح بعد ما تركت الجسد الكثيف وأصبحت هائمة. من الممكن أن تظهر في حالة القديسين.. أضاف: إننا نؤمن بالشفاعة ونتشفع بالقديسين على الأرض. وشفيعة البشرية كلها. العذراء مريم.. ومن الطبيعي ظهورها والغريب هو عدم ظهورها.. وأوضح أنه عندما نطلب شفاعة القديسين يحقق لنا الله مطالبنا والشفاعة من عند ربنا. وبالتالي ربنا يحقق للطالب طلبته وهذا يعني أنه إذا كان إنسان يطلب الشفاء عن طريق شفاعة قديس. فإن الله يمنحه الشفاء على يد هذا القديس .. وعن ظهور العذراء مريم

متجسدة يقول القمص صليب: إن هذا الظهور قدرة خارقة من السماء ومصر أصبحت في قلب العذراء وظهور العذراء أرسل لنا وللعالم رسائل ثلاثا : الرسالة الأولى: للعالم كله وهي أن مصر هي الأرض المقدسة التي قال عنها الكتاب المقدس "مبارك شعب مصر" وأقامت بها العائلة المقدسة.

والرسالة الثانية: إلى أقباط مصر ضد كل الدعايات التي تشكك في إيمانهم..وتقول إن السماء معهم تتحدث معهم وتدافع عنهم: كما قال السيد المسيح: "هاأنا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر" .

والرسالة الثالثة: لكل شعب مصر بضرورة التماسك والاتحاد عن طريق العذراء فنحن نادي العذراء مريم "بأمنا" وإخوتنا المسلمون ينادونها "بستنا" والعذراء ترسل رسالة للمصريين بضرورة أن يتوحدوا ويعيشوا معاً بلا تعصب وأن يواجهوا معاً مشاكل الغلاء والوباء وأن يتوحدوا معا لمواجهة هذه الأمور جميعاً، وأن يعيشوا في محبة وسلام على أرض المحبة والسلام لأن هذا كله ببركة نور أم النور الذي أضاء القلوب وبهر العيون.

ويذكر القمص صليب أن العذراء مريم ظهرت يوم ٢٥ ديسمبر من العام ١٩٩٩ داخل كنيسة مارجرجس بالجيوشي بشبرا.. وأثناء الاجتماع انقطع التيار الكهربائي ليلة التسبحة الكيهكية وأثناء إضاءة الشموع في الكنيسة لمواجهة انقطاع التيار الكهربائي ظهرت العذراء متجلية بنور رباني يماثل ما رأيناه في كنيستها في الزيتون والوراق وأسيوط. وعن صحة هذا الظهور أكد القمص صليب أن سبب الظهور هو إرسال الرسائل السابقة من أجل وحدة المصريين الذين احتشدوا أكثر من عشرات الآلاف.. مسلمين ومسيحيين.. دون قلق وهم فرحون معاً يطلبون رجاء السماء معاً في نفس واحدة ونحن في الشهر المريمي نستعد للاحتفال بعيد الميلاد المجيد.

ويرى القمص عبدالمسيح بسيط كاهن كنيسة العذراء الأثرية بمسطرد أن ظهور القديسين بعد استشهادهم أمر طبيعي موضحاً أن مارمينا استشهد ومع ذلك ظهر مع البابا كيرلس السادس. فالذي يستشهد روحه تفارق جسده فيتحول الجسد إلى تراب وتصعد روحه إلى السماء.. وبالتالي من الممكن أن تظهر ولكن لا [illegible]

ومن ثم فإن ظهور العذراء مريم شيء طبيعي ولكنها تظهر بالطبيعة النورانية ولا تظهر بالطبيعة الجسدية. فروحها تنزل من السماء وتظهر في شكل نوراني مثل ظهور الملائكة الذين كانوا يظهرون بشكل ملموس ليتحدثوا مع الناس ولكن يظهرون كملائكة في أشكالهم النورانية ولا يرتبط الظهور في ذلك الوقت الحاضر بأي شيء ممكن أن يراه أحد لأن العذراء مريم ظهرت في أوقات مختلفة في شهور مختلفة من السنة وبأشكال مختلفة. وأوضح أن ظهور العذراء يعني رسالة تعزية الله للناس وقد يكون لهذا الظهور أسباب كثيرة ومن بينها أنه بسبب الماديات الشديدة تراجع اهتمام الناس بالدين وأصبح التدين شكليًا وهناك البعض الذي وصل به الحال إلى التشكيك في وجود الله كما يفعل الملحدون في أوروبا حيث توجد نسبة من الملحدين.. وظهور العذراء يعني أن الله موجود. وحول تفسيره لظهور العذراء مريم:

قال القمص عبدالمسيح: ربما يكون الظهور بمناسبة احتفالات الشهر المريمي وعيد الميلاد وربما لا يكون له أي ارتباط بذلك لأنها ظهرت في مناسبات مختلفة.

ويري القس يعقوب سليمان يعقوب كاهن الكنيسة المعلقة بمصر القديمة أنه لا توجد موانع من ظهور القديسين الشهداء لأن أجسادهم أصبحت أجساداً نورانية، وأوضح أنه توجد بكنيسته على سبيل المثال أنبوبة تحتوي على رفات للقديس أبسخيرون القليني وظهر هذا القديس عام ١٩٨٨ في الكنيسة المعلقة وجسده كان موجوداً داخل الكنيسة منذ ما يزيد عن ٥٠٠ سنة. وقد عثرنا داخل الأنبوبة على وثيقة قديمة مدون بها تاريخ استشهاده وقمت بكتابة كتاب عنه مدون به قصة حياته ومدون به الوثيقة المصورة والمكتوبة.. خاصة أنه ظهر للناس وتحدث معهم وطلب منهم أن يطلبوه لأنه كان غير معروف.. وأكد أنه من الطبيعي أن يظهر القديسون والشهداء بأجساد نورانية الممكن أن يظهروا.. ومن الممكن أن يتحدثوا ويقوموا بتعزية الناس في آلامهم. وأكد القس يعقوب صحة ظهور العذراء مريم في الوراق.. وأكد أن هذا الظهور يقدم بركة وسلاماً وعزاء للناس في ضيقاتهم وظهور العذراء مريم ثلاث مرات في عهد البابا شنودة مؤشر لمعاني روحانية جميلة. كما أن ظهورها المتالي في كنيستها بمسرة يحمل دلائل على حب العذراء مريم لشعب مصر.

التوظيف السياسي للأساطير الدينية

(قصة ظهور العذراء)

عبرت مصر مرحلة صعبة بعد الهزيمة العسكرية في عام ١٩٦٧ وتأثيراتها على المجتمع المصري الذي كان قد بلغ ذروة الطموح في القومية العربية ،وبروز عبد الناصر كزعيم عروبي لايشق له غبار، ولقد نقل إلينا من أرخوا للمجتمع العسكري شواهد كثيرة على انتشار الأسطورة في المجتمع العسكري المصري مرتبطة بالنكسة، وماترتب عليها من آثار نفسية رهيبة ، وكانت السلطة في مصر تبحث عن وسائل لرفع الروح المعنوية للجنود، وهنا برزت قصة ظهور السيدة العذراء في كنيسة «الزيتون»، في القاهرة في العام ١٩٦٨ على إثر الهزيمة، وسعى إعلاميون إلى الربط بين ظهور السيدة العذراء وسياسة الدولة في إعادة بناء القوات المسلحة وتحرير سيناء والقدس، وكيف تولّت جريدة "الأهرام" في ذلك الوقت الترويج الإعلامي الواسع لهذه القصة، ونشرت صوراً للسيدة العذراء، تظهر بكاملها في صورة سحاب ناصع البياض، أو بشكل نور يسبقه انطلاق أشكال روحانية تشبه الحمام، وكيف أن عدداً من أساتذة الجامعة تصدوا لعلمنة هذه الحادثة التي اعتبرتها أوساط أخرى مجرد أسطورة، وأن خيال المصريين في حالة الأزمات ينشط وينتج الأساطير،وفي المقابل قام رجال دين ومفكرون وعلماء بكتابة مقالات علمية لإثبات هذه الحادثة وتعليلها، وذلك كله، نتيجة لخيبة الأمل والهزيمة التي حلت بالأمة العربية في العام ١٩٦٧ وتمادت الصحف في نشر أنباء وتحليلات حول قصة روتها فتاة مصرية، تقول فيها أن العذراء قد أجرت لها عملية جراحية ناجحة.

وقامت مجلة "روز اليوسف" بالترويج لهذه القصة، ونشر تفاصيلها، ويعلق مؤرخون أن مثل هذه القصص وإن كانت من إنتاج الخيال الشعبي إلا أن السلطة حينها سعت إلى ترويجها لإخراج المصريين من مناخ الهزيمة الثقيل إلى مناخ يتسم بالأساطير والقوة الغيبية كنوع من العلاج النفساني واسع النطاق للشارع المهزوم والمجروح في كبريائه القومية والوطنية، لكن ماهي قصة ظهور السيدة العذراء وكيف تم استثمارها سياسيا؟

ظهور السيدة العذراء: (رواية البابا كيرلس)

في ٢ أبريل سنة ١٩٦٨، شوهد تجلّ نوراني قال كثيرون أنه للسيدة مريم العذراء (عليها السلام) بالقرب من قباب الكنيسة الأرثوذكسية القبطية في حدائق الزيتون إحدى ضواحي مدينة القاهرة في مصر، حينها تم نشر الصورة في الصحف وفي التلفزيون المصري وأكد البابا كيرلس السادس (من باباوات الإسكندرية) رسمياً حادثة التجلي تلك.

وقرر الرئيس جمال عبد الناصر وهو يدين بالإسلام الحضور شخصياً لمشاهدة هذا الظهور الغريب وكان يصحبه حسين الشافعى سكرتير المجلس الإسلامي الأعلى.. وجلسوا في شرفة منزل أحمد زيدان كبير تجار الفاكهة والذي كان منزله مواجه لكنيسة السيدة العذراء بالزيتون، وليلتها ظهرت السيدة العذراء ظهوراً فريداً في الخامسة صباحاً راجع كتاب محمود فوزي (البابا كيرلس السادس وعبد الناصر) ورآها كل الحضور وتولت الحكومة تنظيم الحضور حول الكنيسة وجمع مبالغ نقدية وأعطت الحكومة الجراح المقابل إلى الكنيسة وبنيت فيه كاتدرائية كبيرة باسم القديسة العذراء مريم.

وفى حديث للبابا شنودة الثالث للأستاذ محمود فوزى قال عن ظهور العذراء: "في سبب هذه الظهورات وسبب مجيئها في ذلك العصر نحن لا نتحدث في الظهورات نفسها ولكن في سببهم أو سبب مجيئها، وإذا كان الرئيس جمال عبد الناصر قد شاهد بنفسه ظهور السيدة العذراء فهذا يؤيد الفكرة التي أشارت إلى أن مصر كانت تحتاج إلى تعزية خاصة من الناحية السياسية بعد نكسة ١٩٦٧م، وإشعار مصر أن هناك مساعدة من الأرواح المقدسة التي صعدت إلى السماء وخصوصا من العذراء التي يعتقد فيها المسلمون قبل أن يعتقد فيها المسيحيون .. ففي الإسلام يعتبر أن الله فضلها على نساء العالمين، ومن الناحية السياسية تعتبر تعزية لمصر بعد النكسة ..

وأضاف البابا شنودة" أما من الناحية الروحية فظهور روح مقدسة انتقلت من عالمنا منذ أكثر من ٢٠٠٠ سنة إشعار لنا بخلود النفس ويرقى هذه النفس التي تظهر في هيئة نور ساطع، وكون أنها ترتبط ببعض المعجزات إشعار بقوة الروحانية كلها ورفع

للمجتمع من النظرة المادية إلى النظرة الروحية ومن الناحية السياسية تعزية لمصر في وقت قد تعبت فيه فعلاً من آثار الهزيمة وإعادة بناء القوات المسلحة.

والحاصل أن السنوات التالية لظهور تجلي العذراء بدأت مصر تستعيد قوتها، وتحول الجيش من مرحلة الردع إلى مرحلة القدرة على الهجوم، وشن عمليات حربية كبيرة منها تدمير المدمرة ايلات ومنها حرب الاستنزاف وإسقاط طائرات الفانتوم بالصواريخ أرض جو، وعبور وحدات الصاعقة المصرية إلى عمق سيناء وتدمير مراكز للعدو وأسر بعض الجنود الإسرائيليين، إلى أن أصبح جيش مصر من القوى العسكرية المهمة في الشرق الأوسط ،لكن ذلك تم بعرق الرجال وجهود عبد الناصر في حشد الطاقات العربية، وتبرعات الدول العربية،فالجيوش تبنى على قواعد علمية وتدريب وعرق.

11

الفصل الحادى عشر

- زعماء أوروبا وأميركا والسحر والتنجيم.
- مؤامرة بالسحر للتخلص من الزعيم الغاني نكروما.
- ٣٠ ألف ساحر ومشعوذ في فرنسا ، و ١٨٪ من الفرنسيين مسحورون.
- (رومنيجه) أحد أبطال كرة القدم في ألمانيا كان ضحية ساحر فرنسي !

عندما ضربت اليونان أزمة اقتصادية طاحنة في سبتمبر ٢٠١٠ وبدا أن الحكومة عاجزة عن الحل انطلق اليونانيون إلى الشوارع احتجاجا وعبثا حاولت الحكومة ترشيد في الإنفاق العام أو اللجوء إلى قروض صندوق النقد المجحفة وهنا ظهرت أزمات اقتصادية في البيوت دفعت مئات الآلاف من اليونانيين إلى السحر والشعوذة لعلهم يجدون حلا لهذا المآزق الرهيب.

والشاهد أن اليونان لها تاريخ عريض مع السحر ،وامتد ذلك إلى باقي دول أوروبا على النحو التالي:

في فرنسا يوجد ملايين من الفرنسيين المتقنعين بأنهم ضحية الشيطان، وليست فرنسا وحدها موطن السحرة ففي ولاية (أوهايو) بالولايات المتحدة الأمريكية يضحي سنويا منذ ١٩٦٩م بخمسة مواليد جدد على مذبح الشيطان من اجل الاحتفال بعودة فصل الصيف.

وقد أظهر تحقيق أجرته وزارة الصناعة والبحث الفرنسية عام ١٩٨٢م بقصد تقدير مدى عقلانية المواطنين الفرنسيين أن ١٨٪ من هؤلاء يؤمنون بالسحر، ويقدر عدد السحرة والمشعوذين في فرنسا بحوالي ثلاثين ألفا ويتجاوز ((مجموع مبيعاتهم)) السنوية الثلاثة مليارات فرنك، مع أنه يستحيل معرفة الأرقام بدقة حسبما جاء في كتاب (عالم السحر والشعوذة تأليف الشيخ الدكتور عمر الأشقر)..

لكن فرنسا لاتحتكر وحدها الاعتقاد بالخرافات ففي ألمانيا يؤمن مواطن من أصل أربعة بالسحر وآثاره

وتحوي ألمانيا ٨٠ ألف ساحرة حتى إن شعبها اعتقد منذ ثلاث سنوات أن (رومنيجه) أحد أبطال كرة القدم الوطنيين كان ضحية ساحر فرنسي !

وأزالت إحدى أشهر شركات مساحيق الغسيل الأمريكية شعارها عن علبها لأنها كانت تتلقى يوميا وطوال أشهر متتالية آلاف الرسائل التي تستنكر وجود رموز شيطانية في هذا الشعار.

وفي الصين رغم أنها دولة علمانية تنتهج الفكر الشيوعي لايزال للسحر وجود ظاهر خاصة في المناطق الريفية حيث تنتشر بيوت مخصصة في فك السحر أو كشف الطالع ويقبل عليها عدد كبير من المواطنين البسطاء.

تؤكد كريستينا هول أن الخرافات ومنها السحر قد زادت عما كانت عليه في الأزمنة السالفة .ولم تعد وقفا على الطبقة غير المثقفة أو غير المتعلمة أو حكرا على فئة النساء بل تعدها إلى النخبة الثقافية والمتعلمة من كلا الصنفين ففي دراسة لإحدى الكليات الأميركية استنتجت أن ٤٠٪ من الرجال يؤمنون بها و٦٦٪ يؤمنون بقيمة الطلاسم والتعاويذ،وماينفي ادعاءات بأن فقط المتخلفين والدول الفقيرة مثل أفريقيا والهند يتعاملون بالسحر ،فدول كبرى وساسه كبار كانوا يتعاملون بالسحر .

وقد جاء في خبر بثته (كونا) من لندن ونشرته جريدة القبس بتاريخ ٢٣٥/ ١٩٨٨م أن الرئيس الأمريكي (رونالد ريجان) لم يكن الوحيد الذي استخدم نصائح المنجمين في شؤون الدولة.

وفي رسالة أخرى إلى صحيفة التايمز قال خبير الدعاية البريطاني (سير بيتر تينانت): إنه استخدم عمل المنجمين لكي يدمر القوات الألمانية في النرويج والدانمرك خلال الحرب العالمية الثانية

وأعلن في نيويورك في منتصف ثمانينيات القرن الماضي أيضا عن استعانة الرئيس الأمريكي (ريجان) وزوجته (نانسي) بالمنجمة ((جوان كويجلي)) في تحديد جدول الأعمال واتخاذ بعض القرارات.

ولقد اتضح أن (ريجان) ليس الوحيد الذي لجأت زوجته إلى استشارة العرافين بمستقبل تحركاته بعد تعرضه لمحاولة الاغتيال الشهيرة على يد الشاب المهووس، فقد تبين أن راجيف غاندي فعل ذلك عندما يئس من موجة الجفاف الشديدة التي حلت ببلاده،كما استشار السياسيون في تايوان العارفين بالنجوم لتحديد أفضل الأيام لدفن الرئيس الراحل ((شيانج شنج كو))، والمعروف – أيضا أن الرئيس الأندونيسي

(سوهارتو) كان يجتمع بانتظام بالروحانيين والمشعوذين بل أحدهم كان يقيم بصفه شبه مستمرة في قصر الرئاسة، يقدم استشارت الجن للرئيس .

كما أنه من المعروف أن أنديرا غاندي كانت تستشير النجوم ،وكان لديها خبرة بالفلك لكن هذا لم يمنع أبدا مؤامرة انتهت بقتلها، وحديثا عرف عن الرئيس الفرنسي الأسبق جيسكار ديستان أنه استشار قارئ طالع في انتخابات الرئاسة عام ١٩٨١م

اعترافات مايلز كوبلاند

وكتب (مايلز كوبلاند) الذي أشرف على قسم العمليات العالمية في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية: أن رئيس جمهورية غانا كوامي نكروما ورئيس جمهورية إندونيسيا أحمد سوكارنو والزعيم الألباني محمد شيحو أمكن التأثير عليهم بنجاح من خلال خرائط النجوم أعطتها لهم وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

وقال كوبلاند: وفي الحقيقة أمكن إقناع نكروما بزيارة حتى يكون بعيداً عن الساحة عندما يقوم الجنرال أنكراه الإمساك بزمام السلطة، وقد أصدر مدير المخابرات المركزية الأمريكية في ذلك القسم عندما علم أن خرائط مماثلة كانت في طريقها إلى موظف الرئيس في البيت الأبيض .

ألمانيا النازية التي اكتسحت كامل أوربا في مطلع الحرب العالمية الثانية بفضل تقدمها العلمي وتفوقها الهندسي وتطور آلتها العسكرية.. وكان اعتزاز هتلر بعلمائه ومهندسيه وأسلحته المتقدمة – في بداية الحرب – يختلف كثيرا عن نهايتها حين أصبح يلجأ للعرافين والسحرة لمعرفة مصيره ومصير قواته وما تقوله النجوم عن دولة الرايخ العظيم!!

وفي الحقيقة ؛ وبعكس ما قد يتصور الإنسان العادي؛ تتداخل السياسة مع التنجيم، ويرتبط رجال السلطة مع رجال السحر والشعوذة بنسبة أكبر مما يظهر في العلن.. فبريطانيا مثلًا – وأثناء الحرب العالمية الثانية أيضا – عينت «لجنة» من العرافين والسحرة مهمتها تخمين النصائح التي يلقيها العرافون الألمان على مسامع هتلر.. وكان الرئيس البريطاني ونستون تشرشل يؤمن في داخله بالغيبيات وقدرة المنجمين على التنبؤ

بالأحداث ويتواصل معهم بشكل سري (بل وعين أبرزهم كيزمو لانج مستشارا خاصا له أثناء الحرب)!!

أما في فرنسا فبثت إذاعة «فرانس انفو» تسجيلاً للمكالمات الهاتفية التي تمت بين الرئيس الفرنسي السابق فرانسوا ميتران والمنجمة المعروفة اليزابيث تيسيه (التي سجلت المكالمات بدون علمه).. ومن بين تلك المكالمات واحدة تعود إلى عام ١٩٩١ وتتضمن استشارتها في الانضمام إلى قوات التحالف في حرب الخليج الثانية... أما المكالمة التالية فيقول فيها ميتران: «لقد اتخذت قراراً بالانضمام إلى الحرب فما هو التاريخ المفضل برأيك؟»

- أما في أمريكا فلم يكن الوضع أفضل من أوربا ؛ فعائلة بوش بأكملها كانت تؤمن بتسخير السحر لتحقيق نبوءة الإنجيل بخصوص انتصار «المؤمنين» على «الكافرين» قبل نهاية الزمان (وتحديداً في هرمجيدون آخر معارك التاريخ).. وقبل ذلك كان الرئيس رونالد ريغان لا يتردد في استشارة العرافين بتشجيع من زوجته نانسي التي تؤمن كثيرا بمسألة التنجيم (حسب كتاب نشر في ذلك الوقت بعنوان: عرافة في البيت الأبيض).

استخدام السحر في الانتخابات

استخدام السحر في الانتخابات الرئاسية التي جرت في رومانيا في شهر ديسمبر من ٢٠٠٩ حيث اتهم رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي مير سياغويانا الذي خسر الانتخابات الرئاسية أمام منافسه ترايان باسيسكو وقال إن الأول استخدم السحر والشعوذة لتحقيق الفوز واستخدام خبراء يتمتعون بقدرات خارقة وظفها لتحقيق الفوز وأيدته رئيسة الصليب الأحمر في رومانيا.

والغريب هو أن بعض مرشحي البرلمان في الأردن والعراق،استعانوا بسحرة من المغرب لمساعدتهم في الحصول على أصوات الناخبين ودخول حلبة المنافسة بقوة، وهو أمر انتقل أيضا إلى بعض المرشحين المصريين في الانتخابات الراغبين في ضمان الحفاظ

على المقاعد البرلمانية، معتمدين على أن أكثرية المرشحين ينتمون إلى طبقة المعلمين والتجار المؤمنين سلفا بأعمال الدجل والشعوذة.

وظهر هذا الهوس البرلماني في انتخابات ٢٠١٠ التي لم تكتمل دورتها البرلمانية بسبب قيام ثورة ٢٥يناير في الاتهامات المتبادلة بين المرشحين وبعضهم بصناعة أعمال سفلية واللجوء إلى السحرة لترجيح كفة مرشح على الآخر.

هتلر وجلسات تحضير الأرواح

تبدو البراءة على القاعة الدائرية الكبيرة الكائنة في قبو قلعة فيفيلسبرج عند إلقاء أول نظرة عليها بحجارتها المصقولة الجميلة التي تزين أرضيتها وبأعمدتها الصخرية المقنطرة وبهاء سقفها الملكي العالي. ويتوسط تلك القاعة هيكل (مذبح) دائري تؤدي درجاته اللمعة صعوداً إلى حجر متكسر ومحروق ومن ذلك المكان (المنصة) يمكن ملاحظة ١٣ مشعلاً مضيئاً ومعلقاً على الجدران الدائرية للقاعة. لكن عندما تحدق لأعلى السقف ستصيبك الدهشة لما ترى صليباً معقوفاً ضخماً (هو شعار النازية الألمانية ويسمى Swastika) في مركز القبة.

جماعة فريل ونشأة النازية

كانت تلك القاعة معبداً مركزياً للطائفة التي صنعت ووجهت الحزب الألماني النازي. حيث كانت جماعتهم تسمى بـ فريل Vril ويضم ذلك المجتمع عدداً من أتباع هتلر المخلصين مثل هيملر وبورمان وهيس. وبالنسبة للجماعة يمثل هتلر محور الطائفة حيث يعتبر وسيطاً روحانيًا على اتصال بقوى خفية تساعده على بناء أمة عظيمة من العرق الآري الأبيض وبعض أتباع تلك الجماعة يرونه على أنه مسيح الظلام.

- درج المؤرخون على التقليل من أهمية أفكار تلك الطائفة على جذور النازية، ربما لأنهم لم يروا في تلك الطائفة مبرراً كافياً لارتكاب جرائم الحرب الشنيعة. لكن برنامجاً وثائقيًا تم عرضه مؤخراً على قناة ديسكفري كشف الستار عن قصة لم ترو عن العقيدة الدينية

السرية لتلك الطائفة داخل ألمانيا النازية. ومما يدعو للغرابة أن تلك القصة تستند إلى رواية من الخيال العلمي في القرن التاسع عشر تتنبأ بالأطباق الطائرة وبعرق من المخلوقات الغريبة يعيش في مركز الأرض وبقوة غامضة تدعى فريل Vril يقول البروفسور نيكولاس جودريك كلارك والذي يقود فريقاً لدراسة الأيديولوجيات والعقائد في جامعة إكسيتير إن: "أساطير هذه الطائفة لعبت دوراً أساسيًا في نشوء فكرة النازية، وعندما نفكر بهذه الأفكار نجدها مجنونة في عصرنا هذا إلا أنها شكلت فكر الحزب النازي في بداية نشوئه ولعبت دوراً فعالاً وخطيراً في تاريخ القرن العشرين".

- ويقول المؤرخ مايكل فيتزجيرالد: "كانت جماعة فريل مكرّسة للشيطان، وخلال قيادتهم للحزب النازي، مارسوا على الأرض أقوى أفعال الشيطان في القرن العشرين". كانت أتباع جماعة فريل تعمل بشكل سري كامل بهدف الترويج لفكرة قوة العرق الآري وكانت أفعالهم تتراوح ما بين الاغتيالات السياسية المباشرة إلى تحضير أرواح الموتى وتقديم الأضاحي البشرية واستدعاء القوى الخفية أو فريل من خلال العربدة الجنسية أو حفلات الجنس الجماعي.

- ولفهم سر تعلق الحزب النازي بفكر الطائفة علينا أن نعود للماضي وإلى أيام العهد الفيكتوري ففي أواخر القرن التاسع عشر كانت بريطانيا وألمانيا مفتونة بفكرة الطائفة، في ذلك الوقت كان من قلة الاحترام أن لا تنتهي أمسية حفلة العشاء بإقامة جلسة تحضير أرواح أمام الضيوف المدعوين. كذلك شهدت تلك الفترة اهتماماً كبيراً في غموض الشرق وزعماء العقائد الدينية مثل مدام بلافاتسكي، كانت بلافاتسكي تعتقد بأن الأوروبيين ينحدرون من عرق من المخلوقات يشبه الملائكة يدعون بـ الآريين، وتزعم بأن الآريين استخدموا قوى روحية خفية لبناء الأهرامات وحضارة أطلنطس وشبكة من المدن تقبع تحت القارة القطبية الجنوبية (اقرأ عن نظرية الأرض المجوفة) وبأن سلالتهم وجدت في جبال الهيمالايا وإشارتهم هي الصليب المعقوف (سواستيكا) وهي في نفس الوقت إشارة الهندوس القدامى والتي ترمز للحظ.

- وفي عصرنا الحالي نشأت حركة تسمى حركة الرائيليين Raelian لها أفكار مشابهة وكان شعارها السابق يحوي أيضاً صليباً معقوفاً داخل نجمة داود.

رواية "العرق القادم" وقرابين الأطفال

صيغت تلك الأساطير وغيرها في رواية الخيال العلمي The Coming Race أو "العرق القادم"، في هذه الرواية يحكي إدوارد بولوير ليتون عن أناس غرباء يدعون بـ فريل-يا Vril Ya عاشوا في مركز الأرض وامتلكوا قوة جبارة باستخدام قوة تدعى فريل كانت تستخدم أيضاً في تسيير الأطباق الطائرة. تلقت راوية العرق القادم وما يحيط بها من غموض الأجواء المناسبة لانتشارها خصوصاً بعد نهاية الحرب العالمية الأولى التي انتهت بهزيمة مُرة لألمانيا، ومن ثم وقعت ألمانيا في قبضة حكم ملكي عنيف حضن سياسيين متطرفين بأفكارهم و زعماء جماعات طائفية تصارعوا على السلطة وترأست زعامتهم جماعة ثيول Thule ودائرتها الداخلية التي تدعى جماعة فريل Vril، وكان من الواضح إقامة جماعة فريل لحفلات عربدة جنسية بهدف استدعاء طاقات خفية ولصنع وقيادة جيل جديد من ذلك العرق المتفوق من أطفالهم وإكثار نسلهم في ألمانيا المدمرة بعد الحرب. وقيل إن النساء في حفلات العربدة تتلبس فيها الأرواح وتبدأ الكلام على لسانهن فكان كل ما يقال منهن يعامل بجدية شديدة من أتباع الجماعة. لكن الجانب المظلم من جماعة فريل يتكشف عندما نعلم ميلهم الطبيعي للتضحية بالأطفال الصغار كقرابين، حيث كانوا يطعنونهم في الصدر ويقطعون حناجرهم كما يقول مايكل فيتزجيرالد. فبعد تزايد نفوذهم في العشرينيات وفي مدينة ميونيخ اختفى مئات الأطفال حيث يعتقد أن العديد منهم قتل من قبل هذه الجماعة لاستدعاء طاقة فريل.

روح تتنبأ بـ "هتلر" من خلال جلسة تحضير

كان هدف جماعة فريل الرئيسي هو البحث عن المسيح الألماني الذي سيقود الآريين للهيمنة على العالم وسيقضي أيضاً على العروق الأخرى خصوصاً اليهود وهذا ما تكهنت به روح تصف نفسها بـ "وحش كتاب الوحي" وقيل إن تلك الروح صرحت بأن رجلاً

اسمه هتلر سيمسك بزمام الأمور ويقود الآريين للنفوذ وذلك في جلسة تحضير أرواح حضرها ألفريد روسينبرغ وديتريش إيكارت وهم من أتباع جماعة فريل. وبالفعل وفي غضون أسابيع قليلة بدأ شاب متحمس (يلبس ملابس رثة) بحضور اجتماعات جماعة ثيول Thule وكان اسمه أدولف هتلر. لمحت الجماعة بسرعة قدرات هتلر فاستغلت شخصيته الجذابة المدهشة، فباستطاعته تحويل حشود الجماهير إلى مجرد عبيد مطيعين بشكل هستيري كما لم يستطع أقوى الرجال من الإفلات من جاذبيته وبدت القوة كأنها تستمد من خلاله كما كانت أمواجاً من المشاعر تجلد أولئك المحيطين به بجنون وتأسر عقولهم.

أثينا والسحر الأسود

والسحرة والكهنة كانوا متواجدين في بلاط الأمم السابقة المتحضرة، والحضارات وكان لهم تأثير وكلمة مسموعة عندهم عندما لم يكن توحيد أو بعثة أنبياء في وقتهم ، ويكثر السحر بالخليج عن طريق مثل الخادمات الاندونيسيات المشهورات بالسحر.

ولم يكن أحد في عصر الإغريق الذهبي بمنأى عن اللعنات، بما في ذلك كبار القادة السياسيين والخطباء المفوهين.

وكان السحرة يعلمون بالسر ويدفنون التعاويذ مع الموتى على أمل أن تنقلهم إلى العالم السفلي. وبعض هذه اللعنات كانت تخصص للخصوم في الدعاوي وبعضها لجلب النحس لشخصية سياسية ما، وأخرى لإلحاق الأذى بالأعداء،وكانت تعاويذ اللعن تسمى كتاريس وقد عثر على ٥٥ قطعة منها في الحفريات التي جرت على امتداد التسعين سنة الماضية في مقبرة كيرامي القديمة قرب السوق القديمة حيث كان السياسيون يلقون خطبهم، ويحمل بعضها نقوشا تقول: «أنني أقيدك بالأرض» وربما من هنا ظهرت فكرة الربط أو تقييد الإنسان بحيث لايستطيع إنجاز مهمة ما ومنها الإنجاب.

ويقول اختصاصيون بترميم ودراسة هذه ال«كتاريس»: أو اللعنات استعدادا لوضع كتاب عن الدور الذي كان يلعبه السحر الأسود، على الرغم من أنه كان محظورا في

اليونان القديمة، في مجتمع كان يقدر حق القدر أيضا المنطق والفكر. وسيكون الكتاب العتيد أول مجلد جامع عن تعاويذ اللعن في أثينا القديمة. وتقول يوتا ستروجيك، رئيسة المعهد الألماني للآثار في اليونان الذي يشرف على الحفريات إن: هذه الممارسات كانت موجودة فعلا، وهي تلقي الأضواء على التاريخ السياسي والثقافي. واللعنات التي عثر عليها هي نصوص محفورة في الرصاص، وكانت تدفن أحيانا مع تماثيل صغيرة. ويقول علماء الآثار: إن تلك الرقائق الرصاصية غالبا ما كانت تدفن في قبور الشباب للاعتقاد آنذاك أن الموت السابق لأوانه سينقل اللعنات إلى آلهة العالم السفلى بسرعة اكبر. وليست مخطوطات اللعن فريدة من نوعها، بل عثر على مثيلاتها في مختلف بلدان البحر المتوسط، إلا أن المجموعة اليونانية تعكس حياة مجتمع كان في أوجه: عصر بريكلس قبل ٢٥٠٠ سنة في المرحلة التي بني فيها البارثينون نموذجهم الحضاري، وهي توفر أيضا أمثلة مدهشة على الصلة المباشرة بين الخرافات القديمة والحياة اليومية.

ويقول فليتشي تابيلي، خبير المخطوطات القديمة في جامعة ماجنا جراتشيا في كانتزارو بإيطاليا إن الكتاريس كانت الوسيط المناسب للقضاء على الخصوم السياسيين. والظاهر أن السحرة القدامى، الذين كانت سلطات أثينا تحظر نشاطهم يقيمون شعائر سرية لتحضير التعاويذ. إلا أن الخبراء لا يعرفون شيئا محددا عن تلك الطقوس. ولعل الساحر كان من واجبه أن يعثر على الرصاص ويخط عليه اللعنة ويعثر على قبور شباب لم يمض وقت طويل على وفاتهم. وكانت التعاويذ تلقى أيضا في الآبار التي تعتبر طريقا إلى العالم السفلي. وتقول ستروجيك: كانت اللعنة تصب في اللحظة التي تريد أن تؤذي فيها شخصا آخر بالضبط، لإعاقته ولتجميده وربطه بالأرض. وواضح أن هذا هو تعبير عن الكراهية، وقد عثر على بعض التعاويذ المخصصة لصب اللعنة على المحاربين وإلى جانبها سيوف صغيرة ملتوية، أو تماثيل ذكورية أيديها مكبلة وراء الظهر ولها أعضاء ناتئة ورؤوس أشبه برؤوس العصافير ومخطوطات متعددة. وثمة تعويذة من نوع مختلف بشكل أسورة كانت توضع بين يدي الميت، ربما لينقلها إلى العالم السفلي، أو ربما لزيادة قوة اللعنة، كما يقول ستروجيك. وتحمل إحدى التعاويذ اسم ليكورجوس.

أحد المسئولين السياسيين في أثينا، الذي كان يشارك في إدارة الشؤون المالية للمدينة وبرنامج البناء فيها، وقد عاش بين العامين ٣٩٠ و٣٢٤ قبل الميلاد. وعثر على تعويذة أخرى تحمل اسم «هيبريدس» الخطيب الذي عاصر ليكورجوس والذي قاد معركة أثينا ضد المقدونيين في حرب لاميان في العالم ٣٢٣ قبل الميلاد. ومن أهم اللقى رقيم رصاصي خطت عليه ثلاث لعنات، وهي مكتوبة معا وكأنها صفحة كتاب من ثلاثة أعمدة هي تبين كيف كانت النصوص القديمة تخط على البردى.

هناك بعض التعاويذ الأفريقية القديمة التي عثر عليها في مقبرة (كيرامي) القديمة في أثينا يعود تاريخها إلى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد.

12

الفصل الثاني عشر

- الديكتاتور والكاهن والساحر.
- الديكتاتور مريض نفسيًّا يعاني من اضطراب الشخصية السيكوباتية ويميل إلى نبوءات المشعوذين.
- الرئيس الأوغندي الأسبق "عيدي أمين" أطلق الرصاص على أشهر السحرة في بلاده عندما أخطؤوا في نوع المولود الذي كان ينتظره.
- لويس الرابع عشر، ملك فرنسا،كان يجبر العرافين على البقاء معه في غرفة النوم ليحددوا له الوقت المناسب للإنجاب!!
- المنجمون توقعوا أن ملكة بريطانيا سوف تتنازل عن العرش لابنها ولي العهد تشارلز ، وأن الاتحاد السوفياتي سيغزو إيران.

الديكتاتوريات ملأت التاريخ، والديكتاتوريون مازالوا يحكمون مناطق كثيرة من العالم، ولكنهم يتوالون في السقوط، الديكتاتور السياسي أخطر من ذلك الذي في بيته أو في عمله، لأنه يتحكم في مصير شعب ويمارس اضطرابه الشخصي والسلوكي على أمّة بكامل أفرادها.

نعرض هنا تحليلا هاما للدكتور خليل فاضل الخبير النفساني يرصد فيه العلاقة بين الدكتاتور وقراره انطلاقا من حالته نفسية،ويصفه بـ "إنه أبعد وأعمق من مجرد شخص على كرسي السلطة، يتناوله كاريكاتير أو برنامج تليفزيوني أو فيلم تسجيلي أو عمل روائي، إن ممارساته وخفايا شخصيته تكمُن في زوايا كرسيه، في حنجرته وهيئته وفي إمكاناته الخطِرة، لتسيير الحكم وفق هواه الشخصي، أفعاله قد تؤدي إلى كارثة أو إلى ثورة أو انقلاب عسكري ربما يأتي بديكتاتور آخر، أغلبهم يأتون من العسكر يفرحون بزّاتهم الرسمية أوسمتهم وشاراتهم ونجومهم، يقومون بكل ما هو فاسد، مُفسدون ولا تطالهم يد العدالة إلا إذا وقعوا في قبضتها بعد نزولهم من على الكرسي.

التشخيص الأقرب (للديكتاتور) هو اضطراب الشخصية السيكوباتي Psychopathic Personality Disorder يسرقون، ينهبون، لا يعبأون، ويتركون دولهم خاوية الخزانة والقيم والأخلاق، ويستمتعون بشعوبهم في جهل وفقر ومرض، تنام خاوية المعدة معطوبة الضمائر.

بينما يودع السيكوباتيون الآخرون السجون والمصحات العقلية، يتمكن السيكوباتي الذكي الحذِر النصاب من اعتلاء كرسي الرئاسة، فيدخل تاريخ البشرية ليصنع الكارثة تلو الأخرى، لا يمكن وصفه إلا بالمهمَّش التوَّاق إلى الحكم، ويشكِّل تربة صالحة لأيدلوجية تبتعد عن المنطق والعقل كثيراً.

يحيط الديكتاتوريون أنفسهم بنسيج من البشر المشوهين نفسيّاً، والسيكوباتيون كل في مجاله (التجارة، الأمن، والسياسة الخارجية)..فمن يصدق أن رجال الأمن في مصر

خرّبوا روحها ببناء ترسانة من البلطجية، والمسجلين خطر وأطفال الشوارع، يساعدونهم في تزوير الانتخابات، تصفية المعارضة، إحكام القبضة على الشارع من أجل أن يظل الحاكم على كرسيه المزوَّر، مما يزعزع بناء المجتمع ويهدم أعمدته الأخلاقية، وصل عدد البلطجية في مصر إبان ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ وبعدها إلى أربعة آلاف وخمسمائة بلطجي حسب كثير من التقارير، مُحبيهم وضامنين ولاءهم، قتلة بدم بارد بعيدين كل البعد عن مفهوم الإنسانية ومحتواها.

السيكوباتي كقائد ديكتاتور

الديكتاتور (تاريخيّاً) يرضع (القهر) ويُدوِّره منذ صغره في كل أنحاء ودروب الوطن، يكره الثقافة وروح النص ويعادي كل الأيديولوجيات. على الرغم من قساوة وفظاظة وفجاجة الديكتاتور وبشاعته، إلا أنه يملك ذلك (السِّحر السيكوباتي)، بمعنى قدرته على (جذب) أنظار الكثيرين، وسلب قلوب البعض بإمكاناته كطفل (ملوَّث) في مختلف النشاطات، ما خفي منها كان أعظم، أنانيتُه تصبغ كل أفعاله، ونرجسيتُه الخبيثة، لكن سلوكه الظاهري يفضحه ـ أحياناً ـ لمن يدقق في تتابع أفعاله ونمو وحشيته التي تنام في حضن قفاز ناعم، كل هذا التاريخ وكل تلك العلاقة (الفيتيشية) Fetish مع الكرسي، وهي علاقة آثمة مريضة جانحة تنقل العدوى، وتحقق للديكتاتور لازمة للارتباط اللا مشروط الباعِث على اللذة، وتحقق بما يعرف في التحليل النفسي بـ(الاتزان المرضي)، أي أن الدنيا تسير، وكما قال بعض المصريين في تمني وعشق لعودة الديكتاتور (مبارك)، (فين أيامك يا حسني، كنا مسروقين لكن مستقرين).

يُمارس الديكتاتور مع نفسه ومع الآخرين المحيطين به عملية الاستبعاد، أي يقصي كل من له إمكانية للعقل أو الخير، فهو لا يندم، ولا يحسُّ بالذنب ولا يتورع عن تكرار كل أفعاله القهرية، وهو أيضاً ينشق عن ذاته بمعنى انفصاله (كالأعمى الهستيري) الذي هو (فسيولوجيًّا) يرى باعتراف كل أطباء العيون الذين فحصوه، لكنه لا يرى،

أعمى القلب والبصر والبصيرة باعتراف الحكماء وأطباء النفس، لأن ذاكرته لا تنفعل ولا تتفاعل، يفقد عقله حيويته فيصمّ آذانه ويخرس لسانه عن أشياء بعينها في عملية (ترشيح) Filtering يكاد أن يكون أعمى وأخرس وأصمّ، بل ومشلول لا تمتد يداه إلا للقتل والتعذيب والنهب والسرقة، إذا واجهته أو حاكمته، كذب وهو في مرآة نفسه لا يكذب، يدّعي أنه لم يفعل ولم يرَ، ودائماً يصدق نفسه ويكذب الآخرين ما عدا أذنابه.

يبدو الديكتاتور كثمرة الدوم، تظهر منه القشرة البنية الرقيقة التي تُخيف فلا تُلمس لما وضعته حولها من هالة خوف ورعب وسيارات مصفحة مزودة بأحدث أجهزة التنصت، ورجال لا يعرفون الرحمة يقتلون بدم بارد، كل من يقترب من السيد الرئيس الديكتاتور، تحت هذه القشرة التي تسقطها الثورات بسهولة، ترقد اللُّحمة شبه الأسفنجية التي تمثل وزراءه ومؤسسته الرئاسية،أجهزة أمنه، وعلى الرغم من أن ثمرة الدوم، لا تقضم بسهولة إلا أن الإصرار يعضّ فيها ويهلكها، إلى أن تأتي النواة الصلبة بلا أسنان وبلا شكل وبلا معنى، ضعيفة التوجه فاقدة الوعي، لا تمتلك أي حيلة دفاعية سوى الإنكار.

يحدث بين الحاكم الديكتاتور والمحكومين المظلومين المدفوعين بقوة لا يستهان بها، تكمن في صدورهم وثنايا أدمغتهم نوع من(المنظومة الضلالية) بمعنى (عدم الثقة، الشك، الريبة، الكذب، النفاق)، ولكن يحدث للمتوازن مرضياً (المحكوم) انتفاضة شفاء، يطيح فيها بكل الخوف؛ فيسقط الديكتاتور الذي لم يصدق أحد أنه مضى بخزيه للأبد وبغير رجعة.

لنتأمل مشهد ديكتاتور مثل مبارك، وهو على عهدة الراوي قد كلف قبره خمسة عشر مليون جنيه مصري بُنيت كل جدرانه بالرخام الطارد للذباب، حتى لا يحوم على روحه الديكتاتورية وعلى جثته التي لا تطيق الطنين.

قد يبدأ الديكتاتور حكمه طيباً معتدلاً يحمل في حشاياه بذور عنفه وبطشه، هنا

ينمو النسيج المُنظَّم لبناء علاقات اجتماعية مشوهة، تشترك فيها أطراف عدة (أصحاب المصالح، الفاسدون، رجال الأمن المتواطئون)، تنمو النطفة علقة، ثم يكسوها اللحم. وكما ينمو الطفل تنمو شخصيته، فتنمو نفسية الإنسان سويًّا كان أو فاسداً، تبدأ القوة الديكتاتورية الغاشمة في جذب كل عناصر تناسلها وتكاثرها وتناثرها بأنحاء الوطن مما يضخم الأنا فتتورم وتتوحش، في حين يبدأ المقهورون في التقهقر والتقزُّم والتخلف والتضاؤل نفسيًّا، لكن لكل هذا حدود يحكمها الصبر والتاريخ ودرجة الغليان الداخلي ونزع كل أقنعة الخوف.

يكافئ المرض النفسي مريضه، بتبادل النفسي والاجتماعي حماية ودرءاً وعطاء إيجابيًّا وسلبيًّا في آنٍ واحد. فكما يستنفر الديكتاتور كل نواحي الشرّ لديه، يستنفد الشعب كل القوة والرفض والاندلاع كالنار لا تبقى ولا تَذر، وعلى الرغم من رعب جهازه وتفشيه كالسرطان(كجهاز أمن الدولة المصري)، بكل غرف تعذيبه وأقبية جهنم، إلى القتل المباشر كحالتي خالد سعيد، واللواء البطران، أو بالإخفاء قسراً كحالة رضا هلال.

عنف الديكتاتور وأجهزته يتغذى باستمراره وبمنظومته القهرية، بكل ما فيها من الإلهاء البذيء والمتهتك، وبالفضائح المرتبة والقضايا العبثية، ومنها الإقصاء (إقصاء كل القوى المزدهرة النابتة القوية العتية بحرمانها من كل فرص التحقق)، تشجيع إدمان المخدرات وانتشارها، التقاعس عن محاكمة تجار المخدرات والتساهل في نشر ثقافة الجنس الرخيص والدعارة، التدني الثقافي والفني، كل المحاولات لإزهاق روح الأمة. بما في ذلك بيع اقتصادها ونهبه بشكل منظم.

عودة إلى العقل الباطن للديكتاتور، منغلق سوداوي، يخاف دائماً، يحس رغم كل ترسانة أسلحته التي سقطت كورقة التوت في ٢٨ يناير ٢٠١١بعدم الأمان، ويستخدم كل السبل لتحقيق أمانه: ضرب الأعناق ـ مراقبة الهواتف ـ التعاون الآثم مع البلطجية والمسجلين خطر، وعلى الرغم من أنه قد يبدو ثلجياً صخريًّا كتماثيله، إلا أن خوفه على

غنائمه يجعله شقيّاً بتفكيره، فيما قد يحدث وهو في النهاية ديكتاتور مهزوم ضعيف مُهان مغترب عن ذاته وعن شعبه، في صدره هلع دعا (زين العابدين بن علي) إلى الهروب و(حسني مبارك) إلى التخلي بسرعة، و(القذافي) إلى الإصرار على تحويل ليبيا إلى بحور من الدم، وكذلك (علي صالح) و كلهم متكبرون فيهم عناد وتشابه وصلف وعنجهية لا أساس لها.

ويوضح سلام عبود أن (هاجس الديكتاتور يرتبط ارتباطاً قسريًّا وضروريًّا بالقوة، أي بالعنف، وبالخوف إلى حد الهلع من فقدان هذه القوة، فليس امتلاك القوة وممارستها هو هاجس الديكتاتور وشاغله، كما نظن جميعاً، إن هاجسه الجنوني الأعظم يكون في خوفه الهستيري من فقدان هذه القوة وإضاعته مصادر صناعتها وإدامتها).

عودة إلى منظومة الديكتاتورية التي تحيط نفسها، وتتشكل تركيبتها من المجموعات فاسدة الروح رثة القلب ملوثة الوجدان، تجذب إليها ضعاف النفوس والقابلين لكي يكونوا أذناب ديكتاتوريين، وبعض هؤلاء ضباط مارسوا القهر والتعذيب، كانوا مع زوجاتهم وفي بيوتهم فئران، تجذب إليها مُنظّرون حقوقيون (أمثال أحمد فتحي سرور)، ومثقفين تافهين كرؤساء تحرير صحف مثيرين للغثيان، يشترك جميعهم في عفونة نفسية وتآكل إنساني فظيع يجعلهم أقل حضارة، إذا ما سقطت أقنعتهم لدى سقوط الديكتاتور، يتهاوون كالذباب حول فضلات آدمية تبعث على القيء.

عن الديكتاتور والكاهن

الكاهن: لفظ يطلق على العراف والذي يضرب بالحصى والمنجم بهدف الإخبار بالغيب كما يزعم.

وقال الخطابي: الكهنة قوم لهم أذهان حادة ونفوس شريرة وطباع نارية، فألفتهم الشياطين لما بينهم من التناسب في هذه الأمور، وقد عرف ابن حجر الهيثمي الكاهن

بأنه: " الذي يخبر عن بعض المضمرات، فيصيب بعضها ويخطيء أكثرها، ويزعم أن الجن تخبره بذلك ".

فالكهانة ادعاء علم الغيب كالإخبار بما سيقع في الأرض مع الاستناد إلى سبب، والأصل فيه استراق الجني السمع من كلام الملائكة فيلقيه في أذن الكاهن ، إلا أنه يكذب معها تسعة وتسعين كذبة كما ورد في الأحاديث النبوية،وعندما سُأل النبي ﷺ عن الكهان قال: "ليسوا بشيء" فقالوا : إنهم يحدثوننا أحياناً بشيء فيكون حقا ، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–:" تلك الكلمة من الحق يخطفها الجني فيَقَرُّها في أذن وليه فيخلطون معها مئة كذبة ".

فالكهانة في أصلها تعتمد على الأخبار التي تتناقلها الملائكة في السماء، فيسترقها مسترقو السمع من الجن ، فيلقوها إلى أوليائهم من أهل الأرض.

كانت الكهانة فاشية في الجاهلية لدرجة أن العرب كانوا يفزعون إلى الكهان في تعرف الحوادث ويتنافرون إليهم في الخصومات ليعرفوهم بالحق فيها من إدراك غيبهم، ويستشيرونهم في أمور سفرهم وتجارتهم، حتى جاء الإسلام فلم يُسمع فيه بكاهن، وكان ذلك من معجزات النبوة وآياتها.

قال ابن عباس: وقد كانت الشياطين لا يُحجَبون عن السماء فكانوا يدخلوها ويلقون أخبارها على الكهنة، فيزيدون عليها تسعاً •• فيحدثون بها أهل الأرض، الكلمة حق والتسع أباطيل ، فإذا رأوا شيئاً مما قالوه صدَّقوهم فيما جاءوا به، أي صدقوا الخبر الحق والخبر الباطل، فلما ولد عيسى ابن مريم عليهما السلام منعوا من ثلاث سموات، فلما ولد محمد –صلى الله عليه وسلم– منعوا من السموات كلها، فما منهم يريد استراق السمع إلا رمي بشهاب على ما سيأتي.

أشهر كهان العرب والحكام

من أشهر كهان العرب في الجاهلية شِقٌّ بن أنمار بن نزار وسطيح بن مازن بن غسان

وعراف اليمامة رباح بن عجلة، وعراف نجد هو الأبلق الأسدي، فأما سطيح فكان مقره بلاد الشام واسمه ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسّان

ويروي الحافظ ابن كثير في كتابه (البداية والنهاية) قصة كسرى عظيم الفرس ورؤيا الموبذان (عراف القصر) حيث رأى في المنام ذات يوم إبلا صعابا تقود خيلاً عراباً قد قطعت نهر دجلة في العراق، وانتشرت في بلادهم، فلما أصبح كسرى أفزعه ذلك، وجمع وزراءه يستشيرهم بالأمر وبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران، ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وارتجاج إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، فازدادوا غمًّا على غمهم وغاصت بحيرة ساوة .

وتذكر القصة أن كسرى أرسل إلى النعمان بن المنذر فوجَّه إليه النعمان رجلاً عليماً اسمه عبد المسيح، فلما قصَّ عليه كسرى ما رأى الموبذان، أشار باستخبار الكاهن سطيح، فأرسله كسرى إليه، فأدركه وهو في حال الاحتضار، فاستعلمه عبد المسيح عما جاء من أجله بأبيات شعر، فلما سمع سطيح شعره رفع رأسه يقول بطريقة السجع وهو المشهور عنهم:(عبد المسيح، على جمل مشيخ، أتى سطيح، وقد أوفى على الضريح، بعثك ملك ساسان، لارتجاس الإيوان، وخمود النيران، ورؤيا الموبذان، رأى إبلاً صعاباً ، تقود خيلاً عراباً، قد قطعت دجلة، وانتشرت في بلاده.

يا عبد المسيح إذا كثرت التلاوة، وفاض وادي سماوة، وغاصت بحيرة ساوة، وخمدت نار فارس، فليس الشام لسطيح شاما، يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرافات وكل ما هو آت آت ثم قضى سطيح مكانه).

وخلاصة القصة أن ما قام به سطيح هو الإخبار ببعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- ويفسر ذلك ما ذكرناه آنفا أن بعض أخبار السماء من الغيبيات تسرقها الشياطين فتلقيها إلى أوليائهم من الكهنة، والمعلوم أن مثل هذا الحدث العظيم قد اقترب جدًّا ، وقد ورد

في الكتب السماوية قبل الإسلام إشارات وعلامات لقرب بعثة النبي -صلى الله عليه وسلم- وقد أكد ذلك الراهب ورقة بن نوفل وبحيرة، ويؤكد ذلك أيضاً ما حصل مع سلمان الفارسي عندما أتى يمتحن النبي -صلى الله عليه وسلم- بالصفات التي أعطاها إياه آخر من التقاه من الرهبان.

أصناف الكهانة

جاء في كتاب المستطرف من كل فن مستظرف، ما ذكرناه من تلقيهم من الجن، فإنهم كانوا يصعدون إلى جهة السماء، فيركب بعضهم بعضا، إلى أن يقترب ويدنو الأعلى بحيث يسمع كلام الملائكة، فيلقيه (أي الخبر) إلى الذي يليه ، إلى أن يتلقاه من يلقيه في إذن الكاهن فيزيد فيه ما يزيد - أي من الكذب- كما ورد في الآية : ﴿وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ ٱلْآنَ يَجِدْ لَهُۥ شِهَابًا رَّصَدًا﴾ وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصدا

ثانيها: ما يخبر الجني به من يواليه من الكهان مما غاب عن غيره ، مما لا يطلع عليه الإنسان غالباً ، وهو ما يسمى بالغيب الحاضر- فالجني يأتي بخبر من بلاد بعيدة بلحظة فيخبر بها الكاهن فيحدث بها الناس ، فيأتي الخبر بعد زمن معين كما حدث به الكاهن ، أو هناك شيء مخبأ وغير منظور لديك يكشفه الكاهن عبر القرين الذي يلازمك.

ثالثها: ما يعتمد على الحدث والتخمين وهذا قد يجعل الله فيه لبعض الناس قوة مع كثرة الكذب فيه .وهذا ما يقوله أيضاً ابن خلدون في مقدمته حين قال: " ثم إنا نجد في النوع الإنساني أشخاصا يخبرون بالكائنات قبل وقوعها بطبيعة فيهم يتميز بها صنفهم عن سائر الناس ولا يرجعون في ذلك إلى صناعة ولا يستدلون عليه بأثر من النجوم .. انتهى

أقول: إن هذا قد يكون من نتاج الكشف الظلماني وهو من الشياطين أيضاً، وهو استدراج لصاحبه.

ولعل السؤال الهام هنا هو: بعد أن حُرست السماء وملئت بالشهب هل تبقى من الكهانة شيء بعد عصر النبوة ؟

يقول ابن خلدون في مقدمته: وقد زعم بعض الناس أن الكهانة قد انقطعت منذ زمن النبوة بما وقع من شأن رجم الشياطين بالشهب بين يدي البعثة وأن ذلك كان لمنعهم من خبر السماء كما وقع في القرآن عند نزوله، والكهان إنما يتعرفون أخبار السماء من الشياطين فبطلت الكهانة من يومئذ.

ثمة من يقول: هذا المنع من خبر السماء إنما كان من نوع واحد من أخبار السماء وهو ما يتعلق بخبر البعثة ولم يُمنعوا مما سوى ذلك، وأيضا فإنما كان ذلك الانقطاع بين يدي النبوة فقط ولعلها عادت بعد ذلك إلى ما كانت عليه .. لأن هذه العلوم والمدارك كلها تخمد في زمن النبوة فقط كما تخمد الكواكب والسرج عند وجود الشمس.

يقول ابن حجر العسقلاني في هذا الموضوع: فلما جاء الإسلام ونزل القرآن حُرست السماء من الشياطين، وأرسلت عليهم الشهب، فبقي من استراقهم ما يتخطفه الأعلى فيلقيه إلى الأسفل قبل أن يصيبه الشهاب، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ ٱلْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ ثم يتابع ابن حجر فيقول: وكانت إصابة الكهان قبل الإسلام كثيرة جدًّا ، كما جاء في أخبار الكهنة شق وسطيح ونحوهما، وأما في الإسلام فقد ندر ذلك جدّاً حتى كاد يضمحل.

وهؤلاء الكهنة كانوا يعتمدون على ما تفلت من أخبار السماء عبر الملائكة بمشيئة الله، ولم تكن الكهنة لتخبر عن شيء بمجرد الطلب وخاصة بتحديد مكان وزمان، لأنهم إنما يأخذون هذه الأخبار من مسترقي السمع فهي ليست صناعة أو رياضة يتم بها الكشف والتنبؤ بالغيب، ولذلك كانوا يلجأون إلى الكذب فيما لم يأتهم من الأخبار

مما يسألوا عنه ، وكانوا يستعملون الكلام المبهم والذي يحتمل أكثر من معنى ، كما يفعل المنجمون اليوم في حديثهم عن الأبراج.

علاقة الكهان بالشيطان

ورد في ذم الكهانة ما أخرجه أصحاب السنن وصححه الحاكم من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- يرفعه من أتى كاهناً أو عرافاً فصدَّقه بما يقول فقد كفر بما أُنزل على محمد.

وفي رواية مسلم "لم تقبل له صلاة أربعين يوماً"، ووقع عند الطبراني في حديث أنس مرفوع بلفظ :" من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد برئ بما أنزل على محمد، ومن أتاه غير مصدق له ، لم تقبل صلاته أربعين يوماً"؛ وفي الحديث:"لايدخل الجنة صاحب خمس: "ولا مدمن خمر ولا مؤمن بسحر ولا قاطع رحم ولا كاهن ولا منان "....

وأغلب الكهان عبدة للشيطان يتلبَّس بهم وينْطِقُ على لسانهم، والشياطين تألف هذه النفوس الخبيثة التي تدنَّست بالشرّ ورضِيت به، وهؤلاء الكهان يزعمون أنه يوحى إليهم ، وهذا صحيح ولكنه وحي من الشياطين كما قال تعالى : ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ﴾ (الانعام : ١٢١) والشيطان عندما يوحي إلى هؤلاء الكهان،كما هو مشاهد من أحوالهم- فإنه يُغشى على الواحد منهم، ويذهب عقله، ويأخذ بالهذيان، ويتكلم في حال غشيته ، والمتكلم هو الشيطان، ينطق بلسان الكاهن ، ويجيب عما يُسأل عنه، وهو لايدري عما تحدث به بعد أن يفيق من غيبوبته شيئاً.

وقد فسَّر سقراط هذا الهذيان، بأنه هبة خاصة من السماء ... وكذب سقراط ، فإن هذا الهذيان وحي الشيطان ليس نعمة من الله بل هو نقمة تغضب الرحمن.

أشهر أماكن الكهانة السياسية في العالم

ومن أشهر مراكز التنبؤ السياسي في العالم القديم مركز (دلفي) في بلاد الاغريق

وكان اليونان يقصدون هذا المركز لاستشارة الكهنة ، وكانوا يعظمون هذا المعبد، ويغمرون مذابح المعبد بالهدايا والقرابين، وأشهر كاهنات -دلفي- كانت تدعى (بيثا) وكانت تعتريها شبه غيبوبة وتهذي بكلام ينبئ عما سيقع من أحداث في مستقبل الأيام.

ومن مراكز الكهانة الشهيرة في العالم مركز (آمنون رع) في مصر، ويرجع تاريخ هذا المعبد الشركي إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، وكان الشيطان قد عشش في ذلك المركز وباض، وكان يظهر للناس في شكل طيف ويجيب عن أسئلة الناس،واشتهر أيضاً في البلاد المصرية معبد هليوبوليس ،وكان الناس يفدون إليه في كلّ بلد لاستشارة كهنته في أهم أمورهم.

أكاذيب للمنجمين دونها التاريخ

ومن هذه المفتريات التي دونها التاريخ وبقيت وصمة عار في جبين الكهان والمنجمين كذبهم بدعواهم أنّ المعتصم لا يمكنه فتح عمورية قبل نضج التين والعنب ، ونصح المنجمون المعتصم بعدم الخروج للحرب والقتال، ولكن المعتصم لم يعبأ بأقوالهم وترهاتهم، وخرج متوكلاً على الله (ومنْ يتَوَكَّلْ على الله فهوَ حَسْبُه) وأكذب الله المنجمين وأعزّ المؤمنين ، فقد فتح المسلمون تلك المدينة الحصينة.

وحضر ذلك الفتح العظيم الشاعر المُبدِع أبو تمّام وقال فيه أبيات نذكر بعضها...

السيفُ أصدق أنباءً من الكتب

فــي حَدِّه الحَدُّ بين الجـــد واللعب

بيضُ الصفائح لا سود الصحـا

ئف في متونهن جـلاء الشك والريب

أين الرواية بل أين النجوم ومـا
صاغوه من زخرف فيها ومن كـذب
فتـح الفتوح تعالـى أن يحيط به
نظـم من الشعر أو نثر من الخطب

* وذكر في قصيدته أمر المذنَّب المعروف اليوم باسم هالي ، وكم قالوا فيه كذبا في عصرنا هذا من نهاية العالم واندلاع الحروب وها هو يقول منذ سنة٢٢٢هـ

وخوفوا الناس من دهياء مظلمـة
إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الأبراج العـليا مرتبـــة
ما كـــان منقلباً أو غـير منقـــب

يموت الخليفة في بغداد

ويذكر المؤرخون أن المنجمين زعموا عند بناء بغداد أن طالعها يقضي أن لا يموت فيها خليفة، وأكد هذا القول في نفوس الناس موت المنصور بطريق مكة، وموت الخليفة المهدي بماسبذان، ثم الرشيد بطوس، ولكن هذه الفرية تهاوت وبان كذبها عندما قتل الأمين بشارع الأنبار، وفي ذلك قال أحد شعراء ذلك الزمان:

كذب المنجم في مقالته التــي
نطقت به كذباً على بغـداد
قتل الأمين بها لعمري يقتضي
تكذيبهم في سائر الحسبان

وقد مات بعد ذلك الواثق والمتوكل والمعتضد والمكتفي والناصر وغيرهم فيها .

ومن الكذبات الكبرى ما تنبأ به (جوهان ستوفلر) وهو واحد من أشهر الكهان

القرون الوسطى أن العالم سيجتاحه طوفان مدمر كطوفان نوح، فسارع الناس إلى بناء السفن ليعتصموا بها عندما يحين وقت الفيضان،لكن الفيضان لم يأت.

نهاية العالم ليست غدا

تنبأ هؤلاء الدجالون في كثير من الأزمنة بنهاية العالم، منها عند الألفية الأولى للميلاد، وقد أثرت هذه الأكذوبة في أهل أوروبا، وأهمل الناس في ذلك الوقت تشييد المباني، وتوجه إلى بيت المقدس الأمراء والفرسان ومعهم أولادهم ورجال الدين، وتكرر ذلك الادعاء ولكن هذه المرة على يد أشهر مدعي التنبؤ في أوروبا (أنوستراداموس مواليد ١٥٠٣) بأن نهاية العالم ستكون عند العصر الألفي الثاني ، ولو استعرضنا آخر ما جاءوا به حديثاً ١٩٨٣ ، فقد قالوا بأن ملكة بريطانيا سوف تتنازل عن العرش لابنها ولي العهد تشارلز ، وأن الإتحاد السوفياتي سيغزو إيران.

وأغرب هذه التنبؤات التي ساقها المنجمون في العام ١٩٨٦ م فهي أن الأرض ستميل من محورها فجأة، فتختفي قارات بأكملها وتحرق البراكين الأرض بمن عليها، بسبب ظهور المذنب هالي الذي يظهر كل ٧٦ سنة مرّة، والحمد لله مرت سنة ٨٦ وتلتها ٨٧ - ثم ٨٨- ولم يحدث شيء من هذه المخاوف والترّهات..

13

الفصل الثالث عشر

- السحر والرياضة.
- سر عنزة النيجر التي هزمت منتخب مصر بقيادة حسن شحاتة!!
- طفل أمهق مسحور يصاحب فريق غانا ويجلب له الحظ والفوز على أعتى الفرق.
- " الفيفا" يفتح ملفات ٣٠٠ ساحر يتحكمون في نتائج المنافسات الأفريقية.
- مدير منتخب هولندة يستعين بعرافة ، وسحر الفودو يجتاح ملاعب أفريقيا.
- بعض إداريي المنتخب الفرنسي سحروا لرونالدو في نهائي كأس العالم ١٩٩٨ وأبطلوا فنونه الكروية.

الرياضيون وبخاصة لاعبي كرة القدم من أكثر الفئات الاجتماعية تأثرا بالسحر، وقصصه وأسراره ربما لأن لعبة الكرة تعتمد كثيرا على الحظ، والتوفيق، لكن أفريقيا تتسم أكثر من غيرها بالسحر، وثمة شهادات عديدة على استخدام بعض الأندية الأفريقية ومنها نادي كوتوكو الغاني وقبائل الأشانتي للسحر في المباريات،وقاد ذبح ثور أمام الملعب الذي شهد افتتاح وختام كأس العالم لكرة القدم بجنوب إفريقيا٢٠١٠، إلى فتح الباب على مصراعيه للحديث عن السحر، خصوصاً أن المونديال أقيم للمرة الأولى في قارة إفريقيا التي اشتهرت بالسحر.

وكانت جماعة تطلق على نفسها "منظمة المعالجين التقليديين" ذبحت ثورا أمام ملعب سوكر سيتي في العاصمة الجنوب إفريقية جوهانسبرج، مفسرة فعلها بمباركة البطولة العالمية وتعريف الأسلاف بأن العالم يتوافد على جنوب إفريقيا، إلا أن الواقعة لم تمر مرور الكرام، وجعلت العديد من وسائل الإعلام العالمية وهي تفتح ملف السحر الإفريقي، تطرح عدة علامات استفهام.. "هل بدأ السحر قبل أن يبدأ المونديال.. وما علاقة السحر بكرة القدم.. وماذا عن السحر في جنوب إفريقيا والقارة السمراء.. وهل الظاهرة إفريقية فحسب؟!".

وحسب التقارير، فإن نحو ٣٠٠ ممن يصنفون بأنهم من السحرة الكبار في جنوب إفريقيا استدعوا أرواح الأسلاف والتمسوا منهم أن تنعم جنوب إفريقيا بمونديال جيد.

وفى جنوب إفريقيا يتفق غالبية النقاد الرياضيين على أن مسألة ممارسة السحر في الملاعب متصلة بسياق يتضمن الرموز والمعتقدات والطقوس الروحية فيما تبدو الظاهرة من وجهة النظر الغربية متصلة بمشاهد عجائبية في إفريقيا.

في كرة القدم بات المسؤولون في القارة السمراء أقل تسامحاً حيال مسألة ممارسة السحر في الملاعب وعمد الاتحاد الإفريقي لكرة القدم "الكاف" لاتخاذ إجراءات مشددة لمنع السحرة من السفر مع الفرق المشاركة في البطولات الإفريقية.

وقال مسؤولون في "الكاف" إن "الأيام التي كان يوجد فيها ما يسمى بالأطباء السحرة داخل غرف مغلقة أثناء بطولات كأس الأمم الإفريقية قد ولت إلى غير رجعة".

غير أن المعنيين بقضايا الثقافات الإفريقية بالاتحاد الدولي "فيفا" يؤكدون أن الأمر ليس بهذه السهولة ولا يمكن القضاء على ظاهرة متجذرة في الثقافة بجرة قلم.

وإبان نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، أدت الالتباسات وعدم القدرة على التمييز بين السحرة الأشرار والسحرة الأطباء إلى صدور مرسوم في عام ١٩٥٧ يحظر ممارسات هاتين الفئتين معا دون أن يلتفت لمدى عمق المسألة وارتباطها بالثقافات المحلية أو يفرق بين ما يعرف بالطب الروحي والعلاج الشعبي وبين السحر الأسود والأذى ومن ثم لم يكن هذا المرسوم الحكومي قادراً على تغيير الواقع.

يقول رئيس مجلس الرياضة والثقافة فى سوازيلاند ماسو زي سيميلان إن الاكتفاء بحظر رسمي على ممارسات السحرة لن يكفى أبدا وسيكون نوعاً من خداع النفس وإن "التيايانجا" وهو المسمى الإفريقي للمعالجين التقليديين، منظمة ذات أبعاد رياضية وثقافية معا.

ويوضح المسؤول الإفريقي رؤيته بقوله "إن اللاعبين على المستطيل الأخضر يشعرون بأنهم أفضل حالاً عندما يحظون بمباركة وحماية أرواح الأسلاف" بينما يذهب أموس بفومو وهو معالج تقليدي فى مابوتو عاصمة موزمبيق، إلى أن هناك العديد من الطرق التي يمكن بها للمعالج التقليدي تقديم المساعدة المشروعة للاعبي كرة القدم.

وتابع" الأعشاب على سبيل المثال تجعل أداء اللاعب أفضل، أما أرواح الأسلاف فتمنحه القوة والمؤازرة".

وفى الطقوس السحرية المعروفة "بالكيوسينيسيا"، يقوم بفومو بتقديم العلاج للاعبي كرة القدم في صورة مزيج يجمع ما بين الوصفات الطبية الشعبية والجلسات الروحانية. ويقول إن " أرواح الأسلاف ترشد اللاعب وتجعله يبذل قصارى جهده فى الملعب. وإن الأسلاف يغمرها السرور عندما يطلب منها شيء على النحو الصحيح وبالأسلوب اللائق وتقوم بإرشاد وإلهام اللاعبين أثناء المباريات".

ضحايا عمليات السحر الشريرة

أما المدير الفني لفريق نادي بلاك مامباس الواقع بمدينة دوربان بجنوب إفريقيا، بونجاني مونجوميزيلو، فقال" إن العديد من مدربي كرة القدم لديهم مشاعر مختلفة بشأن أرواح الأسلاف ونحن نستعين هنا بالمعالجين التقليديين والروحانيين لمنح المزيد من القوة النفسية والعزيمة للاعبينا".

ومع انتشار ظاهرة اللجوء للعنف ضد الأشخاص الذين يعتقد أنهم ينتمون لما يسمى بالسحرة الأشرار في جنوب إفريقيا، تقرر في عام ١٩٩٦ تأسيس لجنة رسمية للتحقيق وكشفت هذه اللجنة التابعة لوزارة الداخلية عن أن آلاف الأشخاص اتهموا بممارسة السحر في الإقليم الشمالي وجرت مطاردتهم بل ونهب ممتلكاتهم من جانب السكان الغاضبين من شرور السحر والسحرة.

ومضى التقرير الرسمي ليؤكد على أن أكثر من ٣٠٠ شخص قتلوا من جانب جماهير غاضبة من تزايد الممارسات الشريرة للسحرة بين عامي ١٩٨٥ و١٩٩٥، فيما اتهم بعض السكان في أقوالهم أمام لجنة التحقيقات التابعة لوزارة الأمن رهطا من هؤلاء السحرة بتغيير صورهم وهيئاتهم والتحول من بشر إلى وطاويط وخفافيش وطيور، وأن بعض ضحايا السحرة تحولوا إلى مسخ بشري وأشياء أقرب "للخشب المسندة".

وفى عالم الساحرة المستديرة بجنوب إفريقيا وعدد من الدول الإفريقية، تذبح بعض الفرق، الماعز على الخطوط الخارجية للملعب كقربان للأسلاف قبل المباريات، فيما يعمد البعض لرش المنطقة التي سيدخل منها الفريق المنافس بالدماء ومرارة الماعز مع إلقاء بعض التعاويذ والطلاسم السحرية على لاعبي الفريق المنافس.

عنزة حسن شحاتة وهزيمة مفاجئة

واقتحام السحر في كل القطاعات السياسية والاجتماعية ظاهرة خطيرة ،لها أبعادها لحضارية والاجتماعية وهذا تحديدا يأخذنا إلى موقعة «المعزة» التي هزمت بظهورها في الملعب والمطار منتخب مصر القومي،بطل أبطال أفريقيا لثلاث دورات متتالية، وأقعدته

عاجزا أمام فريق ضعيف لدولة النيجر.

في الهزائم السابقة كانت هناك روايات كثيرة عن التحكيم الظالم وأرضية الملعب السيئة، ولكننا لم نسمع يوما عن «المعزة» المسحورة التي اعتبرها الكابتن حسن شحاتة، المدير الفني للمنتخب المصري، سببا في هزيمة فريقه. تصريحات شحاتة التي أكدت أن السحر هو سبب الهزيمة السخيفة من منتخب النيجر الضعيف كانت مفاجأة للجميع لأننا دائما ما نسمع استخدام الأفارقة للسحر مع الفرق المصرية، ولكننا لم نسمع يوما ما عن مدير فني يقول إنه انهزم بسبب السحر.

تصريح الكابتن حسن شحاتة جاء على الخلفية المصرية التي تؤمن بأمور الدجل والأعمال السحرية السفلية، وفى نفس الوقت يفتح الباب لعودة تلك الأخبار والشائعات التي ارتبطت بالمنتخب المصري وبالكابتن حسن شحاتة نفسه الذي سبق أن وجّه له بعض النقاد والصحفيين اتهامات باللجوء إلى السحر وتعاويذ وتمائم وأحجبة الشيخ على السوداني من أجل الفوز في بطولات أفريقيا، بل هناك قصة شهيرة يتداولها المقربون من الوسط الرياضي بأن الكابتن حسن ومعه بعض أعضاء الجبلاية استعانوا بساحرة مغربية أثناء لقاء المنتخب الجزائري في القاهرة الذي انتهى بنتيجة لصالح المنتخب بهدفين، وقيل إن الساحرة المغربية قضت ليلة المباراة في الإستاد تلقى بتعاويذها في أرضية الملعب وغرف خلع الملابس، وحصلت على ما يوازى ١٥٠ ألف جنيه عقب الفوز، وانفضحت قصتها بسبب المشاكل التي صاحبت المفاوضات المالية معها بخصوص مباراة أم درمان.

ماحدث في مباراة النيجر، والكلام عن السحر، يشبه إلى حد كبير تلك الحالة الكوميدية التي شاهدناها في فيلم يونس شلبي الشهير (٤-٢-٤) والتي اعتمد فيها فريقه الضعيف على تحضير أرواح نجوم الكرة لمساندته في مباريات الدوري العام.. الأمر إذن لا يخلو من الكوميديا المخلوطة بمرارة المبررات الساذجة للهزيمة من فريق مثل النيجر بلا تاريخ ولا حتى حاضر، ولكنه يعكس ما يدور داخل العقلية المصرية أو بالأخص عقلية الصفوة المصرية، فالكابتن حسن شحاتة ليس الوحيد في مصر الذي

يتحدث عن السحر بهذه الطريقة، هناك نجوم الفن والسياسة حيث تتوفر حالة إيمان شديدة من جانبهم بأعمال الدجل والشعوذة، وراجع خريطة سقوط الدجالين والسحرة فى قبضة الشرطة وستندهش من كمية النجوم الذين اعتادوا زيارتهم وخطب ودهم، وفى هذا المجال ستسمع أسماء مثل عادل إمام وفيفي عبده ولوسي وغيرهم من نجوم الصف الأول والثاني.

منتخب الجزائر بين الرقية الشرعية والسحر

وناقشت قناة أبوظبى الرياضية في ٤ يناير ٢٠١٠ وخلال برنامج «المدار»، قضية السحر والشعوذة في كرة القدم، وكان البرنامج قد فجر مفاجأة حين استضاف الجزائري أبو مسلم بلحمر حاج رئيس جمعية بشائر الشفاء الجزائرية، الذي ساهم في صعود منتخب الجزائر إلى نهائيات كأس العالم، وصحبه أثناء مباراة ١٤ نوفمبر بالقاهرة... وتناول البرنامج الدور الذي لعبه أبو مسلم بلحمر وماذا فعل مع لاعبي الفريق الجزائري، وهل كان سحرا أم شيئا آخر؟

أجاب أبومسلم وهو مهندس إلكترونيات، بأنه يرقى اللاعبين ويستقبلهم فرادى، كما يرقى الفريق كمجموعة. وقال إنه يستخدم القرآن في الرقية وأن ما يفعله ليس سحرا، وعندما سأله مقدم البرنامج عن أسباب دخوله إستاد القاهرة قبل أن يدخله الفريق الجزائري في مباراة ١٤ نوفمبر قال أبومسلم: فعلت ذلك كي أدرأ الأذى».

وكان السؤال التالي من مقدم البرنامج الإماراتى: وهل كنت تتوقع الأذى في القاهرة؟ ولماذا توقعته؟

أجاب أبو مسلم: كانت الأجواء قبل المباراة بفترة طويلة متوترة، وقد تعرض أتوبيس الفريق للاعتداء. وكان ذلك أقل الضرر، فقد كان ممكنا أن يحدث الأسوأ خلال المباراة، ولن أخوض في التفاصيل، حيث أعتمد على فطنة المشاهد وفهمه لما أقصده.

وعلق مقدم البرنامج على هدوء رابح سعدان مدير المنتخب الجزائري في مباراة القاهرة قائلا: «كان الأمر غريبا جدا. نحن هنا في الإمارات في غاية الانفعال والتوتر،

ونذهب ونقوم ونجلس، بينما سعدان يجلس صامتا لا يتحرك بإستاد القاهرة.. ألم يكن ذلك غريبا.. هل عندك تفسير؟

قال أبومسلم: هذا السؤال يوجه إلى رابح سعدان وليس لي..

وبعد عرض قصير لمشهد المؤتمر الصحفي في أم درمان وتوجه سمير زاهر رئيس الاتحاد المصري إلى محمد روراوة رئيس الاتحاد الجزائري لتقبيل رأسه ثم رفض روراوة لمصافحته، عاد مقدم البرنامج وسأل أبومسلم: هل كنت أنت وراء رفض روراوة مصافحة سمير زاهر؟

أجاب: نعم فقد طلبت من جميع أفراد بعثة المنتخب الجزائري في أم درمان من لاعبين وإداريين عدم مصافحة أو الاحتكاك يدا بيد مع أي مصري.. وبرر أبو مسلم ذلك بأنه كان بسبب الاحتقان الشديد، وحتى لا تفسر المصافحة فيما بعد بأنها وراء الخسارة أو التهاون أو التراخي.

وعن عنتر يحيى الذي سجل هدف تأهل الجزائر إلى نهائيات المونديال في السودان قال أبومسلم: «كان عنتر أكثر اللاعبين طلبا للرقية واقترابا مني. وتبعه فوزي شاووشي حارس المرمى في مباراة أم درمان. (من المعروف أن فوزي شاووشي تألق في تلك المباراة).

ذبح العجول في غانا

كان البرنامج قد استضاف في تلك الحلقة د.مبروك عطية رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الأزهر، الذي اعترف بوجود السحر لذكره في القرآن، لكنه رفض فكرة صعود منتخب الجزائر لكأس العالم بفضل قوى خارقة غيبية، ورد عليه أبو مسلم بأنه لم يستخدم السحر، وإنما الرقية وكانت للتحصين. وأشار إلى ذبح منتخب مصر لعدة عجول في بطولة الأمم الأفريقية بغانا، وتساءل: ما معنى ذلك؟!

ومن السعودية شارك في النقاش الناقد الرياضي عثمان أبوبكر مالي، الذي ألف كتابا عن «الدنبوشي» (السحر باللهجة المحلية) ودوره في كرة القدم. واستند أبوبكر مالي على

وقائع أفريقية وعالمية، ومنها استعانة جلين هودل مدرب منتخب إنجلترا السابق بعرافة لمعاونته في إدارة الفريق.

والسحر يمارس في كرة القدم الأفريقية منذ سنوات طويلة، وعانت منه الفرق المصرية في حقبتي الستينيات والسبعينيات. وكانت مجلة «أونز الفرنسية» نشرت منذ ٣٠ عاما تقريرا مطولا عن أعمال السحر فى كرة القدم الأفريقية، وأشارت إلى الفودو (Voodoo) المنتشر في غرب القارة والفودو مذهب دينى يمارس أيضا في أجزاء من منطقة الكاريبي خاصة في هايتي وأجزاء من جنوب الولايات المتحدة. وفقا لمعتقد سائد فإن أتباع الفودو يمكن أن يغرسوا دبابيس في دمى تمثل أعداءهم على أمل أن تصيبهم اللعنة.

عظام مدفونة في المرمى لمنع دخول الأهداف

السحرة فريقان، الأول يعتمد على استحضار الأرواح والتحدث مع الموتى والفريق الثاني يشتغل أفراده بالمعالجة الطبيعية، يجمعون مواد سحرهم من الطبيعة ويمزجونها مع بعض، ويمكن استعمالها إما عن طريق الشرب أو تعليقها كحجاب أو برشها مكان تطأ فيه أرجل الخصم. وفي أغلب الأحيان لا يبوح السحرة بأسرار مهنتهم خوفا من السرقة الفكرية وحتى تظل هيبتهم لغزا غامضا أمام الجميع وهنا يحكي الساحر الكاميروني مينكين، أنه قصده مدرب فريق كرة قدم طامعا بمساعدته بفوز فريقه، فما كان منه إلا أن جهز لهم وصفة سحرية تم رشها في الطريق المؤدية إلى الملعب، وحرم على أعضاء الفريق أن يتخطى واحد منهم أو يقرب الطريق، وأمام ذلك أمر مدرب الفريق لاعبيه بالالتزام بتعاليم الساحر والذهاب إلى الملعب بالحافلة والدخول من الأبواب الخلفية إلى أماكن تغيير ملابسهم، وفعلا فاز هذا الفريق بإصابتين مقابل لا شيء. وفي قصة أخرى يحكى أن حارس مرمى قام بدفن عظام مسحورة داخل المرمى وتحت العشب بغرض منع دخول الأهداف في مرماه ، وبالفعل لم يدخل مرماه أي هدف رغم الهجوم المتواصل للفريق المنافس الأمر الذي أثار حفيظة اللاعبين ،فقاموا بنبش أرضية المرمى حتى ظهر المكشوف ،فعوقب بالطرد من الاتحاد الأفريقي للكرة، فالسحر لا يصيب

أحيانا هدفه ورغم ذلك قال الساحر الكاميروني مستدركا: "مرات تتغلب قوى خارقة على مفعول الوصفة لأنها تزاحم بأفعالها الشريرة قوانا في الملعب". والسحر لا يقتصر على التعويذات والأحجبة التي تلازم بعض اللاعبين والمدربين بل من الفرق التي تخضع لاعبيها إلى تدليك أجسادهم بأعشاب محضرة من طرف السحرة، لطرد الأرواح الشريرة من داخلها وتعويضها بأخرى قوية قادرة على جلب الخير.

وحكاية الطفل "آمادو آوريباري" لا تخفى على الجميع، وهو طفل أمهق يعتبره فريق المنتخب الغيني تعويذة وقوة سحرية لهم فيصاحبهم في حلهم وترحالهم في كل مبارياتهم، ومن بين ضحايا الفريق كان المنتخب المغربي الذي مني بهزيمة في مواجهة لهم للتأهل للدور الثاني في الكأس الإفريقي ٢٠١٠ لكن رغم ذلك قد ينقلب السحر على الساحر أحيانا وهذا ما حدث مع الفريق النيجيري، الذي اكتشف لاعبوه أحجبة وتعويذات بالقرب من مرمى المنتخب السنغالي، خصمه حين ذاك في مباراة لكرة القدم، وبعد إزالة ذلك وتنظيف المكان كان الفوز لصالح النيجيريين، رغم أن الحظ قبل ذلك كان من نصيب المنتخب السنغالي في كل مبارياته السابقة.

فضيحة في مباراة الكاميرون ومالي

وهناك الفضيحة التي أدت إلى حدوث توتر سياسي ما بين الكاميرون ومالي في سنة ٢٠٠٢ حين اتهم مدرب وحارس الكاميرون بممارسة الشعوذة في المباراة التي جمعت بينهما.

والاستعانة بالسحر يضرب بجذوره إلى الماضي، مثلا كاستعانة حارس مرمى زامبيا بإبر مسحورة قام بغرسها داخل مرماه في تصفيات التأهيل لكأس العالم لسنة ١٩٧٤ والتي انتهت بفوز فريقه اثنين مقابل صفر ضد فريق زائير.

الخبراء الغربيون يسخرون من قصص السحر الأفريقي ويقولون انه إذا كان السحر قادرا على جلب المنافع للرياضيين فلماذا لايفلح السحر مع رجال المال والأعمال؟

ويقول عالم الاجتماع السويسري ديفيد ساين في كتابه الأخير "اقتصاد السحر ولماذا

لا توجد بإفريقيا أية ناطحات سحاب؟"، أن السبب الحقيقي وراء الاستعانة بالسحر هو: " الحسد والضغينة من نجاح الآخرين، الذين وصلوا بمجهودهم الخاص، فالذين يستسلمون للسحر لا يريدون الاعتراف أو الإقرار بنجاح الآخر، وعوض أن يدرسوا الخلل في فشلهم فإنهم يفضلون قتل الخصم على أن يجتهدوا ليصلوا إلى ما وصل إليه". ويقول الفيلسوف والمثقف الأفريقي إيف فالنتين: "السحر واحد من العقبات التي تعيق تقدم ونمو القارة".

يذكر أن الاتحاد الدولي لكرة القدم الفيفا اعترف أنه تعمد الاطلاع على ملفات نحو ٣٠٠ ساحر تجمعت الشبهات والمعلومات حول تواجدهم في الملعب أو تأثيرهم على الفرق المتنافسة، وقال مصدر في الفيفا أنه لا يمكن أن يعاقب من يمارس عمل الطلاسم السحرية وتعويذات الشعوذة أو من استعملها،لأن ذلك داخل في النسيج الثقافي لهذه القارة ومعتقداتها، لكنه يستطيع أن يمنع أي فريق من اصطحاب ساحر أو مشعوذ داخل الملعب.

ويرى الباحث الاجتماعي صموئيل جرافي من الكاميرون" أن السحر والشعوذة ارتبط بالرياضة وتحديداً كرة القدم بشكل كبير ولجأ مسئولو الأندية للسحرة ليقدموا لهم وصفات سحرية تساعدهم على الفوز أو تعمل على الإضرار بالخصم وتقيده، مما شوه وجه الرياضة الجميل وجعل التنافس الشريف يستحيل إلى منافسة مذمومة برزت بشكل واضح في الدول الإفريقية، ولم تسلم منها أي قارة مهما قيل عن عدم تصديق الأوروبيين لهذه الظاهرة.

وبالرغم من أن الغالبية من هذه الأعمال هي عبارة عن دجل وشعوذة يضحك بها ممارسوها على مسئولي الأندية وبعض اللاعبين ممن ارتأوا أن الفوز يتحقق خلف الكواليس لكن هناك سحر ضار يصاب به البعض نتيجة لعمل سحري ونفث من قبل ساحر محترف والدلائل عديدة، والأطباء النفسانيون يؤكدون ذلك من خلال حضور العديد من الرياضيين لهم وعرض حالاتهم عليهم، كما ذكر ذلك الشيخ (منير عرب) ولم يقتصر الأمر على الدول الإفريقية وهي الأشهر في هذا الجانب بل أن الأمر مستشري في

كل ملاعب العالم، ووصل الأمر إلى بطولات كأس العالم، فهناك طقوس وتمائم وأحر وموفدون رسميون ضمن الوفد الرسمي لبعض المنتخبات، فلا يزال البرازيلي يؤكدون أن رونالدو سُحر خلال نهائي كأس العالم ١٩٩٨م من بعض إداريي المنتخ الفرنسي مما جعله يظهر بصورة غير طبيعية في النهائي.

ويعرف السحر والشعوذة بمسمى (الدن بوشي) في الخليج العربي، والتسمية جاءت مع قدوم اللاعبين السودانيين حينما تم التعاقد معهم فانتقلت معهم التسمية حينما كانو يرددون هذه الكلمة لكل عمل يشاهدونه لجلب الفوز أو الإضرار بالمنافس، كما يطل عليه اسم (الداغا) و (الكوتي) في إفريقيا. وفي الأسطر التالية نستعرض أشهر الحالات التي تردد حولها الحديث عن استخدام السحر والشعوذة..

الهند تهزم البرازيل بنتيجة قياسية

تتردد هذه الشائعة كثيراً بين الرياضيين ولا أحد يعرف صدقها من كذبها حتى أضحت أشبه بمثلث برمودا أو الأطباق الطائرة، هناك من يصدقها وهناك من ينكرها.. وتقول الشائعة إن المنتخب البرازيلي خاض لقاء أمام الهند خسر فيه اللقاء بنتيجة كبيرة للغاية ومن المعروف أن البرازيل هي ملكة كرة القدم وفيها أمهر اللاعبين عبر التاريخ في حين أنه لايوجد أي تاريخ كروي للهند فكيف حدثت هذه الهزيمة المروعة؟

يقول شاهد عيان: إن الحارس البرازيلي عجز عن مشاهدة الكرة الحقيقية مما جعل شباكه تهتز بأهداف قياسية فيما تلاشت مهارات البرازيليين في وسط الملعب (وقيدت أقدامهم ويقال بأن الهند طردت من البطولات الدولية جراء ذلك مما تسبب في تدهور كرتها.. وليس هناك مصدر رسمي يؤيد ذلك مما يجعله أقرب للشائعة وإن كان هناك أمر لا أحد يملك تفسيراً له وهو لماذا اختفت الهند عن الساحة الكروية لسنوات طويلة..؟!

ساحر البيرو.. يعادل ساحر الكاميرون

خلال منافسات كأس العالم ١٩٨٢م وقعت البيرو في مجموعة واحدة مع الكاميرون وإيطاليا وبولندا وقبل لقاء الكاميرون والبيرو ادعى مشعوذ كل من المنتخبين أنه

بلاده سيهزم منافسه بهدف دون مقابل بعد أن قام بطقوس متشابهة من إراقة دم ديك على صدور لاعبي المنتخب المنافس.. والطريف أن الفوز لم يكن من نصيب الكاميرون أو البيرو بل كان التعادل سيد الموقف والأكثر غرابة أن يكون التعادل بهدف لمثله.

وأقام بعض السحرة المرافقين للمنتخب العاجي دعوى قضائية ضد أحد الوزراء يدعون فيها أنه وعدهم بمكافآت كبيرة إذا ما تمكن منتخب ساحل العاج من الفوز بكأس إفريقيا لأول مرة في تاريخه، وتحقق ذلك بعد ماراثون من ركلات الترجيح مشهور امتد لـ ٢١ ركلة حسمت في النهاية لمصلحة ساحل العاج وأخل الوزير بوعده للسحرة مما جعلهم يتجهون للقضاء للمطالبة بحقوقهم.

القبض على نكونو أشهر حارس إفريقي

واشتهر الحارس الكاميروني توماس نكونو أفضل حراس إفريقيا ونجم كأس العالم ١٩٨٢م بإيمانه بالسحر، وخلال الدور نصف النهائي لكأس إفريقيا ٢٠٠٢م أمام مالي قام نكونو وهو إداري مرافق لمنتخب بلاده ببعض الحركات التي استفزت الماليين الذين لهم باع طويل في هذا المجال مما جعل الشرطة المالية تقوم بالقبض عليه وتقييده أمام وسائل الإعلام ونشب خلاف سياسي كبير بين الدولتين قبل أن يحل الموضوع بإطلاق سراحه.

الكوتي وصفة غنية خاصة

وينتشر في غانا حرز يسمى (الكوتي) يستخدم فيه خيوط وقراءة نصوص لإنهاك الخصم وشل قدرات لاعبيه.. فيما تقوم مقاطعات أخرى بدفن خروف حي في حفرة مع وصفة سحرية أخرى تجعل المنافس بعيداً عن مستواه، وتقوي الفريق المستخدم لها بحسب زعمهم.

رش الماء لإبطال السحر:

يقوم المنافسون بعمل مضاد للأحراز السحرية وذلك برش الماء على اللاعبين أو

مرمى الفريق وكذلك وضع حبات كبيرة من الملح في زوايا غرف اللاعبين وأمام أقدامهم.

وتقول بعض الروايات إن بعض السحرة في الوطن العربي يستعملون ماء غسيل الموتى من أجل إيقاف زواج النساء وتعطيله وذلك برش المراد سحرها بالماء ومنهم من يضع السحر في جثة الميت وخاصة في الفم. وقد وصل ثمن قارورة جلب ماء غسل الميت إلى ٤٠٠٠ دينار.

كل هذا يحدث ومنه المزيد في زمن العلم والعقل والتكنولوجيا وفي زمن الوعي الديني بكل أشكاله ؟!

14

الفصل الرابع عشر

- الفنانون والسحر والحسد.
- السحر الأسود دمر حياة الفنانة رانيا يوسف.
- شهادات يسرا وفيفي عبده وسمية الخشاب عن "أعمال الدجالين".
- السحر وراء إصابة بوسي وليلى علوي لحادثيْ سيارة في المغرب.

لعل أكثر الفئات الاجتماعية تأثرا بالسحر هم الفنانون وهن الفنانات، وحسب الشهادات التي أدلى بها عدد من المشعوذين والدجالات فإن أهل الفن هم الأكثر ترددا على السحرة، لماذا؟

لأن الفنان بطبيعته قلق، وقد بلغ من الشهرة والثروة مايجعله شغوفا على معرفة الغيب،كما أن الغيرة الفنية لاسيما في أوساط الفنانات يدفعهن دائما إلى محاولة الاستعانة بقوى في الطبيعية من أجل التفوق، أو إحباط مخططات أطراف منافسة، ومن هنا نجد أهل الفن الأكثر ميلا إلى تصديق روايات المنجمين، وقد انتشرت في الأعوام الأخيرة حكايات عديدة عن السحر الأسود، وهناك دجالون معروفون أصبح عملهم مقصورا على أهل الفن، وهو الأكثر ربحية لهم.

وكانت الفنانة المصرية رانيا يوسف كشفت أنها لا تزال تحب زوجها السابق محمد مختار، وأن انفصالها عنه كان نتيجة عمل سحر شعرت بعده بأن الحياة الزوجية بينهما انتهت، نافيةً لجوءها إلى الشيوخ أو الشرطة لحل هذا السحر.

وقالت رانيا، في مقابلة مع برنامج "كش ملك" على قناة "الحياة" الفضائية: "هناك فنانات السنة الماضية أغضبهن نجاحي، واستكثرن عليَّ هذا النجاح. وبمنتهى الأمانة، البعض قام بعمل سحر لي".

وأضافت: "لم أكن أقتنع بهذه الأشياء، لكن بعد هذا السحر حياتي انقلبت ١٨٠ درجة في أقل من أسبوع؛ فكنت في بيت مستقر جدًّا وحياة جميلة، ثم حدثت أشياء كثيرة من غير مقدمات".

وأضافت: "لقد رأيت أشياء غريبة تحدث في بيتي، ورغم أني مؤمنة بأنه لا أحد يستطيع أن يضر أو ينفع إلا الله، لكن السحر ذُكر في القرآن الكريم، وهناك ناس تقوم بأعمال السحر حتى تفرق بين الرجل وزوجته، وأعرف من الذي يقف وراء هذا الأمر".

وتابعت رانيا قائلةً: "الطلاق بعد أكثر من ١١ عامًا زواجًا هو قسمة ونصيب. ورغم أني لا أزال أحب محمد أرى أن الحياة الزوجية بيننا انتهت؛ لأنه ممكن يكون فيه حب،

لكن لا يوجد شيء نقدمه في الزواج. لقد حدثت محاولات كثيرة للصلح، لكنها توقفت نهائيا".

ونفت الفنانة المصرية أن تكون قد استعانت بشيوخ لحل هذا السحر، قائلةً: "ليس لي في مثل هذه الأمور"، كما نفت استعانتها بالشرطة، لافتةً إلى أن هذا "السحر" جعلها تشعر بعدم السعادة وعدم القدرة على إسعاد أولادها وزوجها الذي لم يصدق طلبها الطلاقَ.

والشاهد أن قضية هوس الفنانات بالسحر والشعوذة عادة تطفو على السطح، مع بدايات كل عام جديد،إذ يزداد فضول بعضهن لكشف الطالع حول مصيرهن الفني وأيضا مستقبلهن العاطفي، لكن اللافت هو وجود مجموعة من الفنانات ترتبط أسماؤهن بعالم السحر والشعوذة وأمور الدجل.

وتعتبر سمية الخشاب أوّل مَن فتحت هذا الملف المثير بعدما أعلنت أنّ هناك نجمة تلاحقها بأعمال السحر والشعوذة في محاولة لعرقلة طريقها ومصيرها الفني. وتعلق سمية الخشاب على ذلك لمجلة "أنا زهرة": "بالفعل، أؤمن بالسحر لأنّه مذكور في القرآن، وأكد لي كثيرون أنّ هناك فنانة تسعى إلى عرقلة طريقي منذ أكثر من عام.. وبصراحة هناك أعمال فنية تسير على ما يرام، إلا أنها تتوقف فجأة. لكن في النهاية، أؤمن بأن كل شيء نصيب، والأسباب من صنع الله وحده".

وأضافت: "رغم أن بعضهم نصحني بالذهاب إلى ساحر مشهور، إلا أنّني لن أضع هذه الأمور في حسابي لأنني مؤمنة في النهاية بأن من يقوم بتلك الأعمال، سوف ترتدّ عليه عاجلاً أم آجلاً".

سحر فيفي عبده

كذلك، تؤكد فيفي عبده أنها تؤمن بوجود السحر، وتعرضت خلال مشوارها للعديد من الأعمال السفلية التي كانت تؤثر فيها صحيًا. تتذكر ذات مرة أنها كانت ترقص على المسرح، وفجأة شعرت بأنّها عاجزة عن الحركة، وبعدما ذهبت إلى منزلها لم تجد الطبيب

سبباً لما حدث، بعدها اكتشفت أنّ هناك راقصة تلاحقها بهذه الأعمال لإبعادها عن الساحة بشتى الطرق، سيما أنّها تعتبر نفسها أفضل راقصة في مصر. وتضيف عبده أنها تتغلب على هذه الأمور بالقرآن والصلاة في مسجد السيدة نفيسة، مؤكدة بأنّها تحرص على الذهاب وتأدية صلاة الفجر هناك والجلوس حتى الصباح!!

بخور يسرا

أما الفنانة يسرا التي قدمت فيلمين يتطرقان إلى هذا العالم الخفي، فلها حكاية شهيرة ترويها دوماً ألا وهي أنّ عرافة شهيرة أخبرتها ذات مرة بأنها ستدخل مجالاً جديداً سوف تنجح فيه. لكنها أكدت لها أنها لن تتذوق طعم الأمومة طيلة عمرها.

وعلقت يسرا على هذا الكلام بأنّها لا تؤمن بهذه الأقاويل بدليل أنّها حملت لمدة خمسة أشهر خلال تصويرها فيلم "المهاجر" ولكنها فقدت جنينها بسبب إحدى الرقصات في الفيلم. وكان المخرج يوسف شاهين أصرّ على أن تؤدي الرقصة، مما تسبب في إجهاضها، وهذا ينفي كلام هذه العرافة.

وتضيف أنّها تلجأ إلى حرق البخور في منزلها، وليس خوفاً من الجن أو العفاريت، بل لأنّها من عشاق البخور وتشعر بالاطمئنان عندما تشم رائحته.

وفي تاريخ علاقة الفنانات بالسحر، نجد أن هناك مجموعة من الفنانات ترتبط أسماؤهن بهذا العالم منهن نبيلة عبيد ونادية الجندي. وقد اعترف بعض الدجالين بتردد هاتين الفنانتين عليهم، بل تردد وقتها أنّ كلاً من الفنانتين لجأت إليهم في محاولة للحفاظ على نجوميتهما بعد تراجعها.

وعندما تعرضت بوسي وليلى علوي منذ سنوات لحادث سيارة في المغرب، أثناء إقامة مهرجان قرطاج إلى بعض زملائهما الذين لم يرق لهم أن يفوز فيلم (بحب السيما) بعدة جوائز حيث دبروا لهما هذا الحادث بالاستعانة ببعض السحرة المغاربة وهو الكلام الذي يتردد بقوة في الوسط الفني حالياً الأمر الذي دفع بوسي إلى اتخاذ قرار بعدم السفر مرة أخرى للمغرب حتى و لو كانت رئيساً للجنة التحكيم!

أزمة هالة صدقي وكف عمرو دياب

وتعترف كاميليا أشهر قارئة طالع في مصر لمجلة"سيدتي" والتي أعربت بدورها عن سعادتها بصدق توقعاتها في الكثير من المرات وأكدت أن الكثير من الفنانين كانوا يتردّدون عليها. وإذا كانت كاميليا قد باحت بأسماء البعض منهم إلا أنها رفضت الإفصاح عن بعض الأسماء الأخرى.

من هنا، أوضحت كاميليا أن الفنانة هالة صدقي قد ترددت عليها ذات مرة وسألتها عن طالعها، وردّت كاميليا عليها بأنها ستمرّ بأزمة كبيرة في حياتها وستؤثر عليها عدة سنوات حتى تخرج منها، وقد حدث لها ما توقعته عندما تعرّضت هالة لأزمة مع زوجها والتي انفصلت عنه بعد سنوات في المحاكم كانت خلالها بعيدة عن فنّها إلى حدّ كبير.

وأكدت كاميليا أنها اطلعت ذات يوم على كفّ المطرب عمرو دياب وأنها تنبأت له بأنه سيكون له حظ كبير من الشهرة والنجاح والنجومية، وأن خطوط الفرحة والسعادة في كفيه متلازمة ومتوازية وقد كان ذلك أثناء تصوير عدد من مشاهد فيلمه «العفاريت» الذي صوّره مع مديحة كامل، وكان اللقاء قد تمّ بالصدفة بينهما في أحد الفنادق الكبرى.

مذيعة والراقصة دينا

وتابعت كاميليا: «بينما السحر الذي تعرّضت له الراقصة دينا فهو الفشل في حياتها الزوجية وألا يستمر زوجها في حياتها..» وأشارت إلى أن مذيعة في إحدى القنوات الفضائية الكبرى ترددت عليها وطلبت معرفة أسباب عدم زواجها، وهل أنها تعرضت لأعمال السحر والشعوذة فأكدت لها أنها لن تتزوج قبل مرور ٧ سنوات، وقد حدث ذلك بالفعل وتزوجت بعد ٧ سنوات من فنان كبير جدًّا..

وثمة روايات عديدة عن سبب شهرة "علياء اللبنانية" التي أصبحت محط أنظار وزيارات الفنانين ، فقد جاءت للقاهرة واستأجرت شقة لها بمنطقة «المنيرة» في بادئ الأمر، وعندما ذاع صيتها بين أوساط الفنانين ورجال المجتمع الراقي، أصبح

لها مريدون من الفنانين والفنانات ورجال المجتمع.. أوضحت أنها قادرة على علاج الأمراض المستعصية وأن عدداً من الفنانين يحرصون على زيارتها لفك أعمال السحر التي يتعرضون لها، ورفضت علياء الإفصاح عن أسماء هؤلاء الفنانين الذين يتردّدون عليها.

طريق نبيلة عبيد

أما الفنانة نبيلة عبيد فهي لا تنكر أنها ذهبت ذات يوم لإحدى العرافات وهي في مقتبل العمر، وقالت لها عندما قرأت طالعها: إن طريق الزواج والقلب مسدود وطريقك للجوائز بلا حدود.. وهذا ما حدث إذ أن حياة نبيلة عبيد الزوجية فشلت بعد وقت قصير مع المخرج الراحل عاطف سالم وبعد ذلك ضحت نبيلة بالزواج والأمومة من أجل السينما التي أحبّتها وحصدت جوائزها. ولكن نبيلة نفسها تؤكد أنها راضية بقسمتها ونصيبها، وأن الله أخذ منها أشياء وأعطاها أشياء أخرى كحبّ الناس الذي لا يقدّر بثمن.

يمتنعون ويرفضون

وتقول ليلى علوي: «كذب المنجمون ولو صدقوا.. أحياناً نشعر بأن الإنسان قد يتعرَّض لأي شيء وليس معنى ذلك أنه معرض لعملية سحر ويلجأ للدجل والشعوذة، ولكن أنا لا أفضل اللجوء إليهم في أي شيء في حياتي».

وتتفق الهام شاهين في أن أيًا من تلك العمليات تتم بالصدفة وعلى سبيل التهريج، «لأنني لا يمكن أن الجأ لقراءة الكفّ أو الفنجان أو «الكوتشينة» لمعرفة مستقبلي.. العلم عند الله ولا بدّ أن نقتنع بأن كل شيء قسمة ونصيب ولا يمكن أن يهرب الإنسان من نصيبه مهما كان حذراً».

حليم وعمر الشريف... وقارئة الفنجان

الجدير بالذكر أن بعض الفنانين والفنانات لا ينفون ذهابهم ذات يوم أو ذات مرة

إلى أحد مروجي أعمال الجدل والشعوذة، أو بما تسمّى بوجهة نظرهم العرافة أو قارئة الفنجان، وهذا ما أكّده عبد الحليم حافظ قبل رحيله في أنه كان يتردّد على عرافة لتقرأ له الفنجان وكل ما قالته وجدته مكتوباً في قصيدة « قارئة الفنجان» لـ نزار قباني التي كانت آخر أغنيات حليم قبل رحيله في العام ١٩٧٧.. بيد أن فناناً بحجم ونجومية عمر الشريف الذي بزغ اسمه عالميًّا، بداية من «لورانس العرب»، تردّد وهو في مقتبل العمر مع مجموعة من الأصدقاء إلى إحدى العرافات وانزوى كما يقول نحو ركن من أركان البيت ينظر إلى قطة سوداء بإمعان، وتفحص في الوقت الذي كان فيه شارداً وتراقبه العرافة عن قرب والتي كانت بدورها تجيد فتح «الكوتشينة»، وبعد لحظات صمت قالت له: إنك ستكون مشهوراً على مستوى العالم وستحقق ثروة كبيرة ومن يومها أسرّ الطفل ميشيل شلهوب الذي سُمِّي بعد ذلك عمر الشريف هذا الخبر في نفسه وسعى إلى تحقيقه خاصة عندما انطلق نحو الشهرة والنجومية السينمائية المحلية وبعدها الشهرة والنجومية العالمية.

علاقة الفنانين السوريين بالسحر والحسد؟

تقول بعض الصحف والمجلات ومواقع الانترنت إن القضية في سورية، أوسع، وبدقة أكثر في الوسط الفني.. فصعود الدراما السورية شجع عدداً كبيراً من الوجوه الفنية الشابة على السعي للشهرة.. ولو عن طريق السحر والربط.. وللسحر في سورية شكل آخر...

وتروي السيدة نيفين أبو شالة قارئة الأبراج والفنجان الشهيرة حكت عن علاقة المرأة عامة بعالم السحر والفنانات بشكل خاص فقالت:«عملي يعتمد على الطاقة التي بداخلي والتي تهيىء لي معرفة جوانب خفية من حياة الناس. أعمل منذ سنوات في قراءة الأبراج والفنجان، وعملي عموماً يعتمد على الحدس والحاسة السادسة.

وهناك دلالات وحقائق في حياة كل شخص تشير لمستقبله لا علاقة لها بالسحر والشعوذة. واعتمد على قراءة الواقع لاستشفاف المستقبل وأراقب شكية عن الانسان،

ومن خلالها أقرأ له مستقبله الأقرب للحقيقة، وأستخدم الفلك، فأقوم بحساب مراتب الإنسان بالفلك والنجوم ومراتب الإنسان تسعة، وكل واحد له مرتبة معينة، نقرأه من خلالها وهي تبيّن لنا عمله وصحته وحياته الزوجية والعامة. والمرأة الضعيفة هي من تلجأ للسحر وللعرافين، أما المرأة القوية والواثقة من نفسها فلا تلجأ له، وموضوع الحسد والغيرة عند المرأة يدفعها أكثر من الرجل لأعمال السحر، التي لا يستمر مفعولها عادة أكثر من ثلاثة أشهر. بعض الفنانات يصبح عمل السحر لديهن مرضاً وهوساً فلا يستطعن عمل شيء بدونه وتصبح استشارة العراف أمراً ضرورياً عندهن. وهناك فنانات يستشرن العراف في كل شيء في حياتهن».

شهادة خليل الروحاني

خلدون أورفلي من أشهر العاملين في مجال العرافة في سورية عضو في عدة اتحادات للروحانيين العالميين يقول: «لديّ قدرات الاتصال بالعالم السفلي، وعملي بهذا المجال يعود لعدة سنوات بدأته خلال وجودي في كندا ومنها انطلقت شهرتي، والدخول لهذا العالم يحتاج لأدوات وإدراك ومعرفة بالطلاسم والرموز، والعنصر النسائي هو أكثر زبائننا. والفنانات عادة ما يلجأن إلينا، بعض الفنانات يطلبن معرفة أشياء عن أدوارهن الفنية التي يرغبن القيام بها والكثيرات ممن نلن شهرة في عالم الفن والمال يعتمدن علينا في أعمالهن. ومرة جاءتني فنانة سورية معروفة وقالت لي أريد عملاً يدخلني في أعمال المخرج نجدت أنزور. وكثيرات يتصلن بي لنيل أعمال مهمة مع أيمن زيدان وياسر العظمة وغيرهما من نجوم الدراما السورية. ويتحدث أورفلي قائلاً: «كل ساحر له طلسم معين يتصل به مع الجن ويطلب منه طلبات معينة حسب رغبة الزبون. والسحر إذا لم يفك يبقى لوقت طويل ويؤذي الشخص المسحور».

غادة الشمعة وقصتها مع السحر

وتحدثت الفنانة غادة الشمعة لأول مرة عن قصتها مع السحر وقالت:«كانت حياتي طبيعية ونجاحاتي كبيرة وتزوجت من رجل أعمال مرموق، وكل شيء كان

يسير على ما يرام إلى أن تحولت حياتي فجأة للتعاسة من دون أي سبب.. مشاكل كثيرة توالت وقلبت حياتي رأساً على عقب. كنت أشعر بأن شيئاً ما غير طبيعي يجري لي حتى جاء ذلك اليوم الذي وجدت فيه خادمتي قطعاً من الطين عليها عمل سحري مكتوب عليه طلاسم وعبارات فيها إسمي تطلب فيه صاحبته الضرر لي، وكان موجوداً في غرفة نومي ومخبأ بطريقة غريبة،أخذت هذه القطع لأحد المعالجين الذي قال لي بأنها أعمال عملت لتلحق بي الضرر. المهم أتلفت هذه القطع لكن العمل استمر... مشاكل وتعاسة دائمة في بيتي. فلجأت إلى الله وبدأت بالصلاة وقراءة القرآن حتى زال العمل بعد فترة بإذن الله. وعلمت لاحقاً أن جارتي هي من عملت هذا العمل لتضرّني وعند مواجهتها اعترفت بالحقيقة، بعدها عادت حياتي طبيعية كالسابق».

صراع في ... المغرب

روى لنا منتج عربي معروف قصتين حدثتا في الوسط الفني واستخدم فيهما السحر. الأولى لنجمة كانت متزوجة من أحد العاملين في الدراما وهو شخص معروف، عندما دبّ الخلاف بينهما سافرت هذه النجمة للمغرب وعملت سحراً لزوجها لكي يفشل في عمله ولكي لا يتزوج بأخرى. ويقول المنتج الذي طلب عدم ذكر اسمه لقد تضرّر هذا الزوج كثيراً وعمل الكثير لكي يفك السحر الذي عملته له زوجته ولم يستفد فاضطر للسفر إلى المغرب، وهناك كشف عن العمل الذي أجري له وتمّ فكه له بعد أن دفع مبلغاً كبيراً لقاء ذلك العمل.

في الكويت وجه آخر من وجوه السحر والشعوذة حيث تناثرت قصص هنا وهناك، ففي مكتب مدير المباحث اعترفت مشعوذة قبض عليها أن ممثلاً كبيراً، اشتهر بأدواره الكوميدية، لجأ إليها لتساعده في إنعاش تجارته التي أصابها الكساد، وأن الممثل كان في حالة سيئة، وطلب منها فك النحس الذي يلازم خطواته، واعترفت أنها قامت بعمل سحر لتسهيل المعاملات، كي يتسنّى للممثل الحصول على مناقصات تدرّ له الربح الوفير.

وفي حادثة مشابهة قصد أحد العاملين في الحقل الفني الكويتي مشعوذاً إفريقيًّا ليساعده في الحصول على الجنسية الكويتية التي ظل يطلبها الممثل الكومبارس منذ سنوات طويلة، ولم يحصل عليها، لكن السلطات الكويتية ألقت القبض على المشعوذ، وفي التحقيق معه ذكر أسماء زبائنه، ومن بينهم الممثل الذي كان كل همه ينصب في الحصول على الجنسية، وكان مستعدًّا للاستعانة بأي شخص، حتى لو كان مشعوذاً.

حكاية زهرة عرفات

ونقلت الصحافة عن الممثلة البحرينية التي تقيم في الكويت زهرة عرفات، حكاية غريبة حدثت معها تتعلق بالسحر والشعوذة، فذات مرة وجدت في وسادتها خرقة بالية، تحتوي على عبارات غير واضحة، وأسهم تشير إلى أعلى، وتقول: قرأت عبارات لم أفهم معناها ومنها غرام الوسادة، غرام القلب، وبعض الحروف التي لا تشكل كلمات واضحة، مما أصابني بالذهول وجعلتني أعيد شريط أحزاني الذي بدأ منذ أكثر من ثمانية شهور، الخرقة التي وجدتها في وسادتي التي اعتدت الاسترخاء عليها كل ليلة كان فيها شيء مجهول اتضح أنه عمل مشعوذ، أراد أن ينغصّ عليّ حياتي، وكان له ما أراد، فقد عانيت كثيراً خلال تلك الفترة، إذ كنت أعاني من مشاكل خاصة لم يكن لها أي داع، فقد افتعلت مراراً الخلاف مع زملائي، وهو ماجعلني أعيش في عزلة شديدة ورفض مجموعة من الأعمال الفنية المهمة، كان من ضمنها دور حلمت بتجسيده منذ خطواتي الأولى في عالم التمثيل.«كنت أفتعل المشاكل، وأعيش في حالة عصبية لا أعرف أسبابها، وذات مرة بكيت إلى أن غسلت عيوني، فثمة أمر يؤثر على نفسيتي». وتقول عرفات التي طردت حياة الكآبة والحزن بعدما انتزعت «الشعوذة» التي دُست في وسادتها، إنها لم تأسف كثيراً على ما فاتها «فما حدث كان رغماً عن إرادتي، وأنا لم أندم على ما فاتني لأنني تخلصت من القتامة التي حلت بي وحوّلت حياتي إلى كابوس مرعب، وعدت كما كنت أحيا الحياة وأعشق أولادي ومتحمسة لعملي».

تضيف عرفات: أن المفاجأة لازمت تفكيري، ولم أتصور ما رأيت. بعدما وجدت

الخرقة، قرأت القرآن، ثم وضعتها في ماء قبل التخلص منها ولم أترك نفسي للشك فيمن يزورونني فما زال بيتي مفتوحا لاستقبال بنات بلدي اللواتي يشاركن في أعمال كويتية وهن كن يقمن في بيتي ويتوسدن وسادتي».

شهادات فنية سورية

مجلة "سيدتي" سألت الفنانات السوريات عن مدى إيمانهن بعالم السحر ومدى وجوده في الوسط الفني وكانت البداية مع الفنانة تولاي هارون التي أقرّت بإيمانها بوجود السحر ومدى ضرره البالغ على الإنسان وتقول: لقد شاهدت بأم عيني حالات لسيدات تعرضن للسحر والعين والحسد وللأعمال السحرية السفلية التي أضرّت بهن وتقرّ تولاي باستخدام الفنانات السحر وقالت" أعرف الكثيرات ممن عملنه ولكنني لا أستطيع ذكر أسماء واحدة منهن".

- أما النجمة سوزان نجم الدين فتقول: أنا مؤمنة بالسحر وبتأثيره السلبي على الناس فهو مذكور بالقرآن الكريم، وقد أمرنا الله بأن نتحصن منه ومن فاعليه بالوضوء وقراءة القرآن والصلاة وفعل الخير ولا خوف منه بعد ذلك. وأنا مؤمنة بالقضاء والقدر وأن كل شيء بيد الله تعالى.
- أما النجمة جيني أسبر قالت: "أنا مؤمنة بالسحر وهو موجود ومؤثر وأعرف كثيرات يلجأن له إما لمعرفة أشياء خفية أو للتسلية. بالنسبة لي ألجأ من حين لآخر لسؤال قارئات الفنجان والأبراج للتسلية ومن باب حب الاستطلاع. شخصياً لا أفكر كثيراً بهذا الموضوع لكي لا أضعف أمامه. ولا شك هناك فنانات يلجأن للسحر الأسود لإيذاء الأخريات وهذا بنظري خطأ كبير وتخلف وحقد وبعد عن الله تعالى.
- وقالت النجمة نسرين طافش: أزور قارئي الفنجان والفلكيين وأسألهم عن بعض الأمور التي تخصني لكنني لا أصدقهم لأنني مؤمنة "كذب المنجمون ولو صدقوا".

15

الفصل الخامس عشر

- أغرب صفقة سياسية بين شعب هاييتي والشيطان.
- كهنة الفودو الهاييتيون ضحوا بخنزير وشربوا دماءه لضمان مساعدة الشيطان في طرد المستعمرين الفرنسيين، مقابل طاعتهم له ٢٠٠سنة!!
- قس أميركي يعتبر أن ضرب برجي التجارة بنيويورك جاء نتيجة لانتشار المثلية الجنسية"الشذوذ" في بلاده.

ثمة أوجه شبه عديدة بين السحر والسياسة كلاهما يعتمد على السرية المطلقة والمواربة أو الخفية ،وكلاهما يعتمد على المهارة، وسرعة الخاطر أو البديهة، وأحيانا ينقلب السحر على الساحر في السياسة وفي ماوراء الطبيعة، وعالم السحر عالم غامض،مثل عالم السياسة حيث المكر والدهاء، قد يكون ليه مميزات، لكن هناك أيضا الأضرار، وتحتاج السياسة والسحر إلى قوة جبارة في التنافس والسيطرة على الناس، لكن السياسي يسحر المواطنين بأفكاره وقراراته وطريقته في الإلقاء وهو مايسمى سحر الكاريزما أما الساحر فله أدوات أخرى تعالوا نتعرف عليها.

لا يشك أحد في قدرة الزعيم النازي أدولف هتلر -مثلا-في السيطرة على الجماهير الألمانية بعد صعوده السياسي في منتصف الثلاثينيات من القرن العشرين وتمكنه من إقناع المواطنين بالسير معه في رحلة طويلة انتهت بتدمير ألمانيا وتقسيمها وانتحاره.

ولاينكر أحد قدرة راسبوتين في اختراق بيت القيصر الروسي والسيطرة على معظم أفراد عائلة رومانوف الحاكمة، وتمكنه من التغلب على أمراض كانت تبدو مستعصية من خلال أدوات خاصة ولكنه انتهى أيضا إلى الموت.

الشياطين تسكن هاييتي

قال القس والمبشر الأمريكي الإنجيلي بات روبرتسون، المعروف بانتقاده الدائم للإسلام والمسلمين، إن الزلازل التي ضربت جزر هاييتى في الأسبوع الثاني من يناير ٢٠١٠، جاءت نتيجة "لعنة" أصابت البلاد بسبب "عقدها تحالفا مع الشيطان"، وأن هذه اللعنة هي سبب الفقر والكوارث في البلاد.

جاءت تصريحات روبرتسون خلال برنامجه التليفزيوني الشهير الذي يتابعه ملايين من الأمريكيين المتدينين، المسمى "نادي ال٧٠٠"، والذي تحدث فيه عن الزلزال الذي ضرب جزر هاييتي، التي يدين أغلب سكانها بالكاثوليكية وتقع في البحر الكاريبي، متسببا في مقتل أكثر من ١٠٠ ألف شخص، بحسب الإحصاءات الأولية.

وقال روبرتسون: "حدث شيء ما منذ وقت طويل في هاييتي، والناس ربما لا تريد

أن تتحدث عنه، فقد كانوا مستعبَدين من الفرنسيين.. ثم تجمعوا وأقسموا على ميثاق مع الشيطان، وقالوا: سوف نخدمك إذا حررتنا من الفرنسيين، وهذه قصة حقيقية وعندئذ قال الشيطان حسنا، اتفقنا"، مضيفا "لقد طردوا الفرنسيين، وكما تعرفون ثار سكان هاييتي وحرروا أنفسهم، ولكن منذ ذلك الحين ظلوا ملعونين بشيء بعد آخر، وظلوا فقراء بشكل بائس جدا".

ولا تعد هذه المرة الأولى للداعية البروتستانتي روبرتسون ٨٠ عاما لاستفزاز مشاعر الآخر، إذ سبق له في٢٠٠٢ الإساءة للإسلام في شخص النبي محمد صلى الله عليه وسلم واصفاً إياه بالعنف ، وكراهية الإسلام لأمريكا واليهود، ومع ذلك ذكر روبرتسون في٢٠٠٦ أن غيبوبة رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق آرييل شارون، هي عقاب من الله، كما طالب باغتيال الزعيم الفنزويلي هوجو شافيز المناوئ للغرب واعتبر أن إصابة شافيز بمرض السرطان هو عقاب إلهي لأنه لعنه، كما وافق على التفسير القائل بأن ضرب برجي التجارة بنيويورك جاء نتيجة لانتشار المثلية الجنسية"الشذوذ" في أميركا.

وقارن بات روبرتسون الذي سبق له الترشح في انتخابات الرئاسة بين اللعنات التي أصابت هاييتي الواحدة تلو الأخرى، بالوضع المستقر في جارتها المتدينة جمهورية الدومينيكان، التي تشارك هاييتي في جزيرة هسبانيولا منذ ما يقرب من قرنين.

وتعود الحكاية التي استند إليها روبرتسون إلى أن كهنة الفودو الهاييتين ضحوا بخنزير وشربوا دماءه في العام١٧٩١ من أجل ضمان الحصول على مساعدة الشيطان في طرد المستعمرين الفرنسيين، على أن يمنحوا الشيطان مائتي عام تالية انتهت بالفعل تبعا للقصة في١٩٩١.

وعلى الرغم من هشاشة التفسير اللاهوتي لتاريخ الجزيرة، إلا أن هاييتي عانت على مدار العقود السابقة من الفوضى وانتشار الفساد والفقر والجهل والبطالة والمرض وسطوة أتباع طائفة الفودو المعترف بها دينيا، والمسموح لكهنتها بممارسة طقوسهم علانية ودون قيود، وهو ما زاد من انتشار ممارسي السحر الأسود.

ولا يبدو أن الكارثة الطبيعية التي ضربت تاهييتي ستتوقف عند الآثار الإنسانية كتحرك دول العالم وهيئاته لإغاثة الدولة المنكوبة، أوفتح باب الهجرة لسكانها الناجين كما فعلت كندا، ولكنها ستمتد لآثار سياسية منها منح الولايات المتحدة صلاحية إدارة مطار هاييتي بناء على اتفاق مع رئيسها رينيه بريفال المنتخب في٢٠٠٦، في الوقت الذي أعلن فيه رئيس هاييتي السابق جان بيرتراند أريستيد عن استعداده للعودة إلى بلاده من منفاه الاختياري في جنوب أفريقيا. وكان أريستيد الذي جاء كأول رئيس بعد إنهاء الاحتلال الفرنسي في١٩٩٠، ثم تعرض للإطاحة به في أنقلاب عسكري عام١٩٩١، ولكنه عاد للسلطة عام١٩٩٤ بعد تدخل عسكري أمريكي وشهدت فترة حكمه الثانية صراعات ما بعد انتخابات عام٢٠٠٠، التي أدت لتوترات أعقبتها انتفاضة مسلحة أطاحت به ثانية في٢٠٠٤، صاحبها ماتردد عن استخدام أريستيد للسحر الأسود في فرض سطوته وفي مساعدة أصدقائه من السياسيين ومنهم كلينتون في الانتخابات الأمريكية.

وبعيداً عن التحركات السياسية والإشاعات المرتبطة بالسحر وصانعيه وسوء الوضع الحالي بالدولة الفقيرة، فإنه من اللافت للنظر ما أكدته معلومات تشير إلى أن ما أصاب هاييتي من زلازل وأعاصير لم يكن بالمفاجأة الكبيرة للمتابعين والمتخصصين، وخاصة بعد الأعاصير التي أصابتها في٢٠٠٨ وأدت لمقتل نحو٨٠٠ شخص ودمرت نحو١٥٪ من مصادر الدخل الوطنية، وما أعقبه من أحداث شغب وسطو.

وكانت العديد من التقارير قد خرجت على مدار العقد الماضي لتحذر من ارتفاع الكثافة السكانية، وانهيار البنية التحتية، وإمكانية حدوث الكوارث الطبيعية كالفيضانات والانهيارات الطينية والأعاصير والزلازل نظرا لوقوع هاييتي في منطقة ذات طبيعة جغرافية خاصة. وهو ما حاولت المساعدة في تجاوزه بعثة الأمم المتحدة البالغ عددها نحو٩٠٠ فرد، لمساعدة الدولة التي تحتل المركز١٤٧ من قائمة برنامج الأمم المتحدة للتنمية التي تضم١٧٧ دولة، حيث يعيش٨٠٪ من سكانها تحت خط الفقر أي بدخل يقل عن دولارين يوميا للفرد، وتبلغ بها البطالة نسبة٦٥٪ ويعيش نصف سكانها في فقر

مدقع، بينما يعاني ربع سكانها من سوء التغذية.

وهكذا يبدو أن سوء حظ هاييتي لم يرتبط فقط باتفاقيتها المزعومة مع الشيطان لتحريرها من الاستعمار الفرنسي، ولكن بطول عهدها مع شيطان الفقر الذي أصاب الجزيرة في مقتل لينقلب سحره على الجزيرة الساحرة.

الساحرة القاتلة في بريطانيا

ونذهب إلى "أنابولين" زوجة "هنري" الثامن فقد كانت أشهر ساحرات ذلك العصر واستطاعت أن تقتل كل من عارض زواجها واحدا تلو الآخر، وكانت هذه الساحرة الجميلة من أكثر الساحرات اللاتي تحدث عنهن التاريخ البريطاني فقد كانت تقتل كل من يعارضها ولا ينفذ أوامرها وكانت غالبا تقوم بقتل ضحاياها بواسطة سموم لا يظهر لها أعراض؛ لذلك كان يقال إن هذه السموم تصنع بواسطة الشياطين وهم من يقومون بدسها للضحية ويقال إنها في ليلة واحدة قامت بقتل ١٢ ساحرا وكاهنا وقسيسا.

أسطورة راسبوتين بين الحقيقة والوهم

وقد عرفت روسيا أيضا السحر ولعل "راسبوتين" أشهر هؤلاء السحرة ورغم سمعته السيئة -كان يلقب بالراهب الماجن- نظرا لتعاطيه الخمور وشهوته الجنسية التي لا تحترم أي أخلاقيات ، فإنه كان يعتبر في رأي كثيرين من معاصريه من (الرجال المقدسين). ففي طفولته، ظهرت لدى "راسبوتين" رؤى مستمرة عن القوى الإلهية وقدرات الشفاء الخارقة، إذ كان باستطاعته مثلا أن يبرئ حصانا بمجرد لمسه، لكنه اكتسب في فترة مراهقته اسم "راسبوتين" (أي الفاجر) بسبب علاقاته الجنسية الفاضحة.

وحين بلغ "راسبوتين" الثلاثين من عمره كان زوجا وأبا لأربعة أطفال، إلا أن ولعه بالشراب وسرقة الجياد كان دائما ما يتناقض وأصول الحياة العائلية التقليدية. وكان حادث اتهامه ذات مرة بسرقة حصان نقطة تحول في حياته، فقد هرب من القرية ولاذ بأحد الأديرة حيث اتخذ صفة الرهبانية التي لازمته بعد ذلك طيلة حياته.

ومع تأثره بتجاربه الروحانية، رحل "راسبوتين" عن قريته ليصبح مسافرا جوالا في أنحاء روسيا وخارجها. وخلال هذه الرحلات لم يغتسل أو يبدل ملابسه لفترات بلغت عدة أشهر، وكان يرتدي قيودا حديدية زادت من المعاناة. وقد شملت هذه الرحلات الدينية الشاقة رحلة إلى جبل أثوس باليونان وساعدته على اكتساب أنصار ذوي نفوذ مثل "هيرموجن، أسقف ساراتوي".

وبحلول عام ألف وتسعمائة وثلاثة وصل إلى سان بطرسبرج روايات عن شخصية خارقة لها قدرات صوفية قادمة من سيبريا ذات عيون وحشية مضيئة، ونظرة مجنونة وقد ساهم ذلك في شهرة "راسبوتين"، حيث إن الطبقة الأرستقراطية كانت مولعة بمسائل السحر والتنجيم، وكانت عمليات تحضير الأرواح أمرا مألوفا.

وفي عام ألف وتسعمائة وخمسة قابل "راسبوتين" عالم لاهوت كان يعمل رئيسا لأكاديمية دينية وكاهن اعتراف للإمبراطورة "إلكسندرا فيودوروفونا" وهو الذي قدم "راسبوتين" وراهبتين سوداوي الشعر -كانتا تعرفان باسم الغرابين- للقيام بالتنبؤ وأعمال السحر لصالح البلاط الملكي. وكان للأسرة الملكية الروسية في الماضي تقليد استقبال الرجال المقدسين من أجل مناشدة تدخلهم بعدة طرق، خاصة تلك التي تؤمن مولد ذكر يرث عرش روسيا،ومن هذه الثغرة نفذ راسبوتين وحقق نتائج أسطورية قبل أن يلقى مصرعه بشكل أسطوري أيضا.

السحر الإليكتروني

كيف يمكن أن تتحول أحدث وأهم معطيات التكنولوجيا إلى أداة للتخلف والدجل والشعوذة؟

سؤال تجد إجابته في أكثر من ٤٠٠ موقع إليكتروني عربي تقريبا منتشرة الآن على الإنترنت وتتعامل بالفيزا كارد وغيرها من وسائل تبادل المال العصرية ، وتركز نشاطها في منطقة الخليج لاستغلال الوفرة المالية لجذب الزبائن ،ويتم تحديد المطلوب باتصالات خاصة في رسائل على الفيس بوك أو إيميلات شخصية مقابل مبالغ مالية ، وهناك نمط

آخر يحدد الموعد للزبون ثم يتم اللقاء في مكان آمن بعيدا عن عيون الأمن، وبذلك يختفي المشهد التقليدي للمشعوذ الذي تناولته السينما من قبل بل يختفي المشعوذ نفسه فيصبح بلا اسم ولاعنون وإنما مجرد صفحة على تويتر أو الفيس بوك وربما يجد في البريد الإليكتروني ضالته ومن خلاله التواصل والتفاعل.

ويشير الباحث عبد المطلب الخطيب بمعهد الدراسات العربية إلى وجود أكثر من ٤٠٠ موقع تم رصدها فضلا عن مئات صفحات على الفيس بوك ون هذه المواقع غير ثابتة باستثناء القليل منها حتى يصعب ملاحقتها أمنيا، لذلك فإن معظم ماتم ضبطه من شبكات تم عن طريق الصدفة،ففي محافظة الشرقية لاحظ الأهالي ارتفاع أصوات من دخل أحد لمنازل ولما ذهبوا إلى هناك وجدوا شابة تصرخ من هول مارأته في بريدها إليكتروني حيث كانت على اتصال مع ساحرة مغربية وعدتها بتوفير عريس محترم لها وبالصدفة أيضا سقطت عدة شبكات على الإنترنت كانت تروج للدجل والشعوذة بدعوى الاتصال المباشر مع الجن لحل مشكلات المتداخل أو إرسال نصائح خاصة له تحميه وتقيه شر الجن المتسلط عليه من شخص ما،فقد أوقفت مصالح الأمن الجزائرية زائر إفريقي يدعى موسى عمره ٣٧ سنة، مقيم بطريقة غير شرعية في الجزائر وينشط ضمن عصابة نصب واحتيال تدعي معرفة الطالع وإبعاد الجن والسحر،وتصطاد رجال الأعمال وأصحاب الشركات الذين تعرضوا لأزمات مالية صعبة ويحاولون تعويض خسائرهم عن طريق السحر.

وفي إطار الدجل والشعوذة الإلكترونية، أكدت مصادر لصحيفة "الشروق" أن مصالح الأمن فتحت مؤخرا تحقيقات حول محتالين يملكون مواقع الكترونية تبتز أموال زائريها من خلال إيهامهم بإبعاد الجن وعلاج المس وجلب الحظ لزواج العوانس، وهي في الظاهر مواقع للرقية الشرعية تتخذ من الشعارات الدينية غطاء لنشاطها، ولكن بعد ذلك يطلب أصحاب هذه المواقع اسم الشخص واسم والدته وصورته، وحسب المصادر فإن الكثير من الأفارقة نصبوا على جزائريين من خلال السحر عن بعد وعبر الاتصال الالكتروني وهدفهم في ذلك الحصول على المال وتنفيذ خططهم من

الشخص الذي سحروه.

وتنشط هذه الأيام المواقع الإلكترونية لممارسة الشعوذة على شبكة الإنترنت مستغلة جهل واعتقاد ضعاف النفوس أن الجن يوفر فرصة لا تضيع لتحقيق الأماني منها زواج العوانس عبر الشعوذة، حيث بات الكثير من الجزائريين على غرار بعض العرب في قبضة مواقع الكترونية تدعي الرقية الشرعية وهي في الحقيقة مواقع للنصب والاحتيال والشعوذة. وتسعى مصالح مكافحة جرائم الإنترنت في الجزائر لكشف محتالين من داخل التراب الوطني انشأوا مواقع احتيالية منها الخاصة بالسحر والشعوذة، حيث في حالة ضبطهم يتم إحالتهم على التحقيق في الوقت الذي يتم التفكير في حجب مواقع الكترونية عالمية للشعوذة تهدف لابتزاز أموال العوانس.

وقد بلغ عدد زائري أحد المواقع التي تدعي مغرفة الغيب وعلاج السحر والعين ما يفوق ألف زائر في اليوم. وفي السنة الماضية، وقعت عشية ليلة القدر العديد من الجزائريات في قبضة مواقع الكترونية مغربية خاصة بالشعوذة كان هدفهن البحث عن عريس أو ترويض الرجال من خلال وصفات سحرية تحصلن عليها من خلال الإنترنت.

وهناك مواقع تقدم معلومات عن السحر بأنواعه ، و تعد متصفحيها بحلول لكل مشاكلهم المستعصية، واللافت هو درجة التشويق الذي يصاحب هذه الصفحات فهي تستقبلك بتحذيرات مخيفة من نوع : " حذار من دخول هذا الموقع" أو "للرجال فقط ومحظور على مرضى القلب" و"يجب أن تكون مستعدا لأخطار كبيرة عند دخولك لهذا الموقع ". و تقترح هذه المواقع على متصفحيها دورات تعريفية فيما يسمى بعلم الروحانيات، أو مباشرة تعليم السحر و الشعوذة، الذي تقدم تعريفات كثيرة و متنوعة له و تصنفه حسب درجة خطورته وأهدافه على ألوان، كالسحر الأبيض الذي يهدف إلى "أغراض الخير ! "السحر الوردي أو السحر الأحمر لسرقة قلب إنسان أو استرجاع حبيب أو أشياء مشابهة وسحر أخضر و سحر أسود، ولكن في الحقيقة ما هي إلا اختلافات في العناوين لكن المضمون واحد ، فالسحر مهما كانت درجة تأثيره وخطورته يبقى

مرفوضا حرمته كل الديانات السماوية ومنعت القوانين المدنية من ممارسته.

وظاهرة السحر الاليكتروني ليست حكرا على بلد دون آخر ولا مجتمع دون آخر بل هي ظاهرة غربية بامتياز ،وقد لفتت انتباه السلطات الأمنية العربية التي راحت تبحث عن تشريعات قانونية تمكنها من ضبط الاحتيال الاليكتروني وجرائم الانترنت،ونرصد هنا بعض الحالات:

١- تمكنت قوات الدرك الوطني في ولاية عين تيموشنت الجزائرية والتي تقع على الحدود مع المغرب من مطاردة عدد من أوكار الدجل والشعوذة في قلب الأحياء الشعبية والإطاحة بعدة رؤوس متورطة في الشعوذة عبر الانترنت حيث يتم الاتفاق مع الزبون حسب نوعية طلباته على أجر محدد والدعارة خاصة وأن الظاهرتين عرفتا منحنيات خطيرة بحكم قرب موقعها من الحدود المغربية.

وتمكنت مصالح الدرك الوطني وكما ذكرنا من خلال المخطط المحكم الذي باشرته والقاضي بالتوغل في قلب الأحياء الشعبية إلى الإطاحة بعدة رؤوس متورطة في الشعوذة والدعارة خاصة وان الظاهرتين عرفتا منحنيات خطيرة بحكم قرب موقعها من الحدود المغربية، أين يتم جلب المستلزمات المستعملة في ممارسة السحر والطلاسم. ونظرا للسمعة التي تتميز بها فإن أغلب زبائن مشعوذي الولاية من شخصيات سياسية وبرلمانية وأصحاب مؤسسات مفلسة يقصدونهم من كل الولايات وحتى من الخارج قصد إزالة النحس والبحث عن الحظ، علهم يجدون في السحرة الحل لاسترجاع أموالهم وتحقيق صفقات أخرى.

وكما ذكرنا فقد كشف الرائد منور صلاح قائد الكتيبة الإقليمية لولاية عين تموشنت، أن ظاهرة الشعوذة المتجذرة بالولاية لاتزال تستقطب مختلف شرائح المجتمع بمن فيهم الطبقة الراقية، فقد تم في الشهور التسعة الأولى من ٢٠١١ اكتشاف سبع قضايا ، تتعلق بممارسة الشعوذة تم على إثرها توقيف أربعة عشر شخصا، وتم الكشف عن أحدث التقنيات التي توصل إليها المشعوذون لاستغلال الشخصيات السياسية وأصحاب مؤسسات مفلسة خاصة نساء الأثرياء اللواتي يبحثن عن حلول سحرية لإرضاء

أزواجهن، حيث يعمل هؤلاء المشعوذون على سلبهن مجوهراتهن بعد أن يجبرنهن على وضعها داخل قطعة قماش ثم قراءة بعض التعاويذ وفتحها بعد ٤٨ ساعة ثم وضعها تحت وسادة أزواجهن لتتفاجأ الزوجات بوجود حجارة بدل ذهب داخل القماش، إلا أن هذه الحيلة لم تنطو على رجال الدرك، حيث تم إلقاء القبض على المشعوذة بعد أن اكتشفت امرأة ما وقع لها وبدأت بالصراخ ليتم تبليغ رجال الدرك الذين ألقوا القبض على المشعوذة في حالة تلبس.

٢- أن المشعوذين الاليكترونيين طوروا من نشاطهم وأفكارهم، ووصل بهم الأمر إلى استعمال طريقة الجداول، وثبت أن هؤلاء المشعوذين يستعملون طريقة الجداول لإيهام الضحية انطلاقا من البرج الذي ينتمي إليه "ناري أو مائي أو ترابى" باستعمال طريقة حسابية تجمع بين اسم الأب والأم.

وخلال إحدى عمليات القبض على مشعوذ أفريقي في تونس تم العثور على لوازم ومعدات كالمداد، مادة القطران، كميات من المسك والرصاص، مجموعة من الأعشاب والعقاقير المستخدمة في السحر إلى جانب مجموعة قصاصات ورقية عليها طلاسم وجداول، مرآتين عاكستين، وكتب تم جلبها من المغرب تستعمل في تحضير طقوس السحر والشعوذة، حيث كان يقوم بالنصب والاحتيال على المواطنين ويسلب أموالهم، ونظرا للشكاوي العديدة قامت مصالح الأمن بمداهمة منزله وإلقاء القبض عليه، وإيداعه الحبس الاحتياطي بتهمة النصب والاحتيال.

كما قامت نفس المصالح بحجز بعض الأدوات المستعملة في إعداد الوصفات تتمثل في جلود الثعابين وريش الطيور وفرو الذئاب والقنافذ، تم على إثرها توقيف شيخ "٧٣ سنة" وهو في حالة تلبس بممارسة السحر بمنزله حيث تم ضبط عدة زبونات بمسكنه، إذ يتقاضى مقابل الوصفة الواحدة مبالغ مالية تتراوح بين ٤ و١٠آلاف دينار تونسي.

٣- والأخطر من ذلك كله محاولة نشر ثقافة الشعوذة على أوسع نطاق ممكن من خلال

مواقع اليكترونية تنشر بعض الكتب الممنوعة التي توضح تفاصيل عملية استخدام أكثر السحر الأسود، التي يجهل الكثيرون وجودها في عالم الانترنت رغم أن الإنسان يعرف السحر ويمارسه منذ فجر الحياة على سطح الأرض.

ففي الشبكة العنكبوتية مواقع تقدم العديد من الطقوس السحرية السهلة التي يمكن ممارستها بوسائل بسيطة في البيت أو في أي مكان آخر من أجل غايات قد تكون في منتهى الخطورة كخلطات وطقوس السحر الأسود التي تعتمد على استحضار أرواح الموتى والجن. تضم هذه المواقع كغيرها من مواقع الإنترنت منتديات ومشتركين من أعمار مختلفة، وخاصة من فئة المراهقين بعمر ١٦ ، ١٨ سنة الذين يحلمون بخيالهم المراهق والطفولي الواسع بامتلاك مواهب وقدرات خارقة تمكنهم من التحكم في العالم والتلاعب بحياة الآخرين، وهو ما يقدمه سحرة ومشعوذون من وراء شاشات الكمبيوتر متخفين وراء أسماء مستعارة لا تفضح هويتهم، يدعون أنهم ذوو خبرة في مجال السحر والروحانيات، ويقومون باستقطابهم عن طريق الكشف عن بعض الأسرار لإثارة فضولهم ودفعهم لاكتشاف المزيد عن أسرار العالم الخفي، حيث تقترح للتحميل كتب سحر من عهد سيدنا سليمان ومن عهد الفراعنة و هي كتب طلاسم محظورة دوليا. كما انتشر في الآونة الأخيرة أناس يسمون أنفسهم بالمعالجين الروحانيين في مجتمعاتنا العربية التي تؤمن ربما أكثر من غيرها بالسحر و بالسحر الأسود على وجه التحديد بعد انتشار ظاهرة الرقية الشرعية التي حولها الكثير من المدعين إلى غطاء لممارسة أنواع السحر والدجل، واختاروا لأنفسهم مسميات المعالج الروحاني التي لا تمت للإسلام ولا القرآن بصلة.

والغريب أن بعض القنوات العربية تروج لها في إعلاناتها وفي حصص مخصصة للدجل والشعوذة، والتنبؤ بالغيب على الهواء كقناة "هي" اللبنانية الموجهة للنساء والتي تولي اهتمامها لإثارة فضول المرأة العربية التي لا زالت لم تتخل عن الكثير من ترسبات التخلف والجهل التي ورثتها من جدات لم تزرن في حياتهن مدرسة أو جامعة، ولكن جمهور هذه الحصص التي تقرأ الطالع من خلال تاريخ الميلاد أو الاسم لتخبره بما

سيحدث له أو إن كان مسحورا أو ضحية " عمل" شعوذة.

هؤلاء المدعين يستدرجون زبائنهم من خلال أرقام الهاتف ومواقعهم على الانترنت نحو عالم السحر الأسود التي يصعب فيها بعد الخروج منه ، حيث يقترحون في مواقعهم حلولا لكل المشاكل البشرية عن طريق الدجل و تسخير الشياطين ويعدون بالشفاء من كل أمراضهم والتخلص من كل مشاكلهم .

16

الفصل السادس عشر

- السياسيون العرب وفن تحضير الأرواح.
- وزير حربية مصر يشارك في جلسات تحضير أرواح لمعرفة خطط العدو الصهيوني في حرب الاستنزاف.
- عدد من الوزراء السوريين في دولة الوحدة المصرية - السورية، كانوا يقومون بادِّعاء تحضير الأرواح.
- أنيس منصور والسفير المصري في جاكرتا وطاقم السفارة، كانوا يقومون بتحضير الأرواح.
- (أحمد شوقي) وهو ميت أملى على وسيطة من المنصورة تدعى (مدام روفائيل) مسرحية شعرية كاملة اسمها (عروس فرعون).
- مجموعة من الشعراء استحضروا روح المتنبي في مصر، وبرنارد شو كتب مسرحية وهو في العالم الآخر!!

وطالما تناولنا علاقة السياسي العربي بالخرافة فمن الضروري أن نتوقف هنا عند أهم استخلاصات وصل لها المفكر العربي د.شاكر النابلسي،في دراسة له نشرها في "موقع الحوار المتمدن" جاء فيها: ليست العقلانية المطلقة دليل الصواب والصلاح. فالعقل الأيديولوجي – على سبيل المثال – عبارة عن أداة لتحقيق مآرب وأغراض سياسية واجتماعية. وفي هذا يقول الفيلسوف الألماني ماكس هوركايمر في كتابه (كسوف العقل Eclipse De La Raison) عن العقل الأيديولوجي الذي فقد استقلاله بعد أن التهمه الوحش الأيديولوجي "أصبح خاضعاً للمسار الاجتماعي. فلم يعد هناك سوى مقياس وحيد لقياس قيمة العقل وهو قيمته الإجرائية ودوره في السيطرة على البشر والطبيعة."

ولكن الأخطر من هذا عندما يختفي دور العقل نهائيًّا ، وتفرغ ساحة الحياة من العقل، وتحلُّ محلّه الخرافة، وخاصة الخرافة الأيديولوجية كذلك، سواء كانت سياسية، أو اجتماعية، أو دينية. وقد تنبه هوركايمر إلى هذه النقطة المهمة في الكتاب الذي نشره مع الفيلسوف الألماني الآخر أدورنو بعنوان (جدلية العقل المستنير Aufklarung).

واستطاع هذان الفيلسوفان أن يميزا بين العقل المستغل من قبل الإيديولوجيا بحيث يتحول إلى أسطورة في النهاية، ويقع فريسة للتلاعبات الأيديولوجية وللنزعات الفكرية المانوية كما يقول الفيلسوف الإيراني شايجان. وهو ما تم في عصر الأنوار الأوروبي حين انحطَّ العقل إلى مستوى الخرافة والذهان الهذائي Paranoia. وقد شاهدنا في العالم العربي هذه الأيام مدى تسلّط الإيديولوجيا الدينية التي لعبت دورا كبيرا في قيام موجات الإرهاب. إذ كانت تعني الإيديولوجيات الدينية: مجاهدين + أفكار الجهاد + الفعل الإرهابي. في حين أن الإسلام كان يعني عقيدةً، وتعاليمَ روحية، وشعائرَ. وكما يقول شايجان فإن الثقافة الإسلامية تقتصر على تكوين رجال دين ودعاة وهداة. في حين أن الإيديولوجيا الدينية تقوم بتربية وتنشئة إرهابيين دينيين لا علماء ولا أساتذة جامعيين، ولا مخترعين مبدعين. وهو المطب السحيق الذي وقع فيه المفكر السياسي/ الديني الإيراني الراحل على شريعتي (١٩٣٣–١٩٧٧) (الأب الروحي للثورة الخمينية).

–٢– إذن، من السهل أن يتحول العقل إلى خرافة أو أسطورة، أو خرافة أسطورية،

كما حصل في جانب من عصر الأنوار نتيجة للمبالغة في استعمال العقل من قبل بعض المفكرين وعلى رأسهم كانط. ولكن ذلك لم يحدث لدينا نحن العرب في العصر الحديث حيث تم اغتيال العقل كما قال المفكر السوري/الفرنسي برهان غليون، وسيطرت الخرافة Fable وليس الأسطورة Myth على الحياة العربية وخاصة الناحية السياسية وما زالت حتى الآن، والفرق بين الخرافة والأسطورة، أن الخرافة لا عمق فلسفي لها، وليست صالحة لكل زمان ومكان، كما هو الحال لدى الأسطورة. لذا فقد عاشت الأساطير اليونانية القديمة حتى وقتنا الحاضر وما زلنا نستعملها في الأدب وخاصة في الشعر والمسرح والرواية. ولعل العالم العربي لم يشهد في تاريخه الطويل خرافات سياسية كما شهد في هذا العصر، لكثرة كوارثه ونوازله. فكلما كثرت نوازال وكوارث أمة متخلفة زاد انتشار الخرافات في مجتمعاتها.

-٣- كذلك، نذكر الوقائع التي نشرتها جريدة "الأهرام"، في العام ١٩٧١ حول اشتغال رجال القمة السياسيين المصريين، من كبار معاوني عبدالناصر بتحضير الأرواح، ومنهم وزير الحربية الفريق أول محمد فوزي، وسامي شرف، سكرتير الرئيس عبدالناصر للمعلومات، وشعراوي جمعة وزير الداخلية. وكل هؤلاء من العسكريين. وكان الوسيط بين هؤلاء وبين الأرواح المزعومة أستاذاً جامعيًّا. وحسب الرواية، فإن هؤلاء كانوا يقومون بسؤال "الجان" للحصول على إجابات تتعلق بالوضع العسكري والسياسي الإسرائيلي، وحسب رواية حسنين هيكل، فإن هؤلاء كانوا يقومون بسؤال الجن للحصول على إجابات تتعلق بالوضع العسكري والسياسي.

كذلك، انشغال كثير من الكتاب والصحفيين المصريين بمسألة تحضير الأرواح وعلى رأسهم أنيس منصور، كما قام الكاتب المصري الآخر مصطفى محمود بالدور نفسه. وقد نشر أنيس منصور أن السفير المصري في جاكرتا وطاقم السفارة هناك، كانوا يقومون بتحضير الأرواح بالسلة.

-٤- المفكر العراقي وعالم الاجتماع فالح عبد الجبار، في كتابه (معالم العقلانية والخرافة في الفكر السياسي العربي) يؤكد أن الإسلام كثيراً ما امتطي واستخدم كأيديولوجيا بديلة

عن الأيديولوجيات القومية كسبيل إلى تحقيق أهداف ومآرب سياسية مختلفة، وذلك على غرار ما تمَّ استعمال الخرافة في الستينات من القرن الماضي كما قرأنا قبل قليل. فيذكر عبد الجبار كيف استبدل صدام حسين شعار "البعثي يتقدم" بشعار "المؤمن يتقدم" وهو ما اصطُلح عليه بـ "التدين الشعبي" الذي شرحته وافراً، الباحثة التونسية زهيّة جويرو في كتابها (الإسلام الشعبي).

جلسات تحضير الأرواح في الحرب العالمية الأولى

تحضير الأرواح هو محاولة الاتصال بأرواح الموتى عبر وسيط – في الغالب – .. وهي فكرة غامضة وغريبة ومحفزة، الهدف منها الكشف عن الغيبيات، الغريب أن هذه الفكرة بدأت في آخر القارات اكتشافاً.. في أمريكا سنة ١٨٤٨م تحديداً في مدينة (هايدسفيل) في نيويورك.. حين انتقلت عائلة (فوكس) إلى منزل جديد.. هذه العائلة تتكون من الأب (جون) وابنتيه (مارجريت) و(كاثرين)، وبعد ٣شهور أخبروا الجميع بأن المنزل مسكون ،وأن الأرواح الغاضبة تطرق على الجدران وتمزق الأثاث، وقررت العائلة أن تغادر لولا أن (كاثرين) وقفت وسط المنزل وأصوات التحطيم تتعالى حولها لتتحدى الشبح بأن يكرر طرقاتها على المائدة.. العجيب أن صوت التحطيم توقف وبدأ الشبح في تقليد عدد الطرقات!.. طبعاً اعتبر هذا أول اتصال ناجح بالأرواح وأعلن السيد (ويليام وسلر) جار العائلة أنه توصل إلى معرفة الشبح وهو (تشارلز روزا) الذي قتله اللصوص ودفنوا جثته تحت المنزل، وبالفعل عندما غادرت العائلة وشرع العمال في هدم المنزل عثروا على هيكل عظمي لرجل!.

وبعدها جرب شقيق الفتاتين استخدام الحروف كوسيلة للاتصال بالشبح ونجح ليمليه الشبح الرسالة التالية: "أصدقائي الأعزاء.. إنها بداية جديدة واتصالكم بي حقيقة لا يجب عليكم إنكارها!" وقد كان هذا سبباً لعقد أول اجتماع لرابطة تحضير الأرواح في نيويورك في العام ١٨٤٩م، أما الحرب الأهلية والحرب العالمية الأولى فكان لهما أثرهما الكبير في انتشار هذه الفكرة، حيث لم تجد العائلات القلقة على أبنائها المنتشرين على

جبهات القتال سوى اللجوء إلى روابط تحضير الأرواح لمعرفة أخبار ذويها وإن كانوا على قيد الحياة أم لا!

خلال ذلك انتشرت الفكرة في أوروبا وتحولت إلى تخصص يدرس في الجامعات كما تفعل القارة العجوز دائماً.. وحدث ذات الاهتمام في الوطن العربي على يد الأستاذ أحمد فهمي أبو الخير أمين عام الجمعية المصرية للبحوث الروحية وأصدرت مجلة باسم (عالم الروح).

ويقول الشغوفون بهذه الفكرة إن تحضير الأرواح علم وفن راقٍ يقوم على أسس علمية مدروسة وأن طبيعة هذا العلم هي السيطرة على الأرواح بعد رحيلها من الجسد واستحضارها في أي وقت لتخبرنا عن حالها في عالم الأرواح الذي تعيش فيه.. ويعتقدون أيضاً بتناسخ الأرواح بمعنى أن روح الإنسان بعد موته تحل في شخص آخر (كذا) .

(ديك أكورا) وسيط روحي يعتقد بأن روحه انتقلت إليه من طفل أثيوبي قال لجريدة الديلي إكسبريس البريطانية: "نحن نعيش في عالم مضطرب.. والناس ترغب دائماً في معرفة ما بعد الحياة.. وهذا ممكن إن هم تعلموا التركيز وفتح ذلك الجزء المغلق من الذات، حينها يمكن التواصل مع الأرواح!" ويضيف: "إن جلسات تحضير الأرواح تعتبر شكلاً مقبولاً للاتصال ولكن أعتقد بأنها ليست ضرورية.. لأنه بالإمكان الاتصال بهم دون أدوات!".

الويجا والسلة وعالم السياسة

ولأن الجنون يرتدي بزة العالم أحياناً فقد أصبحت (السلة) أشهر الطرق المستخدمة في تحضير الأرواح، وتعتمد على أن يمسك اثنان السلة بأطراف أصابعهما بعد أن يثبتا قلماً في مقدمتها ويعلقا ورقة على الجدار وإذا تحركت السلة يكتب القلم على هذه الورقة المعلقة، بالإضافة إلى البلانشيت Palnchitte الذي اخترعه كلّ من (اليجا بوند وتشارلز كينارد ووليام فولد) وهو عبارة عن لوح محفورة عليه الأرقام والحروف وكلمتا (YES) و(NO) وفي وسط هذا اللوح مؤشر على شكل قلب

حركته هي استجابة لروح المتصل. تشارلز كينارد طور هذا اللوح وأسماه (الويجا Ouija) زاعماً أنها كلمة فرعونية تعني الحظ السعيد وأصبحت هذه الألواح هي ألواح تحضير الأرواح الرسمية وقد انتشر استخدامها لدرجة أن طلاب وطالبات جامعات كانوا يجربونها.. تقول (منى الصالح): "في فترة ما.. كان من الشائع بين الطالبات الجامعيات استخدام الويجا في أحد المباني القديمة في الجامعة وذلك لمعرفة المستقبل والاطلاع على أسئلة الامتحان!".

المثير هنا أن الولع بالغيبيات والإيمان بأشياء خرافية لا ينتشر إلا في المجتمعات التي فقدت نصيبها من العلم.. فكيف يعتنقها المثقفون والساسة؟!

الشاهد أن العديد من الأدباء والسياسيين كانوا يمارسون جلسات تحضير الأرواح في بيوتهم.. أو تحت سقوف بعيدة وخانقة.. ومن الشائعات التي تداولها الناس أن الشاعر (أحمد شوقي) قد أملى على وسيطة من المنصورة تدعى (مدام روفائيل) مسرحية شعرية كاملة تتكون من ألف بيت اسمها (عروس فرعون)، وأن مجموعة من الشعراء استحضروا روح المتنبي في مصر، وأن برنارد شو كتب مسرحية وهو في العالم الآخر، وأن بعض السياسيين المصريين كانوا يستحضرون روح جمال عبدالناصر ليأخذوا بمشورته!!.

وإذا عدنا إلى كتاب "الإسلام في عصر العلم" للأستاذ محمد فريد وجدي وهو مؤسس مجلة الأزهر، سنجد بأن هذا الرجل من القائلين بل والمؤمنين بإمكانية تحضير الأرواح عبر وسيط والحديث معها مستدلاً بأقوال مفكرين غربيين معتبراً أقوالهم الحق المبين الذي كسر الجهل في عصر العلم، ويقول الدكتور مصطفى محمود في مقاله "النفس والروح": كلمة " تحضير الأرواح " كلمة خاطئة، فالأرواح لا تستحضر، ولا يمكن لأي روح أن تستحضر، لأن الروح نور منسوب إلى الله وحده، وهو ينفخ فينا هذا النور لنستنير به.. وهذا النور من الله وإلى الله يعود ولا يمكن حشره أو استحضاره.. أما ما يحشر ويستحضر فهي الأنفس وليس الأرواح .. هذا إذا صح أن هؤلاء الناس يستحضرون أنفسا في جلساتهم.. وأغلب الظن أن ما يحضر يكون من الجن الصاحب لهذه الأنفس في

حياتها (القرناء)، وكل منا له في حياته قرين من الجن يصاحبه، وهو بحكم هذه الصحبة الطويلة يعرف أسراره ويستطيع أن يقلد صوته وإمضاءه، وهذا الجن هو الذي يلابس الوسيط في غرفة التحضير المظلمة، ويدهش الموجودين بما يحسبونه خوارق).

وثمة تجربة خاضها الكاتب "أحمد عز الدين البيانوني" ذكرها في كتاب "الإيمان بالملائكة" يقول (عرفت منذ أكثر من عشر سنوات تقريباً رجلاً، يزعم أنه يستخدم الجن في أمور صالحة في خدمة الإنسان، وذلك بوساطة وسيط من البشر. ويزعم أنه توصّل إلى ذلك بتلاوات وأذكار طويلة، قضى فيها زمناً طويلاً، دلّه عليها بعض من يزعم أنه على معرفة بهذا العلم! جاءني الوسيط ذات يوم يبلغني دعوة فلانٍ وفلانة من الجن، لحديث هامٍّ، لي فيه شأن عظيم . فذهبت في الموعد المحدد، متوكلاً على الله، فرحاً بذلك، لأطلع في هذه التجربة على جديد، دخلت بيت الوسيط، وخلونا معاً في غرفة، وجلس هو على فراش، وبدأنا – بدلالته طبعاً نستغفر ونهلل – حتى أخذته إغفاءة، فَأضجعته أنا على فراشه، وسجيته بغطاء، كما علمني أن أفعل.. بالوسيط وأهله ! وأن أرعاه رعاية عطف وإحسان، إذ لا مورد له من المال إلا من هذا الطريق. وختم حديثه بالصلاة الإبراهيمية، وأنا أعلم أنه رحمه الله تعالى، كان شديد الولع بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، ولا سيما الإبراهيمية. وكان من العجب أن لهجة المتحدث شبيهة إلى حدّ ما بلهجة الوالد. ثم سلم وانصرف.

وأخذت أتساءل في نفسي : لم أوصوني أن لا أسأله عن شيء ؟ !

في الأمر سر ولا شك ! السر الخفي الذي انكشف لي آنذاك، أنه ليس بوالدي، ولكنه قرينه من الجن، الذي صحبه مدة حياته، فجاءني يمثل لي صوته، ويتشبه بخصوصية من خصوصياته .أوصوني أن لا أسأله عن شيء؛ لأن القرين من الجن، مهما عرف من شأن والدي وحفظ من أحواله، فلن يستطيع أن يحفظ كل جزئية يعرفها الولد من أبيه، فحذروا أن أسأله عن شيء من ذلك، فلا يجيبني، فيفتضح الأمر... ثم سلكوا معي في لقائي مع الآخرين، أن لا يعرفوني بأسمائهم إلا عند انصرافهم، فيقول أحدهم: أنا فلان، ويسلم، وينصرف على الفور .

وفي ذلك من السر ما ذكرت: فلو أخبرني واحد منهم عن نفسه، وهو مشهود له بالعلم، فبحثت معه في إشكال علمي، لعجز عن الجواب، وانكشف الأمر.

وقد أتاني آتٍ مرة يناقشني في إباحة كشف وجه المرأة، وأنه ليس بعورة، فرددت عليه، ورد عليّ ردًّا ليس فيه رائحة العلم، واحتدم الجدال بيننا.

فقلت له: وماذا تجيب عن أقوال الفقهاء الذي قالوا: إن وجه المرأة عورة، أو يجب ستره خشية الفتنة ؟

وانتهى الجدال إلى غير جدوى، ثم أخبرني أنه الشيخ أحمد الترمانيني، وانصرف. فانكشف لي أنه الكذب لا شك فيه ، لأن الشيخ المذكور من كبار فقهاء الشافعية، والسادة الشافعية يقولون : المرأة كلها عورة، ولو عجوزاً شمطاء .فلو أنه كان هو الشيخ المذكور، وانكشف له من العلم جديد، وهو في عالم البرزخ، لأخبرني بذلك، وأرشدني إلى دليله .

ولكنه الكذب والخداع، وإرادة التضليل. وأبى الله تعالى - والحمد لله - إلا هداي، وثباتي على الحق والهدى .

وفى كتاب "الإنسان بين السحر والعين والجن " يحكي الأستاذ "زهير حموي " قصة عن أكابر هؤلاء المحضرين، وكيف أنهم قدموا إلى مكة المكرمة ليثبتوا أنهم على حق، وقضوا الليل كله في إحدى الحجرات الملحقة بالحرم يحاولون تحضير إحدى الأرواح زاعمين أنه لو كانت الأرواح المحضرة من الشياطين فإنها لا تدخل الحرم إلا أن محاولتهم تلك باءت بالفشل ولم يستطيعوا فعل شيء

تحضير الأرواح في دولة الوحدة المصرية السورية

وفي سوريا، كان للخرافة والشعوذة، دور في تشكيل العقل السياسي العربي. فيؤكد رياض المالكي، في كتابه "ذكريات على درب الكفاح والهزيمة" أن هناك عدداً من الوزراء السوريين في دولة الوحدة المصرية - السورية، كانوا يقومون بادعاء تحضير الأرواح. وأن فاخر الكيالي (أحد الوزراء السوريين المركزيين في حكومة الوحدة)، قال إننا نعمل في القاهرة، مع بعض الوزراء المركزيين، على عقد جلسات تحضير الأرواح، وأن هذه مسألة "علمية" لا شك في جديتها. والسلطات العليا في القاهرة والمسؤولون

الكبار يهتمون بها ويمارسونها. وهي تساعدهم على حلِّ عُقد كثيرة في شؤون السياسة والحكم!!.. أليست سخرية هذه يا سادة؟!!

حكم الإسلام في مسألة تحضير الأرواح

موقف الإسلام من إمكان إحضار روح المتوفَّى؟ إن التأمل في النصوص التي وردت في هذا تجعل الباحث يعطي حكماً جازماً أن ذلك مستحيل، فقد أخبرنا الله أن الروح من عالم الغيب الذي لا سبيل إلى إدراكه: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ۖ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الإسراء : ٨٥] . وأخبر الحقّ - تبارك وتعالى - أنه يتوفى الأنفس، وأنه يمسك النفوس عند موتها ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر : ٤٢] .

وقد وكّل الله بالأنفس ملائكة يعذبونها إن كانت شقية كافرة، وينعمونها إن كانت صالحة تقية. وقد بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم كيف يقبض ملك الموت الأرواح وما يفعل بها بعد ذلك .

والأرواح إذا كانت مُمْسِكة عند ربها وكل الله بها حفظة أقوياء مهرة، فلا يمكن أن تفلت منهم، وتهرب لتأتي إلى هؤلاء الذين يتلاعبون بعقول العباد.

وبعض هؤلاء يزعم أنه حضّر روح عبد من عبيد الله الصالحين من الأنبياء والشهداء، فكيف يتركون جنان الخلد إلى حجرة التحضير المظلمة ، فقد أخبرنا الله أن الشهداء أحياء عند ربهم : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران : ١٦٩] .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم (أن أرواح الشهداء في أجواف طير خضر، لها قناديل معلقة بالعرش، تسرح من الجنة حيث شاءت ، ثمّ تأوي إلى تلك القناديل). رواه مسلم في صحيحه (٤)، فكيف يزعم دجالو العصر أنهم يحضرون أرواح هؤلاء ؟ كيف؟

﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف : ٥]

17

الفصل السابع عشر

- ٢٧٤" خرافة.. روجت لها أجهزة الأمن العربية لإلهاء المواطنين عن جرائم السلطات.
- الصحف والفضائيات لعبت دورا في غسل عقول العرب.
- ٥مليارات دولار ينفقها العرب على الدجالين والمشعوذين.

قبل الثورات المباركة في تونس ومصر وليبيا واليمن تعمدت أجهزة الأمن غسل عقول المواطنين وإغراقهم في ثقافة الخرافة حتى لا يتنبهوا لقذارات السلطات الاستبدادية وكذلك عمليات نهب الأموال العامة وتزوير انتخابات، وتؤكد إحدى الدراسات السيسولوجية أن المجتمع العربي تسيطر عليه ٢٧٤ خرافة هي إجمالي الخرافات التي تحكم عدداً كبيراً من المواطنين، وكان يمكن لأجهزة الأمن أن تتعقب المشعوذين وتلقي لقبض عليهم لكنها تعمدت في سنوات مبارك والقذافي وبن علي وعلي عبد الله صالح الإبقاء على بيوت الدجل والشعوذة في إطار فلسفة أمنية تقوم على إغراق الشعب في الغيبيات كبديل عن تفرغهم لمتابعة شؤون الحكم،ولعب الإعلام دورا في نشر ثقافة الخرافة من خلال التركيز على قصص كبار المشعوذين، وشلالات البشر الذين يزورونهم.

ويعتبر عالم الأنتروبولوجيا الدكتور محمد بلفقيه أن "الشعوذة والسحر" شكل من أشكال الثقافة المرئية، وهي جزء من الثقافة الشعبية، ويرى بأن "الشعوذة" تتميز بالسرية والحميمة، وأن كل ما يعرض هو المفارقة بين الظاهر والخفي .

ويعتقد بأن لجوء رجال الأعمال والسياسيين إلى "السحر والشعوذة" هو تزكية لهذا النوع من الممارسات.

وأضاف أن المظاهر تخفي أحيانا ظروف الإنسان ومشاكله التي تنكشف عند لجوئه إلى "السحرة والمشعوذين" .

وأكد الدكتور بلفقيه أن ثقافة "الشعوذة" كانت موجودة، وليست دخيلة على المجتمع المغربي ودعا إلى البحث عن تعريف للشعوذة، وقال إن الباحثين المختصين مطالبون بالانكباب على هذا الموضوع لدراسته والخروج بخلاصات أساسية حول أسباب نشوء الظاهرة وتطورها داخل المجتمع.

وقال إن تعدد المفاهيم المرتبطة بالشعوذة يجعل مجال الانتماءات متعدد وأضاف أن "الشعوذة" لها ارتباط وثيق بالأبعاد الاجتماعية والثقافية، وأوضح أن "العديد من هذه

القضايا لا تحل إلا في الأماكن المظلمة"، في نظر بعض المؤمنين "بالشعوذة"

واعتبر الدكتور بلفقيه أن ميدان "الشعوذة" تحول في أوروبا إلى تجارة حقيقية، فيها البيع والشراء، وتجلب الأموال، وتم تقنينها في إطار مهن معروفة.

وقال إن الدولة لا تستفيد شيئا من هذا القطاع الذي يُدِّر أموالا كثيرة، ويُفرز إلى جانبه أنشطة موازية مثل بيع الأعشاب، كما أنه تحول إلى مصدر للإعلانات في الصحف والتلفزيون، ورأى بأنه لم يتم الارتقاء بهذا المجال كثيرا.

وأكد الدكتور بلفقيه أن "المشعوذ" في المغرب أصبح لا يتقن إلا لغة "السحر والشعوذة"، وأن المجتمع يتحمل مسؤولية هذا الواقع، لأنه لم يعلم هذه الفئات مهنا بديلة، ولم يوفر لهم أسباب تعلم التكنولوجيا، وقال إن منظومة التفكير في تدبير الشأن الثقافي تخلو من أي إشارة للموضوع.

واعتبر أن الإشارة إلى تنامي ظاهرة "الشعوذة والسحر" تعد مؤشرا حقيقيا على وجود أزمة ثقافية واجتماعية، وخلص إلى أن اللجوء إلى "المشعوذين" هو محاولة لتغيير قوى العلاقة بين الأطراف المتنازعة .وقال الدكتور أبو بكر حركات، الأخصائي المغربي في الأمراض النفسية والجنسية، إن اللجوء إلى الشعوذة للتداوي من بعض الأمراض سواء كانت عضوية أو نفسية يرتبط بانعدام الوعي وبتجذر الفكر الخرافي في المجتمع العربي الذي لا يزال يؤمن بهذه الظاهرة كممارسة متبعة منذ آلاف السنين.

وأوضح حركات، أن هناك العديد من المواطنين تؤرقهم قلة الصبر والحيلة للشفاء من بعض الأمراض، فيختارون، بعد اللجوء إلى الوسائل العلمية الحديثة، الارتماء في براثن الشعوذة لإيجاد الحل مهما كانت الطريقة أو الوسيلة.

وعزا الأخصائي النفسي سيطرة هذا التوجه على فكر عدد كبير من شرائح المجتمع على اختلاف فئاتهم إلى سيطرة الهواجس والوساوس على نفسية الشخص، الذي لا يجد بعدها سبيلا إلا سلوك هذا الطريق، بعد أن تضيق به الأرض، وزاد موضحا "في كثير من الأحيان يعتقد البعض أنه أكل شيئا أو أنه مسحور، لذا فإنه يلجأ مباشرة إلى هذه

الأساليب الخرافية متوهما بأنها ستساعده على الشفاء مما تعرض له.

لكن غالبا عندما يتوصل الشخص إلى الاقتناع بعدم نجاعة التداوي بطرق الشعوذة، يقصد الطبيب المختص حسب المرض الذي يعاني منه، سواء كان عضويًّا أو نفسيًّا، لكي يشرع في العلاج بطرق علمية".

وأضاف:" أن الارتباط بالمعتقد الخرافي وسيطرة الهواجس النفسية، خوفا من السحر أو "التوكال" يتحول إلى مرض، مشيرا إلى أن الشخص عندما يلجأ إلى الخرافات ومحاولة التداوي بالشعوذة، إما لكونه يعتقد أنها ستفيده وسيكون لها تأثير إيجابي، وإما أنه يعتبرها سبيلا للعلاج بأقل تكلفة".

المصريون والخرافات

وفي القاهرة تشير الدراسة الميدانية التي أجراها فريق بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية والتي شارك فيها الباحثان "نجيب إسكندر ورشدي منصور" فجرت العديد من المفاجآت حيث توصلت إلى أن ٦٣٪ من المصريين يؤمنون بالخرافات بينهم ١١٪ من المثقفين والرياضيين والفنانين والسياسيين. وهي نفس النتيجة التي خرج بها الباحث محمد عبد العظيم في دراسة علمية له حيث توصل إلى أن ٣١٪ من المصريين بينهم من يحتل المناصب العليا يؤمنون بتقمص الأرواح وأن الاعتقاد بالجان والعفاريت أصبح من المعتقدات الأساسية في حياة المصريين الذين يعتقدون بسيطرة الجن على تصرفاتهم وهناك أكثر من مليون و٢٠٠ ألف مواطن في مصر يعتقدون بتصنيف الجن إلى أزرق وأحمر كما يعتقدون أن الحذاء القديم الملقى بالشارع هو الدواء الوحيد الناجح للوقاية من الجن والعفاريت الذين يسكنون المقابر والمنازل المهجورة وأن ٧٥٪ من المصريين يتحاشون ضرب القطط والكلاب ليلاً لاعتقادهم أن العفاريت تتشكل في أشكال هذه الحيوانات كما يعتقدون أن الجان قادر على الزواج من النساء والعكس بل والإنجاب منهم.. وقالت الدراسة إن ٦٠٪ من النساء يؤمنَّ بضرورة وضع كف في شعر الطفل حتى لا يصاب بالحول وأن ٤٧٪ من المصريين يؤمنون تماما بأن رش المياه

وراء الشخص المتوفَّى يمنع موت أحد وراءه وأن المقص المفتوح يجلب النكد.. ووضع المقص تحت رأس النائم يمنع الكابوس.

وهناك ما هو أطرف وأغرب من ذلك حيث يعتقد ٦٠٪ من المصريين حينما كان المعروض أكثر من المطلوب أن حرق الخنفسة في الشقة غير المسكونة يجلب لها السكان وأن تعليق حذاء طفل على جدران المنزل يجلب السعادة لسكانه..

أيضا دراسة الباحث محمد عبد العظيم أكدت على أن ٣٠ ألف شخص في مصر يدعون علم الغيب وقراءة الفنجان والكف كما يؤمن ٧٠٪ من المصريين بقدراتهم الخارقة في معرفة ما يخبئه لهم القدر من أحداث فضلاً عن قدرات أخرى منها علاج المرضى بالأرواح .

الباحثة إكرام زايد أيضا، قالت في دراسة لها حول الإنجاب: إن ٦٠٪ من النساء يرين أنه على المرأة التي يتأخر حملها أن تذهب إلى "الدحريجة" لتتدحرج سبع مرات لعلها تحقق أملها في الإنجاب فالمرأة التي لا تنجب في الشرقية مثلا تقوم بزيارة تماثيل لرجل وامرأة وتحتضنها تحت ملاءة ثم تستحم وتكسر زيراً من أجل الإنجاب ،أما في واحة سيوة هناك ضرورة لأن تستحم العروس في نبع من الماء ليلة عرسها اعتقاداً من الأهالي بوجود قوة تكسبها الخير والجمال وتبعد عنها الشر كما يؤمن ٩٣٪ من نساء الريف المصري بما يسمي بالمشاهرة وهو عدم دخول أي رجل حليق الذقن على المرأة بعد ولادتها قبل ٤٠ يوما وكذلك عدم الدخول بلحم غير مطهي وإلا منع عنها اللبن أو تتأخر في حملها التالي.وأن ٦٢٪ من البنات في مصر يؤمن بضرورة عدم التحديق في المرآة ليلا حتى لا يفوتهن قطار الزواج.. وأن أكثر من "٥٠٪" منهن مازلن يعتقدن في صحة قرص ركبة العروس في ليلة دخلتها حتى تصيبهم العدوى ويتزوجن في وقت قريب بعدها ومن تلحس بطن الضفدعة تستطيع الزغردة. وأن أي بنت تأكل سمكا أو تشرب لبنا يوم الأربعاء تصاب بالجنون فوراً، وأن "٩٠٪" من المصريين حسب ما أورده البحث يؤمنون أشد الإيمان وحتى الآن بفكرة "الربط الجنسي" بين الأزواج. وهو إيمان لا يفرق بين أهل الريف وأهل المدينة وأنه عليهم استخدام - الأحجبة - وبالفعل

يستعملها "٨٠٪" من المصريين في أغراض كثيرة منها، الحماية من المرض، وإبطال تأثير العفاريت واستمالة قلب المحب، والنجاح في العمل الخ.. ولا يخشي المصريون من شيء قدر خشيتهم من "القطة السوداء" حسبما أقر "٥٠٪" والذين ينظرون إلى القطة السوداء باعتبارها رمزا للتشاؤم، وأيضا يؤمن المصريون بأن الحجاب يقي من "عين الحسود" ووضع قليل من الملح في كيس يعلق في رقبة الأطفال وكذلك ناب الذئب أو ناب الضبع أو رأس الهدهد، وطرق الوقاية التي وضعها المصريون للوقاية من الحسد كثيرة، منها البخور "وخمسة وخميسة" والعروسة الورقية التي يتم ثقبها بإبرة الخياطة بأسماء من يريدون منع حسدهم، وذلك بقول من عين فلان وفلان إلى أن تنتهي قائمة الأسماء. ثم يتم حرق هذه العروس الورقية والاحتفاظ بناتج إحراقها، ورسمه على شكل صليب على جبهة الشخص المحسود. وغيرها من الخرافات التي تشيع في مصر، ولعلها توضح من واقع الدراسات الميدانية التي عرضنا لها، أن الخرافة في مصر لم تعد خرافة أفراد، وإنما تقف وراءها أيدى مجهولة تحترف تغييب الوعي.

مشعوذون في مدن اليمن

ولا تقتصر قصص الشعوذة في اليمن على مكان أو زمان محددين فهي ظاهرة تنتشر في معظم المناطق اليمنية، لكنها أقل في المدن الحضرية عنها في الأرياف.

وتكشف دراسة يمنية أجريت مؤخرا حجم الإقبال الحاصل على المشعوذين، حيث توصلت تلك الدراسة إلى أن عدد النساء اليمنيات اللاتي يذهبن إلى المشعوذين والدجالين سنويًّا حوالي ٥٦ ألف امرأة، ينفقن حوالي ١٤٠ مليون ريال يمني أي ما يعادل ٦٠٨ ألف دولار، وأن إقبالهن هو للعلاج بالتمائم من المشعوذين.

وتقول الدراسة إن النساء هن الأكثر إقبالاً على المشعوذين، وأن ٣٩ في المئة من اليمنيات اللاتي تزوجن في سن مبكرة يعانين آثارا نفسية ومعظمهن يلجأن إلى الدجالين.

وقبل النزول إلى الشارع لاستطلاع آراء المواطنين إزاء هذه الظاهرة "السحر

والشعوذة" كانت التوقعات لدي أن هذه الظاهرة ربما لايعرف عنها الكثير، لكن بعد جولة قصيرة تغيرت نظرتي الشخصية لها تماما، واكتشفت أن الشعوذة مشكلة متعمقة في المجتمع اليمني.

وكثير ممن التقيتهم يحفظ قصصا عن السحر والشعوذة كان هو صاحبها أو أحد أقربائه، باستثناء القليل الذي أكد أنه لم يسبق له وأن تعرض أو عرف عن شخص تعرض لنوع من أنواع الشعوذة.

وبناء على نتائج تلك الجولة فإن أكثر ما سمعته من أنواع الشعوذة هي تلك المتعلقة بالأعراس، حيث استمعت إلى قصص غريبة، يتعامل معها القادمون على الزواج بكل جدية، حيث يخضع العروسان بسبب ذلك، لأنواع من الطقوس الرقابية الشديدة من قبل الأهل والأقارب خشية تصرفات قد يقترفها أي شخص حتى وإن لم يكن له علاقة بالسحرة والمشعوذين، من شأن تلك التصرفات أن تجعل أحد العروسين ناقص الكفاءة جنسيا.

ففي منطقة شرعب الرونة بمحافظة تعز يحكي المواطن فائد الشرعبي لـمجلة "كل الوطن" عن الشعوذة قائلا: "الشعوذة أمر شائع عندنا خصوصا المتعلقة بالزواج، حيث يضطر كثير من الشباب للهرب من منطقته إلى الزواج في المدينة خوفا من وقوعه تحت تأثير تمائم وتصرفات الحساد، تجعله غير قادر على الدخول على زوجته".

ويؤكد أن "العريس وكذا العروسة يتم إحاطتها بنوع من الرقابة من قبل أهليهما، كما يتم إجراء عقد الزواج في أجواء سرية وفي أوقات لا يتوقعها أحد من أبناء القرية".

وعند سؤاله عن أمثلة لعرسان وقعوا تحت هذا الشكل من أنواع الشعوذة، يقول الشرعبي: "أثناء إجراء عقد الزواج يتم إجراء العقد بشكل سري تماما، لأن القيام بتصرفات أثناء قيام المأذون بإجراء العقد يتسبب في إحداث مشاكل لدى أحد الزوجين، ومن تلك التصرفات مثلا أن يقوم أحد الأشخاص الحاسدين بثقب بيضة بشكل يجعل ماتحويه يخرج منها بشكل بطيء".

وبحسب فائد الشرعبي فإن من شأن هذا الإجراء أن "يصيب العريس بإسهال شديد أثناء الدخول على زوجته أو قيء بشكل يفقده القدرة على الدخول عليها، وتتكرر هذه الحالة كلما حاول الدخول عليها، وعندها لا يكون أمام العريس إلا الذهاب لأحد المشعوذين لحل الإشكال".

الشرعبي أكد "أنه لم يسمع عن قصص تعرض لها ممن يعرف لكنه أكد أنه يتم التعامل بحذر أثناء الأعراس حتى لا يحدث مثل هذا، بناء على ما يقوله الآباء".

ويتحدث المواطن عبده محمد الشامي من محافظة حجة عن ما أسماها "عادات" مشابهة إلى حد كبير لما هو حاصل في شرعب.

وبحسب الشامي فإن العريس يتم وضعه تحت رقابة واسعة من قبل الأهل أثناء تحركاته، خصوصا أثناء إجراء العقد.

ويؤكد أنه يتم إجراء العقد بسرية تامة خوفا من الحساد أيضا، لكنه تحدث عن ممارسات مغايرة قد يقوم بها أحد الحساد أثناء العقد، ومن هذه الممارسات أن يقوم الحاسد أثناء العقد بإغلاق "قفل" أو ربط أمعاء الذبيحة التي سيأكل منها العريس ورميها، مشيرا إلى أن هذه الممارسات تجعل العريس غير قادر على الدخول على زوجته، ويسميها أبناء منطقته بـ "الربط".

العلاج أيضا لايختلف عن العلاج السابق حيث يتم الذهاب بالعريس إلى أحد المشعوذين من أجل فك الربط - حد تعبيره.

ويؤكد الشامي أن كثيراً من العرسان يعرفهم شخصيا تعرضوا لمثل هذا النوع من الشعوذة، وقال: إنه يعرف شابًا استمر أربع سنوات وهو يعاني من الربط، حتى تمكن من العثور على ساحر قال إنه "تمام" فك ذلك الربط وبعد تلك المدة استطاع الزوج الدخول على زوجته.

وفي محافظة المحويت أيضا يُمنع العريس من الخروج منفردا أيام العرس، كما أنه يتم وضع شخص من الخلف أثناء الزفاف غالبا يكون محل ثقة حتى لا يقدم شخص

حاسد على "عمل عقدة" على شماغ العريس الذي يرتديه، وبالتالي تجعله غير قادر على الدخول على زوجته... وعلاج هذه المشكلة هو أيضا بالذهاب إلى ما يسمى بالمشعو لإنهاء العقدة.

التربيع وكشف المجرمين

"التربيع" هذا المصطلح هو نوع من أنواع الشعوذة، لكن هذا النوع يستخدمه العامة لاكتشاف مرتكب جريمة ما خصوصا جرائم السرقة، وهي منتشرة في مناطق كثيرة من اليمن، وخصوصا في المحافظات الساحلية.

وبحسب على أحمد قادري - مدرس في محافظة الحديدة - فإن الكثير من المواطنين خصوصا الأميين في محافظة الحديدة يذهبون إلى السحرة أو ما يسمونهم بالمربعين لاكتشاف من قام بعمل الجريمة.

ويضيف: أنا ذهبت مع مواطنين إلى أحد السحرة للوقوف على الحقيقة، وعندما وصلنا رفض الساحر دخولنا سوى الشخص الشاكي فقط، وعندما خرج الشاكي الذي جاء للساحر لمعرفة من قام بسرقة أثاثات منزله، سألته عن الجاني فقال إنه فلان ابن فلان أحد الأشخاص الذي كان يشك فيه هذا المواطن.

ويضيف: المربع قبل أن يبدأ بعملية التربيع سأل الشاكي أولا عن الأشخاص الذين تثور الشكوك حولهم، بعدها يقوم بإخراج كوب زجاجي فيه ماء، حيث ينظر الشاكي إلى الماء التي يظهر فيها مرتكب الجريمة ويكون أحد الأشخاص المشكوك فيهم وهو يقوم بالسرقة وإلى أين ذهب بالمسروقات".

ويستطرد: عدنا إلى القرية والتقينا ذلك الشخص الذي يعرف عنه الناس أنه لايمكن أن يقوم بمثل هذا العمل، وعندما التقيته سألته على انفراد عن الحقيقة كونه صديقاً حميماً لي فأبدى استغرابه الشديد، وهدد بمقاضاة ذلك الشاكي في حال شوه سمعته.

ويؤكد قادري أن المربع تسبب في خلق مشاكل كثيرة بين هذين الشخصين لتتضح المسألة بعد سنتين أن أحد أبناء الشاكي هو من قام بتلك السرقة، وبعدها تم حل الإشكال بطريقة التراضي والتهجير - حسب العرف القبلي.

أسحار وتمائم لمواجهة الجن

وتنتشر في أوساط كثير من المجتمعات اليمنية الأسحار والتمائم لغرض العلاج أو ما يسمى سحر محبة وسحر كره.

وبحسب مواطنين في محافظة إب فإن كثيرا ممن يدعون أنهم يعالجون بالقرآن الكريم يستخدمون تمائم، تحت مسمى رقيا شرعية، ومن هذه التمائم ما يسمى تمائم إبعاد الجن ويسمى "الحرز" تكتب فيه بعض الكلمات الغير المفهومة وآيات قرآنية يتم إحاطتها بغشاء قماشي وإرفاقها للشخص الذي يتعرض للجن حسب معتقداتهم.

ويتحدث مواطن يدعى علي المعيني في ٦٥ من عمره من محافظة صنعاء عن قصة شخصية حدثت له - بتأكيده - تتلخص في أنه عندما ذهب للزواج من فتاة كان يحبها كثيرا، وعندما جاء للخطبة رفضت رفضا شديدا، وحينها نصحه أحد أبناء منطقته بالذهاب إلى ما أسماه بالسيد، حيث قام ذلك السيد بكتابة ورقة قام بوضعها في جدار منزل الفتاة، وبالفعل عندما جاء مرة أخرى لخطبتها إذا بها موافقة.

وتنتشر في مدن عديدة من اليمن ما يسمى بـ "العراف" بشكل واضح أمام الناس، وخصوصا في مدينة باجل التابعة لمحافظة الحديدة، حيث يتخذ العراف غالبا مكانا وسط الشارع أمام المارة، ويجلس محاطا بأنواع البخور بالإضافة إلى وعاء خشبي فيه عدد من الأعواد يدعي العراف أن معلومات ذلك الشخص فيها.

والغريب في الأمر أنك عندما تأتي ذلك الشخص يفاجئك باسمك وبمعلومات شخصية عنك - بحسب مواطنين،هذا العراف متخصص في التوقعات المستقبلية التي قد يتعرض لها الشخص، وغالبا ما يواجه هذه الأسئلة من قبل من يأتوه.

وبحسب المواطن بندر أحمد - محاسب - فإنه أتى أحد العرافين وعمره ١٤ عاما، وسأله عن حياته المستقبلية، فقال له: إنه سيتزوج فتاة من خارج قريته لا يعرفها من قبل وأن الفتاة التي يحبها ستتزوج من آخر خارج قريتها، وأنه سيتزوج ثلاث نساء في حياته.

وعن ما تحقق يقول بندر: بالفعل أنا تزوجت امرأة من خارج محافظتي فأنا من منطقة حراز محافظة صنعاء، وتزوجت من محافظة ريمة، ولي من زوجتي ولدان.

لكنه قال: إنه لا يؤمن بمثل هذه الخرافات، مضيفا: "كذب المنجمون وإن صدقوا" حتى وإن تحققت بعض من الأشياء فهي مجرد خرافات.

وتنتشر حاليا في كثير من المدن الرئيسية ما تسمى محلات العلاج بالقرآن الكريم، وبقدر ما تواجه هذه المحال كثير من الانتقادات لاستخدام أساليب أقرب إلى أساليب السحر والشعوذة، يرى فيها كثير أنها لا تخالف المعتقدات الدينية.

لكن الشابة "ف - ع" تحكي لـ "كل الوطن" أساليب قالت إنها خارجة عن الدين وأشبه بالكفر مارسها معها أحد المعالجين بالقرآن الكريم.

وبحسب الشابة التي قالت إنها وقعت ضحية لهذا المعالج، فإن المعالج طلب منها لعلاجها أن تعتقد أولا اعتقادا كليا أن العلاج على يديه، وإلا لا داعي أن تستمر في جلسات العلاج.

وترى هذه الفتاة أن "الاعتقاد بأن ذلك الشخص هو الذي سيشفيها كفر بحد ذاته، لأن لا شافي إلا الله، وهو ليس إلا سببا في نزول الشفاء".

وتضيف: "أصبت بنوع من الهستيريا جراء سوء التغذية والانفراد حسب الدكتور النفساني الذي كان سببا في شفائي بعد الله، هذه الهستيريا دفعتني للهذيان، ونظرا لجهل أهلي والمجتمع أيضا قاموا بنقلي إلى معالج بالقرآن الكريم مشهور كثيرا يدعى عبد الكريم سرار، حيث ادعى أن جنيا تلبس بي، وكان يعرضني لجلسات ضرب شديدة جدا على أساس أنه يضرب هذا الجني، وأذكر أنني كنت أصيح بشدة وأقول (مافيني جني أنت كذاب) لكنه كان يضربني بشدة في أرجلي، ويقول (أنت تكذب أيها الجني هيا اخرج منها)، واستمرت الجلسات لديه عشرة أيام".

وتستطرد: "عدت إلى البيت وكان أهلي كلما عادت الهستيريا إلى يقومون بضربي كثيرا، لكنهم ذهبوا بي إلى عرافة قالوا إنها جيدة، وعندما ذهبنا إليها نصحتنا بالذهاب

إلى المستشفى، وقالت إنني لا أعاني من المس وإنما من سوء التغذية وهو ما اتضح من خلال الفحوصات الطبية بالفعل".

بالصدفة

ومن محاسن الصدف أثناء الإعداد لهذه المادة أن جلست مع شخص كان يسعى لتعلم السحر، أعرفه من قبل وزرته للاطمئنان عليه.

الشخص الذي طلب عدم ذكر اسمه، أدلف أثناء حديثنا إلى قصة تعلُّمه للسحر، قائلا: حاولت أن أتعلم السحر لكنني تعبت وما استطعت أن أوفي بالشروط المطلوبة.

ويضيف: اشتريت كتاباً في عام ١٩٨٩م يدعى شمس المعارف على الطريقة اليونانية بـ١٠٠ ريال أي ما يعادل ٢٠ دولاراً في تلك الأيام، وبدأت بقراءته وكنت جادا في تعلم السحر لكنني لم أستطع تنفيذ الشروط".

وعن الشروط يؤكد أن "الكتاب يفرض على الشخص الذي يريد تعلم السحر والشعوذة مراحل، كي يبقى الشخص ساحرا، تتمثل المرحلة الأولى في الاختلاء عن الناس لمدة أربعين يوما يتم خلالها ذكر الله وأداء الصلاة وقراءة القرآن، ويشترط أن لا تقام الصلاة في مواعيدها، ومنها مثلا صلاة الفجر فهو يشترط أن تقام وقت شروق الشمس تماما".

واستطرد: "أنا اختليت عن الناس لمدة ثلاثين يوما دون أن يعرف أحد حتى زوجتي أين ذهبت، حيث لم أستطع المواصلة لأنني لم أطق ذلك"، مشيرا إلى أن الكتاب يشترط جمع مواد خاصة لكتابة الأسحار لا يمكن الحصول عليها إلا بصعوبة، ومنها الكتابة بمداد يكون مخلوطا فيه الزعفران، وأن تكون الكتابة بعود معطر بعطر خاص.

وأضاف: "حينما كنت أريد أن أتعلم السحر دخلت في مشاكل مع زوجتي وشعرت بكراهيتي لها تماما وطردتها إلى بيت والدها، وعندما ذهبت إلى عراف في محافظة البيضاء لمعرفة مشكلتي مع زوجتي فنصحني هذا العراف بترك الكتاب يقصد "شمس المعارف"، فقلت له أنا عندي كتب كثيرة، فقال لي "لا تكثر الكلام ابعد الكتاب عنك وأمورك شاتسير".

وواصل: "عدت إلى البيت وقمت ببيع الكتاب لشخص كان يريد أن يتعلم السحر، وبعدها بالفعل عاد حبي لزوجتي".

ساحر يهودي

وتحدث عن قصة قيامه بالذهاب إلى ساحر يهودي بمحافظة عمران وهو معروف لدى كثير من اليمنيين، ويدعى (يحيى يعيش)، قائلا: "ابن عمي حدثت له مشكلة مع زوجته التي أنجب منها ثمانية أولاد، وبسبب المشكلة عادت زوجته إلى بيت أبيها رافضة العودة إلى منزل الزوج تماما، فنصحته بالذهاب إلى الساحر يحيى يعيش، وذهبنا يوم السبت والتقينا الساحر إلا أنه طلب منا العودة يوم الثلاثاء كونه يوماً خاصًا بهذه القضايا".

ويضيف: "عدنا يوم الثلاثاء إلى الساحر، وحينها قام بضيافتنا وأكرمنا كثيرا، وبعد أن شرحنا له القضية، طلب منا اليمين على أن المرأة المقصودة هي الزوجة وليست أخرى، لأنه يرفض أن يعمل أسحاراً لغير المتزوجين لأن ذلك يكسبه إثما حسب مايقول".

وواصل حديثه: أدّينا اليمين، وبعدها كتب لنا السحر بحروف غير عربية وغير مفهومة، وعندما سألناه قال: هذه بالعبرية ما تفهموها أنتم.

وعن طريقة استخدامها قال: "اليهودي قال لنا أن نوضع الورقة على حزام الخصر، ويظهر الزوج على الزوجة حتى من مكان بعيد، وعندما تنظر إليه ستأتيه مباشرة".

وواصل: "عدنا إلى صنعاء وقام ابن عمي بعمل المطلوب، وبالفعل لم تأتِ بعد ساعة واحدة إلا وهي تطرق باب بيت زوجها بكل سهولة ويسر".

الأسباب

وحول أسباب انتشار الشعوذة تقول سعاد القدسي رئيسة ملتقَى المرأة إلى عدم الثقة في الطب فبالتالي يلجأ الناس إلى الشعوذة، وتجاهل خطباء المساجد والواعظين لما ينتشر من جهل ديني بالتعاليم الإسلامية، إضافة إلى الأمية التي تجتاح شريحة واسعة من النساء وخاصة في الأرياف.

وأضافت أن ٣٠٥ آلاف دجال ومشعوذ من الرجال والنساء يقدر وجودهم في مختلف الدول العربية، بينما ينفق العالم العربي ما يقارب خمسة مليارات دولار سنويا على الشعوذة، منهم ٧٠ في المئة من النساء حسب دراسة صادرة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية في مصر.

ويرى الكاتب الصحفي أحمد غراب بأن للسحر والشعوذة وجوداً قديماً وبارزاً في اليمن وذلك لارتباطه الشديد بالتراث الفكري اليمني.

ويؤكد أن في مقدمة أسباب تردد بعض اليمنيين على السحر والسحرة هو ما يسمى بـ"الربط" وهو وسواس خفي يصيب الرجال في مقتبل حياتهم الزوجية، ويعمل له رجال اليمن ألف حساب عند إقدامهم على الزواج، لأنه يسبب الخرس الجنسي حيث لا يقوى الرجل على مباشرة زوجته بشكل طبيعي.

ويشير إلى أن ذهاب النساء وترددهن على السحرة والمشعوذين سببه الرئيسي يكون لربط القلب بالحبيب أو لزرع الكراهية والكيد بين نساء الرجل الواحد حيث تذهب كل واحدة منهن إلى المشعوذ طلبا وتقربا للتفريق بين زوجها وزوجاته الأخريات غيرة وطمعا في الحصول على ما يزيد من محبة زوجها لها وكراهيته لبقية زوجاته.

من جهته يرى مصطفى عبدالرحيم - خطيب وإمام جامع - أن الأمية هي السبب الرئيسي في استمرار ذهاب الناس إلى المشعوذين والسحرة، مشيرا إلى أن هذه الظاهرة ما زالت تنتشر في المجتمعات الأكثر أمية وتختفي من المدن الحضرية ربما بشكل كلي.

وقال: إن التعليم بقدر الانتشار الذي تحقق في العديد من المناطق اليمنية إلا أن تدهور الوضع الصحي والمعيشي للناس دفع الكثير بجهل إلى اللجوء إلى السحرة والمشعوذين، خلافا لتعاليم الدين الإسلامية، ولحقيقة هذا الدين الذي جاء للقضاء على الخرافة، وحارب السحرة والمشعوذين، وفرض عقوبات شديدة على من يمارسون هذه المهن، كما وردت فيها أحاديث شددت من حرمتها، ومنها "من أتى عرَّافاً أو كاهناً فصدقه فقد كفر بما أُنزل على محمد".

وأكد على الدور الأبرز الذي يمكن أن تلعبه وسائل الإعلام وخصوصا الرسمية في التوعية بخطورة اللجوء إلى المشعوذين والسحرة، داعيا إياها إلى الاهتمام بقضايا المجتمع اليمني بدلا من تعميق أوجاع الناس وجراحهم من خلال تسليط الإعلام ضد أبناء المجتمع وخلق الانشقاقات بينهم.

ويؤكد "كذب المنجمون وإن صدقوا"، مضيفا: هذه حقيقة أكدها عدد من العلماء، مشيرا إلى ما يسمى بالتربيع، وقال: إن السحرة يستخدمون الشياطين والجن كما هو معروف، وبالتالي فعندما يأتي إليه شخص يريد منه أن يكشف له مرتكب واقعة محددة فإن شياطين ذلك الشخص ينقلون لشياطين الساحر أسماء المشكوك بهم من قبل ذلك الشخص، لا أكثر مؤكدا أن سحرة أدلوا بهذه المعلومات .

ضياع الثروة القومية

أكدت دراسة المركز القومي للبحوث أن المصريين ينفقون سنويا ١٠ مليارات جنيه على الدجل والشعوذة والأدوية الشعبية، وأشارت دراسة أخرى أن العرب ينفقون سنويا ما يعادل عشرة مليار دولار على طب الفضائيات مع أن الدراسات العلمية أثبتت خطورة الأدوية العشبية التي تعلن عنها وسائل الإعلام ويربطها المعلنون بالرسول (ﷺ) أو بالدين الإسلامي تلاعبا بمشاعر المرضى الباحثين عن الشفاء.

ويعد التليفزيون من الأجهزة الإعلامية الثقيلة التي لها تأثير كبير في المجتمعات وهو ما يبدو أن هؤلاء تفطنوا له وراحوا يطلقون القنوات التي تدعوا للشعوذة والسحر على غرار قناة "كنوز" و"شهرزاد" والحقيقة التي تقدم كل شيء إلا الحقيقة التي تحملها شعارا فكثير من الجزائريين رفعوا دعاوى قضائية ضد هذه المحطة التي تتلاعب بصحتهم ويرى المختصون في شؤون الإعلام أنه ينبغي على مواجهة هذه الحملة بحملة مناهضة مماثلة على المحطات المعتدلة وذات المصداقية والتوجهات الإسلامية ..

فالدكتور سليم العوا المفكر الإسلامي المعروف يقول إن انتشار وسائل العلاج البدائية التي تعتمد على الخرافة يعني أن الأمة العربية والإسلامية مهددة بالعودة إلى الوراء إلى العصور المظلمة حيث كانت الشعوذة والخرافة هي الطابع الغالب في البحث

عن العلاج والدواء فمثلما دفعت الأمة في تلك العصور ثمنا غاليا فالأمة الإسلامية مهددة اليوم بدفع الثمن نفسه.

والدين الإسلامي أظهر قيم العلم والعلماء ونجح في فتح صفحة جديدة وناصعة البياض في أفاق الطب وعالج الإسلام مفهوم الصحة على أنها تكامل بين الصحة النفسية والاجتماعية والجسمية وليست مجرد الخلو من المرض ولهذا حرص الإسلام على ضرورة التماس الدواء وليس التعلق بالخرافة مثل العلاج بالعسل أو الحبة السوداء أو حبة البركة وغيرها حتى وإن جاءت فيها أحاديث شريفة إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقصد أنها مواد لها دورها الوقائي وليس العلاجي أي تعاطيها قبل الإصابة وليس بعد أن يصاب الإنسان بالإيدز ويهرول خلف من يخدعونه بأن هناك نوعاً من العسل يشفي منه أو السرطان فهذا تدمير للنفس وقد استغل النصابون الأحاديث الشريفة للترويج لبضاعتهم على وتر حاجة الناس للعلاج.

الدكتور العوا يشير إلى أن الإسلام ضد الخرافة في مسألة علاج الأسقام ونشر ثقافة الطب الشعبي عبر الفضائيات محاولة لتخريب عقول الأمة والواقع أن بيع الوهم عبر وسائل الإعلام يمثل استغلالا لانتشار الأمراض المستعصية وأصبح ظاهرة تستلزم البحث والدراسة مشيرا إلى غياب الوازع الديني والجهل بحقائق الدين له دور كبير فيما يحدث فالمسلم القوي يكون صاحب تفكير منطقي لا يصدق هذه الخزعبلات ويجب أن تتضافر الجهود لصد على من يتاجر في مصائب الناس وأعراضهم، إذا ماعلمنا أن أغلب المترددات على المشعوذين وقعن ضحية للاستغلال الجنسي من طرف هؤلاء وأروقة المحاكم في كل الدول العربية تكشف ذلك.

ويروي الداعية عبد الصبور شاهين قصة الدكتور الذي شاهد إعلانا تليفزيونيا عن خليط أعشاب تشفي من السرطان فاقتنى الأعشاب المطلوبة وفحصها في أحد المراكز الطبية المتخصصة ليتفاجأ أنها خليط من البرسيم مع بعض المواد الكيميائية وعن معالجة ثقافة الخرافة يرى الدكتور إنه يتم بتوسيع دائرة المعرفة وإصلاح مناهج التفكير.

18

الفصل الثامن عشر

- سياسيون في بيوت الأشباح.
- الأشباح تطارد رئيس مالاوي وتجبره على الفرار ليلا من مقر الحكم.
- أشباح في البيت الأبيض لزوجات الرؤساء الأميركيين السابقين أمثال دوللي ماديسون وأبيجيل آدامز.
- قصة قرية في الفيوم تطاردها الأشباح: الأهالي يؤكدون أن الدجالين ادعوا استحضار الجان بحثاً عن الآثار وعجزوا عن صرفهم.

البيوت المسكونة ظاهرة سيطرت عل عقول كثيرين عبر التاريخ، ولعل أشهرها البيت الأبيض وهو المقر الرسمي لرئيس الولايات المتحدة الأميركية وبطبيعة الحال فهو أهم مركز لاتخاذ القرار في العالم فماهي حكاية هذا البيت ؟

شهد البيت الأبيض طوال تاريخه، بالإضافة إلى الرؤساء الأميركيين، العديد من المآسي والحكايات غير العادية ابتداء من إحراقه على أيدي الجنود الإنكليز في العام ١٨١٤ وانتهاء بالعديد من محاولات الاغتيال التي نجح بعضها. ومن أكثر القصص التي تروى عن نزلاء البيت الأبيض من الأرواح والأشباح تلك التي تتحدث بكثير من التفاصيل عن شبح الرئيس إبراهام لينكولن الذي شوهد مئات المرات، كما تقول الحكايات، يتجول في أرجاء القصر وحدائقه.

ومن الأشباح الأخرى التي سكنت البيت الأبيض تلك العائدة لأرملة لينكولن واسمها ماري تود وكثيراً ما كان شبحها يشاهد وهي تلهو بمياه البحيرة المقامة داخل أسوار البيت الأبيض، أو بمياه رشاش الزهور. ولا يفوتنا هنا أن نذكر أن الحكايات تتناول أيضاً أشباح الرئيس أندرو جاكسون بالإضافة إلى العديد من زوجات الرؤساء الأميركيين السابقين أمثال دوللي ماديسون وأبيجيل آدامز.

هروب رئيس مالاوي

قال مسؤولون أن أشباحا لها شكل القوارض أرغمت الرئيس المالاوي على هجر قصره الذي يتألف من ٣٠٠ غرفة في العاصمة ليلونجوي.

وقال مسؤول ملاوي إن الرئيس يحضر إلى القصر في ساعات النهار فحسب، وطلب الرئيس بينجو وا موثاريكا من بعض رجال الدين أن يعملوا على طرد الأرواح الشريرة من القصر.

وقال مسؤول آخر إن الرئيس يسمع خطوات وضوضاء غريبة في الجناح الرئاسي أثناء الليل، في حين أكدت زوجته والحرس بأنهم لا يسمعون أو يرون شيئا من ذلك، وقد أثار بناء القصر الذي يضم البرلمان كثيرا من الجدل بسبب كلفته العالية.

وقال مساعد الرئيس للشئون الدينية مالاني امتونجا أن الرئيس لم يعد يقيم في القصر، وأنه طلب من رجال الدين إقامة صلوات من أجل طرد الأرواح الشريرة التي أزعجته بأصواتها وحركاتها في القصر.

وقال مسؤول آخر طلب عدم ذكر اسمه أن الرئيس يشعر أحيانا بأن حيوانات كالقوارض تزحف على جسمه، ولكنه عندما يشعل النور لا يرى شيئا.

وكان القصر يضم مبنى البرلمان، ولكن عندما انتخب الرئيس موثاريكا العام الماضي قرر أن يطرد البرلمان من القصر بحجة أن القصر لم يشيد إلا ليكون مكانا لإقامة الرئيس، ويتعين على أعضاء البرلمان الآن استئجار مبنى لعقد اجتماعاتهم فيه. وفي مرة سابقة عقدوا اجتماعهم في ملعب رياضي واجتمعت لجان برلمانية في فندق.

وبلغت تكلفة بناء القصر مائة مليون دولار، وهو مقام على أرض تبلغ مساحتها ٥٥٥ هكتارا بالقرب من العاصمة.

يذكر أن جهود الحكومة لبيع القصر لمشترين دوليين من ضمنهم الممثل السينمائي العالمي المصري الأصل عمر الشريف باءت بالفشل.

آلاف البيوت المسكونة بالأشباح والأرواح تكاد تكون معروفة ومتداولة منذ آلاف السنين لدى مختلف الشعوب والثقافات، ونادراً ما نجد مدينة لا تخلو من حكايات أغرب من الخيال عن أحداث غريبة تقع في هذا المنزل أو ذلك، وهي أحداث تُعزى مسؤوليتها إلى الأشباح. والولايات المتحدة لا تشذ عن القاعدة، فالحكايات عن بيوت كهذه أكثر من أن يمكن حصرها في كتاب أو مجلد ضخم. واللافت للنظر أن الأميركيين في غالبيتهم يعشقون مثل هذه القصص، حتى إن بيوت الرعب التي تنتشر تقريباً في كل منطقة بمناسبة "Halloween" تدر أرباحاً هائلة على أصحابها. وفي ما يلي تفاصيل عن خمسة من أكثر البيوت المسكونة بالأشباح والأرواح شهرة في أميركا.

متاهة وينشستر

في العام ١٨٨١، سيطر الرعب على المليونيرة الأميركية سارة وينشستر زوجة صاحب

المصانع الشهيرة للبنادق الحربية أوليفر وينشستر، فصارت تتخيل أن الأرواح الشريرة وأشباح الأشخاص الذين قتلوا بالبنادق التي صنعها زوجها سوف تنتقم منها أشد انتقام، وأنها في حاجة ماسة لحماية نفسها من تلك الأرواح والأشباح. استشارت أحد العرافين في المنطقة فنصحها العراف بالاستمرار في بناء غرف إضافية لقصرها الكائن في سان هوزيه بحيث "يضيعٌ" الشبح بين أرجاء القصر الكبير فلا يعرف طريقه إليها!! مع أن الذين يعتقدون بوجود الأشباح والأرواح الشريرة يؤمنون جيداً أنها تستطيع اختراق الحواجز والجدران والانتقال من مكان إلى آخر.

فلا الحواجز والعوائق تقف في سبيلها، ولا تحتاج إلى زمن كي تتحرك كما تشاء، صدّقت السيدة ما قاله العراف فاستدعت مقاولاً معروفاً وطلبت منه العمل دون توقف في إضافة غرف وممرات إلى القصر. وقد تواصلت ورشة البناء قرابة الأربعين عاماً تم خلالها بناء أكثر من مئة غرفة وعشرات الممرات. بعض الغرف لا تزيد مساحتها عن نصف متر مربع وبعضها بسقف لا يعلو عن الأرض بأكثر من خمسين سنتيمتراً. كذلك بالنسبة للممرات، فبعضها مسدود أي أنه لا يؤدي إلى أي مكان وبعضها ينتهي في الهواء الطلق بحيث إذا سار فيه الشبح، يقع من علٍ، كما كانت تتصور!

في العام ١٩٢٢ ماتت السيدة وبقي القصر - المتاهة مصدراً لكل الحكايات الغريبة عن الأشباح والأرواح الشريرة التي تسكنه ولعل أطرفها وأكثرها انتشاراً تلك التي تتحدث عن أن شبح سيدة القصر لا يزال يتجول في أرجائه. أما اليوم فلا يزال القصر يجذب الآلاف من الزوار والسياح الذين يفدون من كل أنحاء العالم للقيام بجولة في القصر الغريب.. لكن أحداً من هؤلاء أو أولئك لم يثبت بالدليل وجود أي شبح أو روح شريرة في القصر.

القتل بأمر من الشيطان

في ١٣ تشرين ثاني لقي ستة أفراد من عائلة واحدة على يد أحد أبناء العائلة في بلدة أميتيفيل بولاية نيويورك، وفي سرده للوقائع أثناء محاكمته، قال القاتل إن قوة شيطانية

اقتحمت منزل العائلة وأجبرته على قتل عائلته كلها. وبالطبع لم تأخذ المحكمة بأقواله وأصدرت عليه حكماً بالإعدام. المهم أن المالك الجديد للمنزل راح يروي لكل من هب ودب حكايات لها أول وليس لها آخر عن مشاهداته لأرواح وأشباح أفراد العائلة المغدورين.

وقد وصلت تلك الحكايات الغريبة إلى أحد كتاب روايات الرعب فألف كتاباً عن المنزل المسكون لقي انتشاراً واسعاً إلى درجة أن هوليوود حولت الرواية إلى فيلم لقي هو الآخر نجاحاً قل نظيره. ورغم مرور أكثر من ثلاثين عاماً على الجريمة وحكايات الرعب التي تبعتها، لم يستطع أحد إثبات أي من تلك التفاصيل. بل إن محامي الابن القاتل اعترف في وقت لاحق أن الحكاية مفبركة من أساسها بهدف إنقاذ القاتل من الإعدام.

الكاتراز أو السجن المرعب

السجن المرعب الكاتراز، اسم ظل مرادفاً للرعب لعشرات من السنين، فهو اسم صخرة على خليج سان فرانسيسكو، وفوق تلك الصخرة أقيم أكثر السجون الأميركية شهرة حيث كان مخصصاً لأعتى المجرمين، وقد اشتهر السجن الذي أخذ اسم الصخرة ذاتها، بأن نزلاءه يلقون معاملة قاسية للغاية حيث التعذيب بكل وسائله، أو على الأقل هذا ما كان يشاع عنه. ومن تلك القصص أن العشرات من السجناء قد لقوا مصرعهم أثناء التعذيب أو أثناء محاولاتهم الفرار من السجن - الجزيرة، أو خلال أعمال تمرد أو شغب حيث كان السجناء يواجهون بأقسى العقوبات.

وبعد ٢٩ سنة في الخدمة تم إغلاق السجن الذي ألهب خيالات الكثيرين عبر دهاليزه وزنازينه التي تضج بدوي الصرخات المكتومة، وبطرطقة الأبواب الحديدية الصدئة. وتحولت حكايات السجن الأسطورة إلى كتب وأفلام سينمائية لا تزال حتى اليوم تلقى الكثير من الرواج.. ولا يزال السجن المتقاعد مزاراً للسياح الباحثين عن كل غريب في هذا العالم.

منزل الشقيقتين فوكس

قد يكون هذا المنزل الأقل شهرة بين نظرائه في عالم البيوت المسكونة بالأرواح والأشباح، لكنه في نظر الكثيرين أكثرها أهمية على الإطلاق، فقد فتحت حكاياته العجيبة الطريق لنشوء مذهب ديني جديد لا يزال أتباعه حتى يومنا هذا يمارسون طقوسه في العديد من الولايات المتحدة، وهو المذهب الروحاني.

بدأت حكاية هذا المنزل الكائن في منطقة هايدزفيل غربي نيويورك، وهو أقرب إلى الكوخ المتواضع في العام ١٨٤٨ عندما ادعت اثنتان من بنات العائلة التي تسكنه وهما الشقيقتان ماجي وكاتي فوكس أنهما على اتصال مع روح بائع متجول لقي حتفه غيلة في المنطقة. وكانت الشقيقتان تجلسان أمام الزوار فتطرحان الأسئلة على الروح كما كانتا تزعمان، فترد الأخيرة على شكل طرقات على طاولة صغيرة أمامهما، نعم بطرقة واحدة، لا بطرقتين.. فصدق الناس البسطاء الأمر.

وكانت أم الصبيتين أكثر المستغربين لقدرات الصغيرتين على التواصل مع الروح! وبعد سنوات طويلة من اللعب بعقول الناس، اعترفت الشقيقتان بأن ما تقومان به ليس سوى خداع، وأنهما كانتا تعملان دون أن يلاحظ الناس على تدبير الطرقات على الطاولة باستخدام عصا طويلة مخبأة تحت سجادة تتوسط الغرفة. واعترفت الشقيقتان أيضاً بأن حكاية البائع المتجول مختلقة من أساسها، ولم تكن هناك جريمة قتل أصلاً، حتى إنهما صارتا بعد انكشاف الخدعة تمثلان طريقة العمل الذي كانتا تقومان به طوال سنوات لخداع الناس. ورغم اعتراف الشقيقتين بالخدعة قبل أكثر من ١٥٠ عاماً، بقي المؤمنون بإمكان التواصل مع الأموات على إيمانهم وزادت أعدادهم وانتشروا في كل الولايات الأميركية.

مرحبا بك: هذه الفنادق مسكونة!

ولكن ربما تندهش إذا علمت أن لهذه الفنادق المسكونة بالأشباح زبونها الخاص، الذي يحب المغامرة ومعايشة الغرائب، ليحجز خصيصا فيها ليعيش ليلة من الرعب

الحقيقي، في تجربة لا مثيل لها. فلو كنت من هواة المغامرة أو ممن لا يخشون معايشة الأشباح، تعرف على قائمة أشهر الفنادق المسكونة في العالم.

Fairmont Algonquin

إن شبح هذا الفندق الكندي ، هو لامرأة شابة تخلي عنها حبيبها ليلة زفافها، لتقرر عدم مغادرة الفندق حتى تموت قهرا عليه، ليبدأ زوار الفندق في مشاهدة فتاة ترتدي فستان زفاف وتقوم بتحية عامل المصعد، الغريب في الأمر أن إدارة الفندق تنفي تماما وجود عامل لديها بهذه المواصفات التي يذكرها رواد الفندق.

Ancient Ram Inn

هو فندق يقع في انجلترا بمدينة "ووتن أندر إيدج"، والذي روي واقعة الأشباح هو مالك الفندق شخصيا، الذي أكد مقابلته وجها لوجه مع الشبح، قائلا إن الشبح سحبه من على سريره بيد باردة كانت غزيرة الشعر.. في حين أن ابنة المالك قالت إنه يشبه القط الأسود الضخم، أما زوار الفندق فقد شهدوا بأنهم يسمعون خطوات قدم وأبواب تغلق وتفتح بلا سبب.

أما الغرفة الأكثر رعبا في الفندق، تدعي "Bishop Room"، فمن ينام بها يلاحظ ارتفاع مستوي السرير عن موضعه الأصلي، وتمزق اللوحات على الحائط ودخول تيار هواء قوي على الرغم من أن النافذة مغلقةٌ!.

Ballygally Castle Hotel

الفندق في أيرلندا الشمالية، وفيه تعرضت امرأة لعنف على يد زوجها عندما أرادت الفرار منه، فلم تستطع لتلقي نفسها من النافذة، يقوم شبح هذه السيدة بطرق الباب على الزوار ليلا ثم تختفي.

Don Cesar Beach Resort and Spa

يقع المنتجع على شاطئ فلوريدا، ليسحرك بلونه الوردي وتصميمه الملكي المتميز

تدور قصة القصر أن مالكه ارتبط بقصة حب مع فتاة عندما كان يدرس في أوروبا، ولكن عائلته وقفت حائلا بين إتمام هذه الزيجة، ومرت الأيام وماتت الفتاة، ولكن ظل مالك الفندق يعيش على ذكراها، إلى أن قرر بناء فندق سياحي وأقام في وسطه نافورة كبيرة تشبه التي كان يلتقي حبيبته عندها، ولكن عندما مات مالك الفندق قرر الورثة هدم النافورة رغبة لإحداث تجديدات... ومن هنا بدأ زوار الفندق يشاهدون مالك الفندق وحبيبته يجوبون حديقة الفندق متشابكي الأيدي.

- تبدأ أسعار الغرف من ٢٥٠ دولارا في الليلة.

The Sagamore Hotel

هو فندق على أعلى مستوى من الجودة والخدمة يقع في نيويورك بين جبال "أديرونداك"، أما قصص الأشباح فيه فحدث بلا حرج، البعض يؤكد مشاهدتهم لروحين لزوجين يقومان بنزول الدرج ثم يجلسان في بهو الفندق.

أما طباخ الفندق فيروي ، أنه ذات مرة دخلت عليه سيدة طويلة القامة تلبس زيا أبيض، على الرغم أن الباب كان مغلقا بإحكام، وأخذت تتحدث معه بلغة غريبة ثم مرت من جسمه، فلم يتردد الطباخ في تقديم استقالته في اليوم التالي مباشرة.

- أسعار الغرف تبدأ من ٢٨٠ دولارا في الليلة.

Dalhousie Castle Hotel

يعرف الشبح الذي يتجول في الفندق باسم "السيدة الرمادية"، وهي السيدة التي كانت عشيقة مالك القصر، لتعلم الزوجة وتنتقم منها بحبسها حتى ماتت.

Dragsholm Slot Hotel

لا تصاب بالرعب إذا علمت أن في هذا الفندق ثلاثة أشباح دفعة واحدة، أحدهم للخادمة التي كانت تعمل بالفندق، وآخر لابنة مالك الفندق أما الثالث فهو لمجرم قتل أثناء عملية القبض عليه، لتجد الأخير ينطلق بعربة يجرها حصان في الساحة الخلفية للفندق.

أسطورة قرية تسكنها 'العفاريت'!

الأهالي يؤكدون أن الدجالين ادعوا استحضار الجان بحثاً عن الآثار وعجزوا عن صرفهم.

وفي تحقيق متميز للكاتب الصحفي أسامة كمال يروي في مجلة "لها" قصة قرية في الفيوم تطاردها الأشباح والعفاريت وحولت حياتهم إلى عذاب ، ونقرأ مايلي:

"ما يحدث في قرية أبو شويق بمحافظة الفيوم المصرية لغز يبحث عن حلٍّ، فهناك نيران غامضة تندلع فجأة لتلتهم المنازل... والسيناريو الذي يؤكده الأهالي يفيد أن مجموعة من الدجالين اقتحموا القرية قبل أسابيع، وبدأوا استحضار الجان بحثاً عن الآثار وفشلوا في صرف كتيبة الجان التي استحضروها، فبدأت الانتقام من القرية وسكانها. حتى إن ١٠ فتيات من بنات القرية أصابهن «مس». «لها» كانت هناك ورصدت تلك الأحداث المحيِّرة واستمعت إلى أقوال الأهالي.

حاول الخبراء أن يجدوا تفسيراً علميًّا لتلك الحرائق، ولكن كلامهم لم يكن مقنعاً. أكدوا أن روث الماشية سبب لاندلاع النيران التي انتشرت في القرية، لكن الأهالي أكدوا أن الروث موجود في جميع القرى، فلماذا لم تحدث الحرائق إلا في أبو شويق، تلك القرية الصغيرة التي يعيش سكانها حالة من الرعب بسبب الحرائق، خاصة بعد أن سيطرت عليهم فكرة أن الجان هو السبب.

حرائق تلتهم البيوت والمحصول

محمود من سكان القرية قال: «النيران التهمت تسعة بيوت في ١٧ يوماً على التوالي، حتى أُصبنا بالرعب والخوف، وقرر معظمنا الاحتماء داخل الزراعات، لأن النيران لم تقترب إليها مطلقاً. ومنذ عرف الناس حكاية القرية التي نعيش فيها، توافد إلينا عدد كبير من المشايخ والدجالين، واستطاع المشايخ تهدئة الأوضاع، لكننا منعنا بعد ذلك الدجالين من دخول القرية، خاصة أن لهم أغراضاً دنيئة وغير معروفة لدينا».

ويضيف: «الحرائق أصبحت شيئاً عادياً، وكلنا متأكدون أن الجان هو السبب

الحقيقي وراءها، ومن جهة أخرى يُنكر المسؤولون ما نقوله، ويؤكدون أن روث البهائم هو السبب وراء اشتعال النيران، خاصة أنها تشتعل في جو الصيف مع ارتفاع درجة الحرارة، لكن ما يدعونه غير حقيقي، فقريتنا فقيرة بالنسبة الى القرى الأخرى، وهناك قرى أخرى قريبة منا مليئة بروث البهائم، فلماذا لم تشتعل فيها النيران كما تشتعل عندنا»؟! كما أن أغلب النيران تندلع في بيوت لا تعيش فيها البهائم».

أما الحاج مصطفى، أحد كبار المزارعين في هذه القرية، فروى أن بداية الحرائق كانت منذ ثلاثة أسابيع تقريباً، ونشبت في أحد منازل القرية، وظن الجميع في البداية أن الحريق اندلع بشكل عادي. وبسرعة هرول أهالي القرية إلى هذا البيت وقاموا بإخماد الحريق بمجهودهم الذاتي دون إبلاغ رجال الشرطة أو الإطفاء، وأضاف: «اعتقدنا وقتها أن سبب الحريق هو ماس كهربائي أو عقب سيجارة، ولم نبالِ بالأمر كثيراً. وفي اليوم التالي شب حريق مشابه في بيت آخر، وقمنا بإخماده أيضاً بعد حوالي ساعة ونصف الساعة، وهنا بدأ الناس يرددون أن هناك شيئاً غريباً يحدث داخل القرية. وما ساعد على انتشار هذه الأقاويل هو اندلاع النيران في منزل ثالث في اليوم الثالث على التوالي، عندها تأكدنا أن هناك من يحاول إحداث فتنة في القرية، ويسعى إلى تدمير بيوتنا. ولذلك بدأ مجموعة من العقلاء يبلغون الأهالي أن هناك اجتماعاً بين أهالي البلدة بعد صلاة الجمعة مباشرة، وكان الهدف هو أن يُقسم كل الأهالي أنهم بعيدون كل البعد عن أي مؤامرات أو أحداث تخريبية في القرية، وحدث هذا فعلاً يوم الجمعة، وأقسم الجميع على ذلك. لكن المفاجأة كانت في اندلاع حريق جديد في منزل رابع، فيما كان الناس مجتمعين في مكان واحد، وهنا تأكدنا جميعاً أن هناك شيئاً غريباً يحدث داخل القرية.

فتش عن الآثار

ويُكمل مصطفى كلامه قائلاً: «هنا اندلعت الشائعات بسرعة الصاروخ في البلد، والغريب أن الناس صدقوها وبدأوا يرددونها، فمنهم من قال: إن هناك مجموعة من الدجالين اقتحموا القرية بحثاً عن الآثار، واستحضروا الجان، لكنهم عجزوا عن

صرفه، ولذلك يحاول الجان الانتقام من أهالي القرية. ومنهم من قال: إن أحد سكان القرية استحضر الجان من أجل غرض ما، لكنه لم يستطع صرفه.

وما زاد من تلك الشائعات هو احتراق بيوت أخرى في أيام متتالية، حتى إن اليوم الواحد كان يشهد أكثر من حريق، وكان يصل عدد الحرائق إلى خمسة أو ستة في يوم واحد».

ويؤكد شعبان عبدالهادي، أحد سكان البيوت التي تعرضت للحريق، أن النيران اندلعت فجأة من أرضية البيت، وبسرعة الصاروخ التهمت كل محتويات الغرفة، وأثناء إخمادها ظهرت النيران في بيت مجاور، واستطاعت خلال لحظات أن تلتهم سقفي البيتين.

ويضيف: «عندما تتصاعد النيران وتشتد قوتها ونعجز عن إطفائها، يرد الأهالي كلمة «الله أكبر» فتهدأ النيران بسرعة، وتختفي فجأة كما تظهر فجأة».

حكاية البنات العشر

ويقول عبد الواحد وهو من سكان القرية: «رأينا في الأيام السابقة ما لم نره طيلة حياتنا، وكأننا نعيش فيلم رعب، أو كابوساً لا ينتهي. فنحن نعيش داخل عزبة تتبع قرية الصالحية، وهذه القرية تحتوي على ٣٦ عزبة، ولم نسمع طيلة حياتنا أن هناك نيراناً تندلع من تلقائها. كما أن النيران التي تندلع غريبة جدًّا ، ولا تهدأ إلا بعد أن نقوم جميعاً بالتكبير، وأكثر ما أصابنا من تلك النيران، هو أن هناك عشر بنات صغيرات مسهن الجان، ينتفضن ويصرخن فجأة وبلا سابق إنذار، ولا يأتين إليك ولا يسمعن الكلام إلا بعد أن نقوم بالتكبير في وجوههن. ومن المواقف الغريبة التي حدثت أيضاً أثناء اشتعال النيران، أننا قمنا باستدعاء سيارة الإطفاء التي تبعد عنا حوالي عشرة كيلو مترات، وأثناء رحلتها انغرست إطاراتها في الرمال، وعجزت عن السير، ولم تستطع السير إلا بعد أن قمنا بالتكبير عليها».

ويقول محمد ناصر صاحب أحد المنازل التي اشتعلت فيها النيران: «النيران اشتعلت

فجأة في بيتي دون سبب أو مقدمات. ومع أن النيران كان شكلها غريباً، إلا أننا تعاملنا معها بشكل عادي، حتى قضينا عليها تماماً، واعتقدنا أنه حادث عادي، لكن بعد ذلك علمت أن النيران اندلعت في بيوت أخرى من القرية بالشكل نفسه، وهو ما أصابنا بالرعب».

ويضيف: «جاء الدور على منزل شقيقتي التي تسكن بجواري، لكن منذ أربعة أيام انتهت النيران، ولم تعاود الظهور. وفي البداية كان الشك مسيطراً على الأهالي أن يكون من بينهم من يفعل هذا لغرض ما، لكن بعد ذلك تلاشت هذه الفكرة، خاصة مع تكرار الحرائق وعدم وجود غرباء في البلدة، فكل السكان في القرية عائلة واحدة وأشقاء، ولا يُعقل أن يكون هناك من يريد الإضرار بأحد من أقاربه أو أشقائه».

انتهى كلام الأهالي لكن الحكاية لم تنته، فالسكان يرفضون الاقتناع بأن سبب تلك الحرائق انتشار روث البهائم والإهمال، ويصرون على أن هناك فاعلاً غامضاً، ويشيرون بأصابع الاتهام إلى الجان، ويتوقعون بين لحظة وأخرى نُشوب مزيد من الحرائق.

19

الفصل التاسع عشر

- حتى أنت ياساركوزي!
- رئيس فرنسا اعتمد عل ساحرة مغربية تقيم في باريس صنعت له تعويذة لهزيمة قوات القذافي.
- التعويذة ألقتها طائرة فوق باب العزيزية ؛ فاستسلم الضباط والجنود دون مقاومة.

قبل طباعة هذا الكتاب، ظهرت وقائع جديدة عن علاقة السياسة بالسحر، وقد أكدنا سلفا أن بعض الحكام والشخصيات القيادية في بلاد العرب تلجأ إلى السحر والشعوذة لقيادة شعوبهم، وأشرنا إلى أن الظاهرة لاتقتصر على شعوب العالم الثالث التي توصف بالمتخلفة وإنما تمتد لتشمل مايوصف بالدول المتقدمة، وهذا هو ساركوزي رئيس فرنسا، والذي يفترض فيه أنه يمثل قمة المعلوماتية والروح العلمية يلجأ إلى مشعوذة مغربية معروفة في باريس، وهي وضعت له تميمة تمكنه من هزيمة كتائب لقذافي وتحقق له التقدم صوب المدن الليبية من خلال تدمير قوات القذافي، والأكثر من ذلك أن ساحرة ساركوزي تحدت ساحر القذافي، ولجأت إلى تعاويذ من أجل إحباط مفعول ساحر القذافي، الذي توعد أمريكا وأوروبا وتركيا بالزلازل والمصائب عن طريق الاستعانة بالجن، وزعم أنه حشد أكثر من ١٠٠ ألفٍ من جيش الجن المزود بأسلحة فتاكة لم يمثل انحرافا، أو علة في التفكير، ولكنه قدم دليلا قاطعا على هيمنة هذه الفكرة على ذهن القيادات الحاكمة والتي تقود الإنسان من أول عصره إلى هذا اليوم.

وفي كتاب روث بندكت "أسس الحضارة" مثال واضح على اعتقاد البشر بقوة السحر، واستعمال الحكام في الحضارات القديمة للسحر بغرض السيطرة على الطبيعة أو البشر، فعراف بجزيرة دوبو يصيب أعداءه دائما بمرض مهلك، مثل ما حاول ساحر القذافي ،الذي فر من طرابلس بمجرد دخول قوات الثوار إلى قلب العاصمة، والمدهش هو أن الساحر تمكن من الهروب، بينما وقع القذافي في قبضة الثوار، وظل السؤل قائما عن سر تهاوي دفاعات طرابلس، وهل حصلت خيانة أم هو تأثير السحر؟ ولماذا لم تحدث مقاومة في باب العزيزية رغم توفر ترسانة من الأسلحة المعدة أصلا لمواجهة أي هجوم على مقر إقامة القذافي؟

للإجابة على السؤال نعود إلى العاصمة الفرنسية حيث ينتشر عدد من السحرة الأوروبيين من أصل مغاربي، يستخدمون كل الطرق لخدمة أهل القمة سواء في السياسة أو الاقتصاد، ويبدو أن ساركوزي تمكن من معرفة عملية تبطل سحر القذافي وتصيب العدو بمرض مهلك، وهي عبارة عن تعويذة تستخدم للابتلاء بمرض الجانجوازا،

وهو مرض خطير يأكل لحم الإنسان كما يأكل الطائر أبو قرن الذي أطلق اسمه على هذا المرض، والتعويذة الفرنسية حسب الرواية تم إلقاؤها من الجو عن طريق طائرة فرنسية داخل باب العزيزية وهي مخصصة لقوات القذافي ومكتوب فيها:

أبا قرن ياساكن سيجا سيجا

في قمة شجرة لوانا

قطع قطع ومزق من الأنف ، من الصدغين

من الحلق من الردف من عظمة اللسان من الرقبة

من السرة والظهر والكُلَى والأحشاء قطع ومزق

إنه في (زنقة) ينكفىء منحنيا ، ينكفي ممسكا ظهره .. نائحا صارخا

ويبدو أن السحر الساركوزي هزم السحر القذافي، وهما بهما من الخبث والمكر ما يبيد الأرض ومن عليها، فالساحر الأوروبي والساحر العربي كلاهما يعيشان على حساب المرض والموت، فلم يكن انتصار أحدهما على الآخر إلا قتل وجرح للشعب الليبي أو بداية نهايته، ولقد ثبت أن الجنود المولين للقذافي تعرضوا إلى نوع غريب من الأمراض الجلدية تسبب حروقا سرعان ماتنتشر تلقائيا في الجسد كله، وقد أشارت بيانات جيش القذافي إلى استخدام قوات الناتو أسلحة محرمة دوليا وقال قياديون إن طائرات الناتو ترش موادا غريبة اخطر من النابالم الحارق، وفي كل الأحوال لايستبعد المحلل السياسي أن يلجأ ساركوزي وغيره من قادة حلف الناتو خاصة برلسكوني رئيس وزراء إيطاليا خلال الحرب، فالاثنان لهما مغامرات نسائية عديدة، وأهواء ونزوات لاتحول دون اقتناعهما بأثر السحر في المعارك لاسيما إن جرت المعارك في أراض أو دول فيها كثيرون مقتنعون بدور السحر في قياد الشعوب.

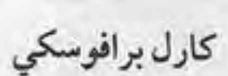
ملحق الصور

أشهر السحرة السياسيين في التاريخ



ماريو شوانير





كارل برافوسكي



راسبوتين

زعماء كبار اعتقدوا في السحر



الأب والابن يعتقدان فى السحر



بوش البيت الأبيض دخله السحر فى عصر ريجان



حاخامات يهود قتلوا عبد الناصر بالسم



هتلر

زوجات الرؤساء الأكثر اعتقاداً في السحر



رونالد ريجان وزوجته نانسي



الرئيس التونسي المخلوع وزوجته ليلى الطرابلسي



سوزان مبارك



جيهان السادات

السحر والسياسة عبر التاريخ مترافقان



صورة تراثية للساحر



كذب المنجمون والسياسيون وإن صدقوا



كوتشينة من طراز خاص لمعرفة الطالع



بخور للعب البيضة والحجر في الانتخابات العامة

سحر وجاسوسية ومؤامرات



القذافي مع زعماء قبائل افريقية تهتم بالسحر



ساحران من أفريقيا





ساحر من العراق

الجاسوس الإسرائيلي إيلان جرابيل

السحر فى بلاد المغرب العربى



ساحر الجماجم وماء غسل الميت



عرس مغربى



قارورة زئبق أحمر



سحر من موريتانيا

تعاويذ فى مباريات كرة القدم



تعاويذ سحرية قبل المباراة



السحر مقابل الدولارات فى أفريقيا



السحر الأفريقى وكرة القدم



رشق الدبابيس في جسد الدمية لهزيمة الفريق المنافس



ذبح دجاج خلف المرمى يؤدي إلى إحراز الأهداف

قرية العفاريت في الفيوم



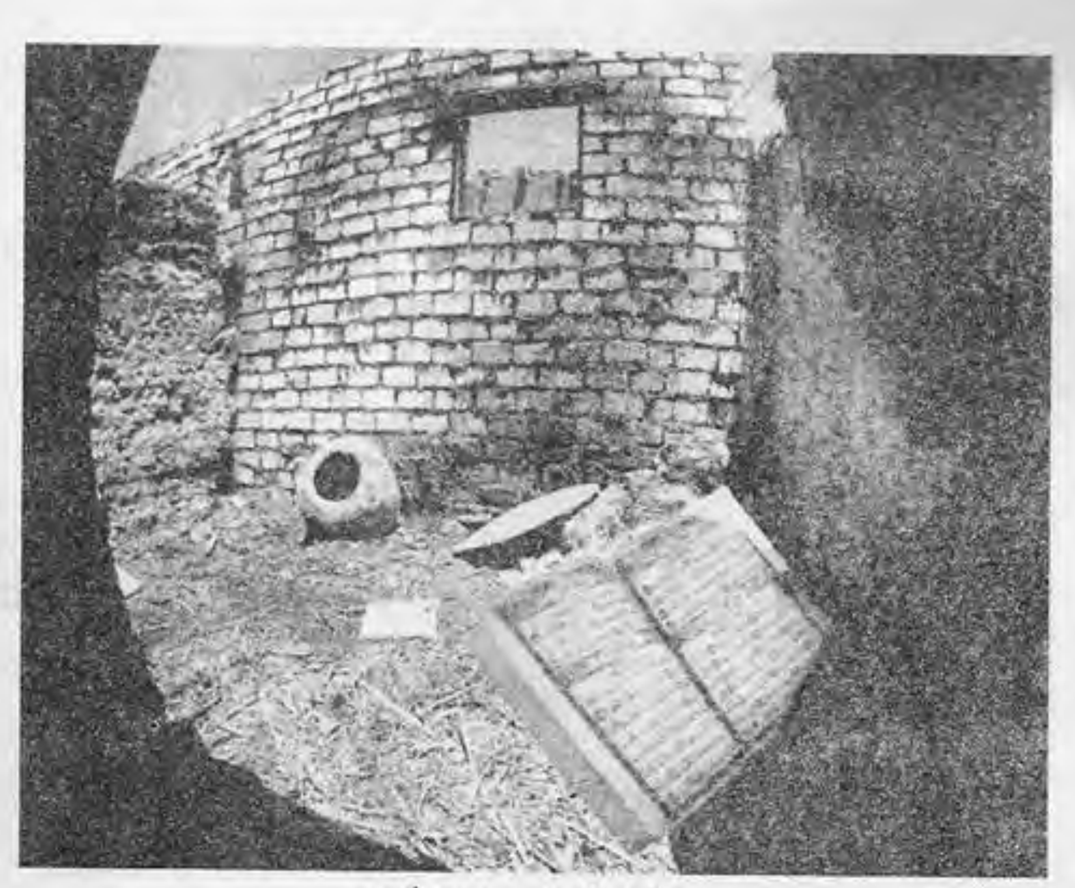
بيوت من الطوب اللبِن



السكان يخافون من التحرك ليلاً



عفاريت في زمن الدش



يقرأ القرآن في منطقة الأزمة

الفهرس

رؤساء وقادة يحكمون بلادهم بالسحر

■ هذا الكتاب

علاء مبارك وقيــادات في الحــزب الوطني اتهموا بســرقـة الزئبـق الأحمر من المقــابر الفرعونـية بجنوب مصر وباعوه في الخارج.

قصة العرافة التي منعت مبارك من تعيين نائب له ..وتنبأت بموته هذا العام ،وسر العرافة التي زارته في مستشفى شرم الشيخ .

القذافي يمول ساحراً يحارب أساطيل حلف الناتو بالشعوذة على شاشة التليفزيون ، والعثور على كتب في باب العزيزية لفك السحر .

قزم ساحر قابل الرئيس السوداني جعفرنميري في غابة وأعطاه عصا أوصلته إلى الحـكم وإلى القبر أيضا .

سيلفاكير اعتمد على سحرة من قبيلة الأزاندي في جنـوب السـودان لتحقيق الانفصـال عن الشـمال.

زوجـة رئيس تونس سيطـرت عليـه بالسحــر عـن طريق خادمات.. وفي الجزائر .. فيلات تتحول إلى معابد لممارسة الشعوذة والاستمتاع بشرب الدماء.

ساحر يعترف بأن الجن حارب مع قوات علي عبد الله صالح ضد الاشتراكيين جنوب اليمن في صيف 1994.

والسحـر كان وراء احتراق الرئيس اليمني ورفـاقه بصاروخ موجه عن بعد إلى حوادث أخرى حقيقية وإن كانت أغرب من الخيال .













darelkitab@yahoo.com